كتاب المحاسن والاضداد

تاليف

ابي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ البصري

امام اهل الادب

سنه ١٣٢٨ ه

اهتم بطبعه محمد اسمعيل الكهنوي

قد طبع في مطابع انوار احمدى
الواقع فى الهآباد

طبعة الاولى (٥٠٠)

ثمنه عم
٨ ر

كتاب المحاسن والاضداد

تأليف

ابي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ البصري

امام اهل الادب

سنة ١٣[illegible]٩ هـ

اهتم بطبعه محمد اسمعيل الكتبي

وقد طبع في مطبعة النور الاحمدية [illegible] في [illegible]

الطبعة الاولى (٥٠٠)

ثمنه ٢ قرش

فهرست كتاب المحاسن والاضداد

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على رسوله سيدنا محمد وآله أجمعين

قال ابو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ: انى ربما الفتُ الكتاب المحكم المتقن فى الدين والفقه والرسائل والسيرة والخطب والخراج والاحكام وسائر فنون الحكمة وانسبه الى نفسى فيتواطأ على الطعن فيه جماعة من اهل العلم بالحسد المركب فيهم وهم يعرفون براعته ونصاحته وأكثر ما يكون هذا منهم اذا كان الكتاب مؤلفا لملك معه المقدرة على التقديم والتاخير والحط والرفع والترهيب والترغيب فانهم يهتاجون عند ذلك اهتياج الابل المغتلمة فان امكنتهم الحيلة فى اسقاط ذلك الكتاب عند السيد الذى الف له فهو الذى قصدوه واراده وان كان السيد المؤلف فيه الكتاب نحريرا نقابا ونقريسا بليغا وحاذقا فطنا واعجزتهم الحيلة سرقوا معانى ذلك الكتاب والفوا من اعراضه وحواشيه كتابا واهدوه الى ملك آخر ومتوا اليه به وهم قد ذموه وثلبوه لما راوه منسوبا الى وموسوما بى

وربما الفت الكتاب الذى هو دونه فى معانيه والفاظه فاترجمه باسم غيرى واحيله على من تقدم منى عصره مثل ابن المقفع والخليل وسلم صاحب بيت الحكمة ويحيى بن خالد والعتابى ومن اشبه هؤلاء من مؤلفى الكتب فيأتينى اولئك القوم باعيانهم الطاعنون على الكتاب الذى كان احكم من هذا الكتاب لاستنساخ هذا الكتاب وقراءته علىّ ويكتبونه بخطوطهم ويصيرونه اماماً يقتدون به ويتدارسونه بينهم ويتادبون به ويستعملون الفاظه ومعانيه فى كتبهم وخطاباتهم ويروونه عنى لغيرهم من طلاب ذلك الجنس فتثبت لهم به رياسة ياتمّ بهم قوم فيه لانه لم يترجم باسمى ولم ينسب الى تاليفى * وهذا كتاب وسمته **بالمحاسن والاضداد** لم اسبق الى نحلته ولم يسألنى احد صنعته ابتدأته بذكر محاسن الكتابة والكتب وختمته بذكر شئ من محاسن الموت والله يكلوه من حاسد اذا احسد

محاسن الكتابة والكتب

كانت العجم تقيّد مآثرها بالبنيان والمدن والحصون مثل بناء ازدشير وبناء اصطخر وبناء المدائن والسدير والمدن والحصون ثم ان العرب شاركت العجم فى البنيان وتفردت بالكتب والاخبار والشعر والآثار فلها من البنيان غمدان وكعبة نجران وقصر مارب وقصر مارد و

قصر شعوب والابلق الفرد وغير ذلك من البنيان * وتصنيف الكتب اشدّ تقييدا للمآثر على ممرّ الايام والدهور من البنيان لان البناء لا محالة يدرس وتعفى رسومه والكتاب باق يقع من قرن الى قرن ومن امّة الى امّة فهو ابدا جديد والناظر فيه مستفيد وهو ابلغ فى تحصيل المآثر من البنيان والتصاوير وكانت العجم تجعل الكتاب فى الصخور ونقشا فى الحجارة وخلقة مركبة فى البنيان فربما كان الكتاب هو الناتى وربما كان هو المحفور اذا كان ذلك تاريخا لامر جسيم او عهدا لامر عظيم او موعظة يرتجى نفعها او احياء شرف يريدون تخليد ذكره كما كتبوا على قبة غمدان وعلى باب القيروان وعلى باب سمرقند وعلى عمود مأرب وعلى ركن المشقّر وعلى الابلق الفرد وعلى باب الرها يعمدون الى المواضع المشهورة والاماكن المذكورة فيضعون الخط فى ابعد المواضع من الدثور وامنعها من الدروس واجدر ان يراه من مرّ به ولا ينسى على وجه الدهر * ولولا الحكم المحفوظة والكتب المدوّنة لبطل اكثر العلم ولغلب سلطان النسيان سلطان الذكر ولما كان للناس مفزع الى موضع استذكار ولو لم يتم ذلك لحرمنا اكثر النفع ولولا ما رسمت لنا الاوائل فى كتبها وخلّدت من عجيب حكمتها ودوّنت من انواع سيرها حتى شاهدنا بها ما غاب عنا وفتحنا بها كل مستغلق

نجمعنا الى قليلنا كثيرهم وادركنا مالم نكن ندركه الا بهم لقد نجس حظنا منه واهل العلم والنظر واصحاب الفكر والعبر والعلماء بمخارج الملل وارباب النحل وورثة الانبياء واعوان الخلفاء يكتبون كتب الظرفاء والصلحاء وكتب الملاهي وكتب اعوان الصلحاء وكتب اصحاب المراء والخصومات وكتب السخفاء وحمية الجاهلية + و منهم من يفرط فى العلم ايام خموله وترك ذكره وحداثة سنه + ولولا جياد الكتب وحسانها لما تحركت همم هؤلاء لطلب العلم ونازعت الى حب الكتب وانفت من حال الجهل وان يكونوا فى غمار الوحش ولدخل عليهم من الضرر والمشقة وسوء الحال ما عسى ان يكون لا يمكن الاخبار عن مقداره الا بالكلام الكثير + وسمعت محمد بن الجهم يقول: اذا غشيني النعاس فى غير وقت النوم تناولت كتاباً فاجد اهتزازى للفوائد الاريحية التى تعتريني من سرور الاستنباه وعز التبين اشد ايقاظاً من نهيق الحمار وهدة الهدم فانى اذا استحسنت كتاباً واستجدته ورجوت فائدته لم او ثر عليه عوضاً ولم ابغ به بدلاً فلا ازال نظر فيه ساعة بعد ساعة كم بقى من ورقه مخافة استنفاده وانقطاع المادة من قبله + وقال ابن داحة: كان عبد الله بن عبد العزيز بن عبد الله بن عمر بن الخطاب لا يجالس الناس

فنزل مقبرة من المقابر وكان لا يزال فی يده كتاب يقرؤه فسئل عن
ذلك فقال: لم ار اوعظ من قبر ولا آنس من كتاب ولا اسلم من
الوحدة + واهدى بعض الكتّاب الی صديق له دفترا وكتب معه:
هديتی هذه اعزك الله تزكو علی الانفاق وتربو علی الكد لا تفسدها
العواری ولا تخلقها كثرة التقليب وهی انس فی الليل والنهار والسفر
والحضر تصلح للدنيا والآخرة تؤنس فی الخلوة وتمنع من الوحدة
مسامر مساعد ومحدث مطاوع ونديم صديق + وقال بعض الحكماء
الكتب بساتين العلماء + وقال آخر الكتاب جليس لا مؤنة له + وقال
آخر: الكتاب جليس بلا مؤنة + وقال آخر: ذهبت المكارم الا من الكتب
قال الجاحظ وانا احفظ واقول: الكتاب نعم الذُّخر والعقدة
والجليس والعمدة ونعم النشرة ونعم النزهة ونعم المشتغل والحرفة
ونعم الانيس ساعة الوحدة ونعم المعرفة ببلاد الغربة ونعم
القرين والدخيل والزميل ونعم الوزير والنزيل + والكتاب وعاء
مُلئ علما وظرف حُشی ظرفا واناء شحن مزاحا ان شئت كان
اعيا من باقل وان شئت كان ابلغ من سحبان وائل وان شئت
سرّتك نوادره وشجتك مواعظه ومن لك بواعظ مُلهٍ وبناسك
فاتك وناطق اخرس ومن لك بطبيب اعرابیّ ورومیّ هندیّ

وفارسي يوناني ونديم مولّد ونجيب ممتّع ومن لك بشيء يجمع
الاوّل والآخر والناقص والوافر والشاهد والغائب والرفيع و
الوضيع والغثّ والسمين والشكل وخلافه والجنس وضده
وبعد فما رأيت بستانا يحمل في ردن وروضة تنقل في حجر ينطق
عن الموتى ويترجم عن الاحياء ومن لك بمؤنس لا ينام الا بنومك
ولا ينطق الا بما تهوى آمن من الارض واكتم للسر من صاحب السر
واحفظ الوديعة من ارباب الوديعة ولا اعلم جارا امن ولا خليطا
انصف ولا رفيقا اطوع ولا معلما اخضع ولا صاحبا اظهر كفاية
وعناية ولا اقلّ املالا ولا ابراما ولا ابعد من مراء ولا اترك
لشغب ولا ازهد في جدال ولا اكف عن قتال من كتاب ولا اعم
بيانا ولا احسن مواتاة ولا اعجل مكافاة ولا شجرة اطول عمرا
ولا اطيب ثمرا ولا اقرب مجتنى ولا اسرع ادراكا ولا اوجد في كل
ابّان من كتاب ولا اعلم نتاجا في حداثة سنه وقرب ميلاده
ورخص ثمنه وامكان وجوده يجمع من السير العجيبة والعلوم
الغريبة وآثار العقول الصحيحة ومحمود الاذهان اللطيفة و
من الحكم الرفيعة والمذاهب القديمة والتجارب الحكمية والاخبار
عن القرون الماضية والبلاد النازحة والامثال السائرة

والامم البائدة ما يجمعه كتاب ومن لك بزائر ان شئت كانت
زيارته غباً ووروده خمساً وان شئت لزمك لزوم ظلك وكان منك
كبعضك + والكتاب هو الجليس الذى لا يطريك والصديق الذى لايقليك والرفيق
الذى لا يملك والمستمع الذى لا يستزيدك والجار الذى لا يستبطئك
والصاحب الذى لا يريد استخراج ما عندك بالملق ولا يعاملك
بالمكر ولا يخدعك بالنفاق + والكتاب هو الذى ان نظرت فيه
اطال امتاعك وشحّذ طباعك وبسط لسانك وجود بيانك وفخم
الفاظك وبجح نفسك وعمّر صدرك ومنحك تعظيم العوام و
صداقة الملوك يطيعك بالليل طاعته بالنهار وفى السفر طاعته
فى الحضر وهو المعلم ان افتقرت اليه لم يحقرك وان قطعت عنه
المادة لم يقطع عنك الفائدة وان عُزلت لم يدع طاعتك وان هبّت
ريح اعدائك لم ينقلب عليك ومتى كنت متعلقاً منه بادنى حبل
لم تضطرك معه وحشة الوحدة الى جليس السوء وان امثل ما يقطع به
الفرّاغ نهارهم واصحاب الكفايات ساعات ليلهم نظر فى كتاب
لا يزال لهم فيه ازدياد فى تجربة وعقل ومروءة وصون عرض
واصلاح دين وتثمير مال ورب صنيعة وابتداء انعام ولو لم يكن
من فضله عليك واحسانه اليك الا منعه لك من الجلوس على بابك

والنظر الى المارة بك مع ما فى ذلك من التعرض للحقوق التى تلزم ومن فضول النظر وملابسة صغار الناس ومن حضور الفاظهم الساقطة و معانيهم الفاسدة واخلاقهم الردية وجهالتهم المذمومة لكان فى ذلك السلامة الغنيمة واحراز الاصل مع استفادة الفرع ولو لم يكن فى ذلك الا انه يشغلك عن سخف المنى واعتيادا الراحة وعن اللعب وكل ما تشتهيه لقد كان له فى ذلك على صاحبه اسبغ النعم واعظم المنة + وجملة الكتاب وإن كثر ورقة فليس مما يمل لانه وان كان كتابا واحدا فانه كتب كثيرة فى خطابه والعلم بالشريعة والاحكام والمعرفة بالسياسة والتدبير + وقال مصعب بن الزبير: ان الناس يتحدثون باحسن ما يحفظون ويحفظون احسن ما يكتبون ويكتبون احسن ما يسمعون فاذا اخذت الادب فخذه من افواه الرجال فانك لا ترى ولا تسمع الا مختارا ولؤلؤا منظوما + وقال لقمان لابنه: يا بنيّ نافس فى طلب العلم فانه ميراث غير مسلوب و قرين غير مغلوب ونفيس حظ من الناس وفى الناس مطلوب + وقال الزهرى: الادب ذكر لا يحبه الا الذكور من الرجال و لا يبغضه الا مؤنثهم + وقال: اذا سمعت ادبا فاكتبه ولو فى حائط وقال منصور بن المهدى للمامون: ايحسن بنا طلب العلم

والادب + قال: والله لان اموت طالبا للادب خير لی من ان اعيش قانعًا بالجهل + قال: فالی متی يحسن بی ذلك + قال: ما حسنت الحياة بك۔

ضده

الحديث المرفوع: رحم الله عبدًا اصلح من لسانه + وكان الوليد بن عبد الملك لحنةً فدخل عليه اعرابی يومًا فقال: انصفنی من ختنی يا امير المؤمنين + فقال: ومن ختنك + قال: رجل من الحی لا اعرف اسمه + فقال عمر بن عبد العزيز: ان امير المؤمنين يقول لك من ختنك + فقال: هوذا بالباب + فقال الوليد لعمر: ما هذا؟ قال: النحو الذی كنت اخبرتك عنه + قال: لاجرم فانی لا اصلی بالناس حتی اتعلمه + قال وسمع اعرابی مؤذنا يقول: اشهد ان محمدا رسولَ الله فقال: يفعل ماذا + قال وقال رجل لزياد: ايها الامير ان ابينا هلك وان اخينا غصبنا علی ميراثنا من ابانا + فقال زياد: ماضيّعت من نفسك اكثر مما ضاع من ميراث ابيك فلا رحم الله اباك حيث ترك ابنًا مثلك + وقال مولی لزياد: ايها الامير احذ والنا همار وهش + فقال: ما تقول + فقال: احذوالنا ايرا + فقال زياد: الاول خير

من الثانی + قال واختصم رجلان الی عمر بن عبدالعزیز فجعلا یلحنان فقال الحاجب: قما فقد اذیتما امیرالمومنین + فقال عمر للحاجب: انت واللہ اشد ایذاءً منہما + قال وقال بشرالمریسی وکان کثیر اللحن: قضی لکم الامیر علی احسن الوجوہ واھنؤھا + فقال القاسم التمار: ھذا علی قولہ

اِنَّ سُلَیْمَی واللہ یَکْلَؤُھَا ضَنَّتْ بشیءٍ ماکان یَرْزَؤُھَا

فکان احتجاج القاسم اطیب من لحن بشر + قال وکان زیادالنبطی شدید اللکنۃ وکان نحویاً فدعا غلامہ ثلاثاً فلما اجابہ قال: من لدن دأوتک الی ان دیتنی ماکنت تصنا + یرید دعوتک وجئتنی وتصنع + ومرّ ماسرجویہ الطبیب بمعاذ ابن مسلم فقال: یاماسرجویہ انی لاجد فی حلقی بحّاً + قال: ھومن عمل بلغم + فلما جاوزہ قال: ترانی لا احسن ان اقول بلغم ولکنہ قال بالعربیۃ فاجبتہ بضدھا۔

محاسن المخاطبات

حکوا عن ابن القرّیّۃ انہ دخل علی عبدالملک بن مروان فبینا ھو عندہ اذ دخل بنو عبدالملک علیہ فقال: من ھؤلاء الفتیۃ یا امیرالمؤمنین + قال: ولد امیرالمؤمنین + قال: بارک اللہ لک

فيهم كما بارك لابيك فيك وبارك لهم فيك كما بارك لك فى ابيك + قال فشحن فاه درّا + قال وقال عمارة بن حمزة لابى العباس وقد امر له بجوهر نفيس: وصلك الله يا امير المؤمنين وبرك فوالله لئن اردنا شكرك على انعامك ليقصرت شكرنا عن نعمتك كما قصر الله بنا عن منزلتك + قيل ودخل اسحاق بن ابراهيم الموصلى على الرشيد فقال مالك + قال:

سَوَامِى سَوَامُ المكثرين تجمّلاً　　ومالى كما قد تعلمين قليلُ
وآمِرَةٍ بالبُخلِ قلتُ لها اقصِرِى　　فذلكِ شئٌ ما اليه سَبيلُ
وكيف اخافُ الفقرَ او حرمُ الغنى　　ورأىُ امير المؤمنين جَميلُ
ارى النّاسَ خُلّانَ الجوادِ ولا ارى　　بَخيلاً لهُ فى العالمينَ خليلُ

فقال الرشيد: هذا والله الشعر الذى صحت معانيه وقويت اركانه ومبانيه والذ على افواه القائلين واسماع السامعين يا غلام احمل اليه خمسين الف درهم + قال اسحاق: يا امير المؤمنين كيف اقبل صلتك وقد مدحت شعرى باكثر ممّا مدحتك به + قال الاصمعى: فعلمت انه اصيد للدراهم منى + قال ودخل المامون ذات يوم الدّيوان فنظر الى غلام جميل على اذنه قلم فقال من انت + قال: انا النّاشئ فى دولتك المتقلب فى نعمتك المؤمل لخدمتك

الحسن بن رجاء + فقال للمامون: بالاحسان فى البديهة تتفاضل العقول يرفع عن مرتبة الديوان الى مراتب الخاصة ويعطى مائة الف درهم تقوية له + قال ووصف يحيى بن خالد الفضل بن سهل وهو غلام على المجوسية للرشيد وذكر ادبه وحسن معرفته فعمل على ضمه الى المامون فقال ليحيى يوما: ادخل الىّ هذا الغلام المجوسى حتى نظر اليه فاصله + فلما مثل بين يديه ووقف تحير فاراد الكلام فارتج عليه فادركته كبوة فنظر الرشيد الى يحيى نظرة منكرة لما كان تقدم من تقريظه اياه فانبعث الفضل بن سهل فقال: يا امير المؤمنين ان من ابين الدلائل على فراهة المملوك شدة افراط هيبته لسيده + فقال له الرشيد: احسنت والله لئن كان سكوتك لتقول هذا انه لحسن ولئن كان شئ ادركك عند انقطاعك انه لاحسن واحسن ثم جعل لا يسأله عن شئ الا رآه فيه مقدما فضمه الى المامون + قال وقال الفضل بن سهل للمامون وقد سأله حاجة لبعض اهل بيوتات دهاقين سمرقند وكان وعده تعجيل نفاذها فتاخر ذلك: هب لوعدك مذكرا من نفسك وهنئ سائلك حلاوة نعمتك واجعل ميلك الى ذلك فى الكرم حثا على اصطفاء شكر الطالبين تشهد لك القلوب بحقائق الكرم والالسن بنهاية الجود + فقال: قد جعلت

اليك اجابة سؤالي عني بما ترى فيهم واخذاك في التقصير فيما يلزم
لهم من غير استئمار ومعاودة في اخراج الصكاك من احضر الاموال
متناولا + قال اذا لا تجدي معرفتي بما يجب لامير المؤمنين الهناء به
بما يديم له منهم حسن الثناء ويستمد بدعائهم طول البقاء + وقال
الفضل بن سهل للمامون يا امير المؤمنين اجعل نعمتك صائنة
لوجوه خدمك عن اراقة مائها في غضاضة السؤال + فقال والله
لا كان ذلك الا كذلك + قال ودخل العتابي على المامون فقال
خبرت بوفاتك فغمتني ثم جاءتني وفادتك فسرتني + فقال يا امير
المؤمنين كيف امدحك ام بماذا اصفك ولا دين الا بك ولا دنيا
الا معك + قال سلني ما بدا لك + قال يدك بالعطية اطلق من لساني
بالمسئلة + قال وقدم السعدي ابو وجزة على المهلب بن ابي صفرة
فقال اصلح الله الامير اني قد قطعت اليك البلد هناء وضربت اليك
آباط الابل من يثرب + قال فهل اتيتنا بوسيلة او عشيرة
او قرابة + قال لا ولكني رايتك لحاجتي اهلا فان قمت بها
فاهل ذلك وان يحل دونها حائل لم اذمم يومك ولم اياس
من غدك + فقال المهلب يعطى ما في بيت المال + فوجد مائة الف
درهم فدفعت اليه فاخذها وقال

يا مَن على الجُودِ صاغ اللهُ راحتَهُ   فليسَ يُحسِنُ غيرَ البَذلِ والجُودِ
عَمّت عطاياكَ مَن بالشَّرقِ قاطِبةً   فانتَ والجُودُ منحُوتانِ مِن عُودِ

وقد يجب على العاقل الراغب فی الادب ان يحفظ هذه المخاطبات ويدمن قراءتها + وقد قال الاصمعی۔

اما الواعی كلّ ما اَسمَعُ   واحفَظُ من ذاكَ ما اجمعُ
ولم اَستفِدْ غيرَ ماقد جَمَعتُ   لَقيلَ انا العالِمُ المُقنِعُ
ولكنَّ نفسی الیٰ كلِّ شیٍٔ   من العِلمِ تَسمَعُهُ تَنزِعُ
فلا انا اَحفَظُ ما قد جَمعتُ   ولا انا مِن جمعِهِ اَشبَعُ
واَقعُدُ للجهلِ فی مجلسٍ   وعلمِیَ فی الكتبِ مُستَودَعُ
ومَن يَكُ فی علمِهِ هكذا   يكن دَهرَهُ القَهقَری يَرجِعُ
يَضيعُ مِنَ المالِ ما قد جَمَعت   وعلمك فی الكتبِ مُستَودَعُ
اذا لم تَكُنْ حافِظًا واعيًا   فجمعكَ لِلكُتُبِ ما يَنفَعُ

وقال بعضهم الحفظ مع الاقلال امكن وهو مع الاكثار ابعد و تغيار الطبائع زمن رطوبة الغصن اقبل + وفيها قال الشاعر۔

اَتانی هَوَاها قبلَ اَن اعرِفَ الهویٰ   فصادَفَ قلبًا خاليا فَتَمكّنا

وقيل العلم فی الصغر كالنقش فی الحجر والعلم فی الكبر كالعلامة علی المدر + فسمع ذلك الاحنف فقال الكبير اكثر عقلا و لكنه

اكثر شغلا كما قال۔

وَاِنَّ مَنْ اَدَّبْتَهُ فِى الصِّبا كالعُودِ يُسقَى الماءَ فى غَرْسِه

حتّى تراهُ مُورِقًا ناضِرًا بعد الذى اَبْصَرْتَ مِنْ يُبْسِه

والصبىّ عن الصبى افهم وهو له الف واليه انزع + وكذلك العالم عن العالم والجاهل عن الجاهل + وقال الله تعالى (ولو جَعلناهُ مَلَكًا لجعلناه رجلًا) لان الانسان عن الانسان افهم وطباعه بطباعه آنس۔

ضده

قال دخل ابو علقمة النحوى على اعين الطبيب فقال انى اكلت من لحوم الجوازئ وطسِئْتُ طسأة فاصابنى وجع بين الوابلة الى داية العنق فلم يزل يربو وينمو حتى خالط الشراسيف فهل عندك دواء؟ قال نعم خذ خوفقا وسربقا وزفزقا فاغسله واشربه بماء + فقال لا ادرى ما تقول + قال ولا انا دريت ما قلت + قال وقال يومًا أخرانى اجد معمعة فى قلبى وقرقرة فى صدرى + فقال له اما المعمعة فلا اعرفها واما القرقرة فهى ضراط غير نضيج + قال واتى رجل الهيثم ابن العريان بغريم له قد مطله حقه فقال اصلح الله الامير ان لى على هذا حقا قد غلبنى عليه + فقال له الاخر اصلحك الله ان

هذا باعنى عنجدا واستنسأ ته حولا وشرطت عليه ان اعطيه مياومة فهولا يلقانى فى لقمة الا اقتضانى ذهبًا + فقال له الهيثم امن بنى امية انت ؟ قال لا + قال افمن بنى هاشم انت ؟ قال لا + قال افمن اكفائهم من العرب ؟ قال لا + قال ويلى عليك انزعوا ثيابه + فلما ارادوا ان ينزعوا ثيابه قال اصلحك الله ان ازارى مرعبل + قال دعوه فلو ترك الغريب فى موضع لتركه فى هذا الموضع + قال ومرّ ابو علقمة ببعض الطرق فهاجت به مرّة فوثب عليه قوم فجعلوا يعصرون ابهامه ثم يؤذّنون فى اذنه فافلت من ايديهم فقال ما لكم تتكأكاون علىّ تكأكؤكم ذى جنة افرنقعوا عنى فقال رجل منهم دعوه فان شيطانه يتكلم بالهندية + قال وقال للحجام محجمه اشدد قصب الملازم وارهف ظبة المشارط وخفف الوضع وعجل النزع وليكن شرطك وخزًا ومصك نهزا ولا تكرهنّ ابيا ولا تردّنّ اتيا فوضع الحجام محاجمه فى جونته وانصرف۔

محاسن المكاتبات

قال كعب العبسى لعروة بن الزبير قد اذنبت ذنبًا الى الوليد ابن عبد الملك وليس يزيل غضبه شئ فاكتب لى اليه + فكتب اليه لو لم يكن لكعب من قديم حرمته ما يغفر له عظيم جريرته لوجب

ان لا تحرمه التفيؤ بظل عفوك الذي تأمله القلوب ولا تتعلق به
الذنوب وقد استشفع بي اليك فوثقت له منك بعفو لا يخالطه سخط
فحقق امله وصدق ثقتي بك تجد الشكر وافياً بالنعمة . فكتب اليه
الوليد قد شكرت رغبته اليك وعفوت عنه لمعوله عليك وله عندي
ما يجب فلا تقطع كتبك عني في مثاله وفي سائر امورك . وكتب عبد الله
ابن معاوية بن عبد الله بن جعفر الى بعض اخوانه اما بعد فقد
عاقني الشك عن عزيمة الرأي ابتدأتني بلطف من غير خبرة ثم
اعقبتني جفاء من غير ذنب فاطمعني اولك في احسانك وايأسني
آخرك من وفائك فلا انا في غير الرجاء مجمع لك اطراحا ولا في غد
انتظره منك على ثقة فسبحان من لو شاء كشف ايضاح الرأي فيك
فاقمنا على ائتلاف او افترقنا على اختلاف . قال وسخط مسلمة
ابن عبد الملك على العريان بن الهيثم فعزله عن شرطة الكوفة
فشكا ذلك الى عمر بن عبد العزيز فكتب اليه ان من حفظ نعم الله
رعاية ذوي الاسنان ومن اظهار شكر الموهوب صفح القادر عن المذنب
ومن تمام السؤدد حفظ الودائع واستتمام الصنائع وقد كنت اودعت
العريان نعمة من انعمك فسلبتها عجلة سخطك وما انصفته غضبة
على ان وليته ثم عزلته وخليطه وانا شفيعه فاحب ان تجعل له

من قلبك نصيبه ولا تخرجه من حسن رأيك فتضيع ما اودعته ثتوى[1]
ما افدته ❊ فعفا عنه ورده الى عمله ❊ قال وغضب سليمان بن عبد الملك
على ابن عبيد مولاه فشكا الى سعيد بن المسيب ذلك فكتب اليه
اما بعد فان امير المؤمنين فى الموضع الذى يرتفع قدره عما تقتضيه
رعيته وفى عفو امير المؤمنين سعة للمسيئين ❊ فرضى عنه ❊
قال وطلب العتابى من رجل حاجة فقضى له بعضها ومطله ببعض
فكتب اليه اما بعد فقد تركتنى منتظرا لوعدك منتجزا لرفدك و
صاحب الحاجة محتاج الى نعم هنيئة اولا مريحة والعذر الجميل
احسن من المطل الطويل وقد قلت بيتى شعر

بَسَطتَ لسانى ثمّ اَوثقتَ نِصفَهُ ❊ فَنِصفُ لسانى بامتِداحِك مُطلَقُ
فان اَنتَ لم تُنجِز عِدَاتى تَرَكتَنى ❊ وباقِى لِسانِ الشُّكرِ بالياسِ مُوثَقُ

قال وكتب عمرو بن مسعدة الى المامون فى رجل من بنى ضبة
يستشفع له بالزيادة فى منزلته وجعل كتابه تعريضا اما بعد فقد
استشفع بى فلان يا امير المؤمنين لتطولك على فى الحاقه بنظرائه
من الخاصة فيما يرتزقون به واعلمته ان امير المؤمنين لم يجعلنى
فى مراتب المستشفعين وفى ابتدائه بذلك تعدى طاعته والسلام

[1] التواء الهلاك ١٢

فكتب اليه المامون قد عرفنا تصريحك له وتعريضك لنفسك و اجبناك اليهما ووقفناك عليهما * قال وكتب عمرو بن مسعدة الى المامون كتابا يستعطفه على الجند كتابى الى امير المؤمنين ومن قبلى من اجناده وقواده فى الطاعة والانقياد على احسن ما تكون عليه طاعة جند تاخرت ارزاقهم واختلت احوالهم * فقال المامون والله لاقضين حق هذا الكلام وامر باعطائهم لثمانية اشهر * قال وقدم رجل من ابناء دهاقين قريش على المامون لعدة سلفت منه فطال على الرجل انتظار خروج امر المامون فقال لعمرو بن مسعدة توصل فى رقعة منى الى امير المؤمنين تكون انت الذى تكسبها تكون لك على نعمتان * فكتب ان رأى امير المؤمنين ان يفك اسر عبده من ربقة المطل بقضاء حاجته و يأذن له فى الانصراف الى بلده فعل ان شاء الله * فلما قرأ المامون الرقعة دعا عمرا فجعل يعجبه من حسن لفظها وايجاز المراد * فقال عمرو فما نتيجتها يا امير المؤمنين؟ قال الكتاب له فى هذا الوقت بما وعدناه لئلا يتاخر

فضل استحساننا كلامه وبجائزة مائة الف درهم صلة عن دناءة المطل وسماجة الاغفال * ففعل ذلك له * وحدثنا اسماعيل ابن ابى شاكر قال لما اصاب اهل مكة السيل الذى شارف الحجر

وسال تحته خلق كثير كتب عبيد الله بن الحسن العلوى وهو والى
الحرمين الى المامون ان اهل حرم الله وجيران بيته والاف مسجده
وعمرة بلاده قد استجاروا بعز معروفك من سيل تراكمت اخرياته
فى هدم البنيان وقتل الرجال والنسوان واجتياح الاصول وجرف
الاثقال حتى ما ترك طارفا ولا تالدا للراجع اليهما فى مطعم ولا ملبس
فقد شغلهم طلب الغذاء عن الاستراحة الى البكاء على الامهات
والاولاد والاباء والاجداد فاجرهم يا امير المومنين بعطفك عليهم
واحسانك اليهم تجد الله مكافئك عنهم ومثيبك عن الشكر منهم *
قال فوجه اليهم المامون بالاموال الكثيرة * وكتب الى عبيد الله
اما بعد فقد وصلت شكيتك لاهل حرم الله امير المؤمنين فبكاهم
بقلب رحمته وانجدهم بسيب نعمته وهو متبع ما اسلف اليهم
بما يخلفه عليهم عاجلا واجلا ان اذن الله فى تثبيت عزمه على
صحة نيته * قال فصار كتابه هذا انس لاهل مكة من الاموال التى
انفذها اليهم * قال وكتب جعفر بن محمد بن الاشعث الى يحيى
ابن خالد يستعفيه من العمل شكرى لك على ما اريد الخروج منه
شكر من سال الدخول فيه * قال وكتب علي بن هشام الى اسحاق
ابن ابراهيم الموصلى * ما ادرى كيف اصنع اغيب فاشتاق والتقى

ولا اشتفى ثم يحدث لى للقاء الذى طلبت منه الشفاء نوعا من الحرقة للوعة الفرقة + قال وكتب معقل الى ابى دلف فلان جميل الحال عنه الكرادفان انت لم ترتبطه بفضلك عليه فعل غيرك + وكتب ابو هاشم الحربى الى بعض الامراء + غرضى من الامير مُعْوِز والصبر على الحرمان معجز + وكتب اخر الى صديق له اما بعد فقد اصبح لنا من فضل الله ما لا نحصيه مع كثرة ما نعصيه وما ندرى ما نشكر اجميل ما نشر ام كثير ما ستر ام عظيم ما ابلى ام كثير ما عفى غير انه يلزمنا فى كل الامور شكره ويجب علينا حمده فاستزد الله فى حسن بلائه كشكرك على حسن الائه ـ

ضده

قال الجاحظ كتب ابن المراكبى الى بعض ملوك بغداد جُعِلْتُ فداك برحمته + قال وقرأت على عنوان كتاب لابى الحسن الشمرى + للموت لنا قبلة + وقرأت ايضا على عنوان كتاب الى الذى كتب الىّ ـ

محاسن الجواب

قال دخل رجل على كسرى ابرويز فشكا اليه عاملا غصبه على ضيعة له فقال له كسرى منذ كم هى فى يدك قال منذ

اربعين سنة قال فانت تأكلها اربعين سنة ما عليك ان يأكل
عاملى منها سنة واحدة فقال وما كان على الملك ان يأكل بهرام
جور الملك سنة واحدة فقال دفعوا فى قفاه فاخرجوه فلما خرج
امكنته التفاته فقال دخلت بمظلمة وخرجت بثنتين فقال كسرى
ردوه وامر برد ضيعته وصيره فى خاصته + ويقال ان سعيد بن
مرة الكندى حين اتا معاوية + قال له انت سعيد قال امير المؤمنين
سعيد وانا ابن مرة + قال ودخل لسيد بن انس الازدى على
المامون + فقال انت السيد فقال انت السيد يا امير المؤمنين
وانا ابن انس قال وقيل للعباس بن عبد المطلب انت اكبر ام
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال هو عليه الصلوة والسلام
اكبر منى وانا ولدت قبله قال وقال الحجاج للمهلب انا اطول ام
انت قال الامير اطول وانا ابسط قامة منه + قيل وقف المهدى
على امرأة من بنى ثعل فقال لها ممن العجوز قالت من طيئ قال
ما منع طيأ ان يكون فيها اخر مثل حاتم قالت الذى منع العرب
ان يكون فيها اخر مثلك فاعجب بقولها ووصلها + قيل ولما
استوثق امر العراق لعبد الله بن الزبير وجه مصعب اليه وفدا
فلما قدموا عليه قال لهم وددت ان لى بكل خمسة منكم رجلا من

اهل الشام فقال رجل من اهل العراق يا امير المؤمنين علقناك و علقت
باهل الشام و علق اهل الشام بآل مروان فما اعرف لنا مثلا
الا قول الاعشى۔

عُلِّقْتُهَا عَرَضًا وعُلِّقَتْ رَجُلًا غيرِي وعُلِّقَ أُخرى غيرَها الرَّجُلُ

فما وجدنا جوابًا احسن من هذا + قال وقال مسلمة بن عبد الملك
ما شئ يؤتى العبد بعد الايمان بالله تعالى احب الى من جواب حاضر
فان الجواب اذا انعقب لم يكن شيئًا۔

ضده

قال اجتمع عند رسول الله صلى الله عليه وسلم الزبرقان بن
بدر و عمرو ابن الاهتم فذكر عمرو الزبرقان قال بابى انت و امى يا
رسول الله انه لمطعام جواد الكف مطاع فى ادانيه شديد العارضة
مانع لما وراء ظهره فقال الزبرقان بابى انت وامى يا رسول الله انه
ليعرف منى اكثر من هذا ولكنه يحسدنى + فقال عمرو والله يا نبى الله
ان هذا الزمر المروءة ضيق العطن لئيم العم احمق الخال + فرأى
الكراهية فى وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اختلف قوله
فقال يا رسول الله ما كذبت فى الاولى ولقد صدقت فى الاخرى
ولكنى رضيت فقلت احسن ما علمت و سخطت فقلت اسوأ ما اعلم

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من البيان لسحرا وان من الشعر لحكما + وذكروا ان الوليد بن عقبة قال لعقيل بن ابي طالب غلبك عليّ على الثروة والعدد قال وسبقني واياك الى الجنة قال الوليد اما والله ان شدقيك لمتضمخان من دم عثمان قال عقيل مالك ولقريش وانما انت فيهم كمنيح الميسر فقال الوليد والله اني لارى لوان اهل الارض اشتركوا في قتله لورحوا واصعدوا فقال له عقيل كلّا اما ترغب عن صحبة ابيك + قال وقال رجل من قريش لخالد بن صفوان ما اسمك قال خالد بن صفوان بن الاهتم قال ان اسمك لكذب ما انت بخالد وان اباك لصفوان وهو حجر وان جدك لاهتم والصحيح خير من الاهتم قال له خالد من اى قريش انت قال من عبد الدار بن قصي بن كلاب قال لقد هشمتك هاشم وامتك امية وجمحت بك جمح وخزمتك مخزوم واقصتك قصي فجعلتك عبد دارها تفتح اذا دخلوا وتغلق اذا خرجوا + قيل ومر الفرزدق فراى خليفة الشاعر فقال له يا ابا فراس من القائل

هو القين وابن القين لا قين مثله ... لفطح المساحي او لجدل الاداهم

قال الفرزدق الذي يقول

هو اللص وابن اللص لا لص مثله ... لنقب جدار او لطر الدراهم

محاسن حفظ اللسان

قال اکثم بن صیفی مقتل الرجل بین فکّیه - یعنی لسانه - وقال ربّ قول اشدّ من صول + وقال لکل ساقطة لاقطة + وقال المهلب لبنیه اتقوا زلة اللسان فانی وجدت الرجل تعثر قدمه فیقوم من عثرته ویزل لسانه فیکون فیه هلاکه + قال یونس بن عبید لیست خلة من خلال الخیر تکون فی الرجل هی احری ان تکون جامعة لانواع الخیر کلها من حفظ اللسان + وقال قسامة بن زهیر یا معشر الناس ان کلامکم اکثر من صمتکم فاستعینوا علی الکلام بالصمت وعلی الصواب بالفکر + وکان یقال ینبغی للعاقل ان یحفظ لسانه کما یحفظ موضع قدمه ومن لم یحفظ لسانه فقد سلطه علی هلاکه وقال الشاعر -

عَلیکَ حِفْظَ اللسانِ مُجتَهِدًا ... فَإنَّ جُلَّ الهَلاکِ فی زَلَلِهٖ

غیره

وجُرحُ السَّیفِ تَاسُوهُ فَیبرَأُ ... وجُرحُ الدَّهرِ ماجَرَحَ اللسانُ

جِراحاتُ الطِّعانِ لها التِئامٌ ... ولا یَلْتَامُ ما جَرَحَ اللسانُ

غیره

احفَظْ لسانَکَ لاتقولُ فتُبتَلی ... إنَّ البَلاءَ مُوَکَّلٌ بِالمَنْطِقِ

غيره

لَعَمْرُكَ ماشيءٌ عَلِمتُ مَكَانَهُ ‏ ‏ ‏ ‏ أَحَقُّ بِسِجْنٍ من لِسانٍ مُدَلَّلِ

على فِيكَ مِمّا ليسَ يَعْنِيكَ قَوْلُهُ ‏ ‏ ‏ ‏ بِقُفْلٍ شديدٍ حيثما كنتَ فَاقْفِلِ

قيل تكلم اربعة من الملوك باربع كلمات كانما رميت عن قوس واحد قال كسرى الا ردما لم اقل اقدر مني على رد ما قلت وقال ملك الهند اذا تكلمت بكلمة ملكتني وان كنت املكها وقال قيصر لا اندم على مالم اقل وقد ندمت على ما قلت وقال ملك الصين عاقبة ماقد جرى به القول اشد من الندم على ترك القول وقال بعضهم من حصافة الانسان ان يكون الاستماع احب اليه من النطق اذا وجد من يكفيه فانه لن يعدم الصمت والاستماع سلامة وزيادة في العلم وقال بعض الحكماء من قدر على ان يقول فيحسن فانه قادر على ان يصمت فيحسن وقال بعضهم كان ابن عبيدة الريحاني المتكلم الفصيح صاحب التصانيف يقول الصمت امان من تحريف اللفظ وعصمة من زيغ المنطق وسلامة من فضول القول قال ابو عبيد الله كاتب المهدي كن على التماس الحظ بالسكوت احرص منك على التماسه بالكلام وكان يقال من سكت فسلم كان كمن قال فغنم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى يكره الانبعاق في الكلام

يرحم الله امرأً اوجز فى كلامه واقتصر على حاجته قيل ولما كلم رجل سقراط عند قتله بكلام اطاله فقال لنسانى اول كلامك طول عهده فارق آخره فهمى لتفاوته ولما قدم ليقتل بكت امرأته فقال لها ما يبكيك قالت تقتل ظالما قال وكنت تحبين ان اقتل حقا او اقتل ظالما وشتم رجل المهلب فلم يجبه فقيل له حلمت عنه فقال ما اعرف مساويه وكرهت ان ابهته بما ليس فيه وقال سلمة بن القاسم عن الزبير قال حملت الى المتوكل وادخلت عليه فقال يا ابا عبد الله الزم ابا عبد الله۔ يعنى المعتز حتى تعلمه من فقه المدنيين فادخلت حجرة فاذا انا بالمعتز قد اتى فى رجله نعل من ذهب وقد عثر به فسال دمه فجعل يغسل الدم ويقول

يُصَابُ الفَتَى من عَثْرَةٍ بلسانه ... وليس يُصابُ المرءُ من عثرة الرِّجْلِ
فَعَثْرَتُهُ مِنْ فيه ترمى برأسه ... وعَثْرَته بالرِّجلِ تبرا على مَهَلِ

فقلت فى نفسى ضممتُ الى من اريد ان اتعلم منه۔

ضده

سئل بعض الحكماء عن المنطق فقال انك تمدح الصمت بالمنطق ولا تمدح المنطق بالصمت وما عبر به عن شئ فهو افضل منه * و سئل آخر عنهما فقال اخزى الله المساكتة ما افسدها للسان واجلبها

للعي ووالله للمماراة في استخراج حق اهدم للعي من النار في يابس العرفج فقيل له قد عرفت ما في المارات من الذم فقال ما فيها اقل ضررا من السكتة التي تورث عللا وتولد داء ايسره العي * وقال بعض الحكماء اللسان عضو فان مرنته مرن وان تركته حرن * وممن افرط في قوله فاستقيل بالحلم ما حكي عن شهرام المروزي فانه جرى بينه وبين ابي مسلم صاحب الدولة كلام فما زال ابو مسلم يحاوره الى ان قال له شهرام يا لقطة فصمت ابو مسلم وندم شهرام على ما سبق به لسانه واقبل معتذرا خاضعا ومتنصلا فلما راى ذلك ابو مسلم قال لسان سبق ووهم اخطأ وانما الغضب شيطان والذنب لي لاني جرأتك على نفسي بطول احتمالي منك فان كنت معتمدا للذنب فقد شركتك فيه وان كنت مغلوبا فالعذر يسعك وقد غفرنا لك على كل حال قال شهرام ايها الملك عفو مثلك لا يكون غرورا قال اجل قال ان عظيم ذنبي لن يدع قلبي يسكن ولج في الاعتذار فقال ابو مسلم يا عجبا كنت تسيء وانا احسن فاذا احسنت اساءت۔

محاسن كتمان السر

قال كان المنصور يقول الملك يحتمل كل شيء من اصحابه الا ثلاثا افشاء السر والتعرض للحرم والقدح في الملك * وكان يقول سرك

من دمك فانظر من تملكه + وكان يقول سرك لا تطلع عليه غيرك وان من انفذ البصائر كتمان السر حتى يبرم المبروم + وقيل لابي مسلم بای شیء ادرکت هذا الامر قال ارتدیت بالکتمان واتزرت بالحزم وحالفت الصبر وساعدت المقادير فادركت طلبتي وحزت بغيتي وانشد فی ذلك -

أدركتُ بالحزمِ والكتمانِ ما عجزتْ عنهُ ملوكُ بني مروانَ اذ حشدوا
ما زلتُ اسعى عليهم في ديارهمُ والقومُ في ملكهم بالشام قد رقدوا
حتى ضربتُهمُ بالسيفِ فانتبهوا من نومةٍ لم ينمها قبلهم احدُ
ومن رعى غنماً في ارضِ مسبعةٍ ونامَ عنها تولّى رعيها الاسدُ

قال وقال عبد الملك بن مروان للشعبي لما دخل عليه جنبني خصالا اربعاً لا تطريني في وجهي ولا تجربن علیّ كذبة ولا تغتابن عندی احداً ولا تفشين لی سرا وقال النبي صلى الله عليه وسلم استعينوا على انجاح حوائجكم بكتمان السر فان كل ذي نعمة محسود وانشد اليزيدي في ذلك -

النجمُ اقربُ من سِرّي اذا اشتملتْ منّي على السرّ احناءٌ واضلاعُ

غيره

ونفسكَ فاحفظها ولا تفشِ للعِدا من السرِّ ما يطوی علیهِ ضميرها

فما يحفظ المكتوم من سر اهله ... اذا عقد الاسرار ضاع كثيرها
من القوم الا ذو عفاف يعينه ... على ذاك منه صدق نفس وخيرها

قال معاوية بن ابى سفيان اعنت على على بن ابى طالب باربع خصال كان رجلاً ظهرة علقة لا يكتم سرا وكنت كتوما لسرى وكان لا يسعى حتى يفاجئه الامر مفاجاة وكنت ابادر الى ذلك وكان فى اخبث جند واشدهم خلافا وكنت فى اطوع جند واقلهم خلافا وكنت احب الى قريش منه فنلت ما شئت فلله من جامع الى ومفرق عنه . وكان يقال لكاتم سره من كتمانه احدى فضيلتين الظفر بحاجته والسلامة من شره فمن احسن فليحمد الله وله المنة عليه ومن اساء فليستغفر الله ✦ وقال بعضهم كتمانك سرك يعقبك السلامة وافشاؤك سرك يعقبك الندامة والصبر على كتمان السر ايسر من الندم على افشائه . وقال بعضهم ما اقبح بالانسان ان يخاف على ما فى يده من اللصوص فيخفيه ويمكن عدوه من نفسه باظهاره ما فى قلبه من سر نفسه و سر اخيه ومن عجز عن تقويم امره فلا يلومن الا نفسه ان لم يستقم له وقال معاوية ما افشيت سرى الى احد الا اعقبنى طول الندم والشدة الاسف ولا اودعته جوانح صدرى فحكمته بين اضلاعى الا اكسبنى مجدا وذكرا وسناء ورفعة فقيل ولا ابن العاص قال ولا ابن العاص ✦

وكان يقول ما كنت كاتمه من عدوك فلا تظهر عليه صديقك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كتم سره كانت الخيرة في يده ومن عرض نفسه للتهمة فلا يلومن من اساء به الظن وضع صنع اخيك على احسنه ولا تظنن بكلمة خرجت منه سوا ما كنت واجدا لها في الخير مذهبا وما كافات من عصى الله فيك بافضل من ان تطيع الله جل اسمه فيه وعليك باخوان الصدق فانهم زينة عند الرخاء وعصمة عند البلاء ✦ وحدث ابراهيم بن عيسى قال ذاكرت المنصور ذات يوم في ابي مسلم وصونه السر وكتمه حتى فعل ما فعل فانشد ـ

تَقَسَّمَنِي امرانِ لم افْتَتِحْهُمَا ... بحزمٍ ولم تَعْرُكْهُمَا لي الكَرَاكِرُ
وما سَاوَرَ الاحشاءَ مثلُ دفينةٍ ... من الهم رَدَّتْهَا اليكَ المعاذِرُ
وقد علمت افناءُ عدنانَ انني ... على مِثْلِهَا مِقْدَامَةٌ مُتَجَاسِرُ

وقال آخر

صُنِ السِّرَّ بالكتمانِ يُرْضِيكَ غِبُّهُ ... فقد يُظْهِرُ السِّرَّ المُضِيعُ فَيَنْدَمُ
ولا تُفْشِيَنْ سِرًّا الى غيرِ اهلِهِ ... فيظهرُ خَرْقُ السِّرِّ من حيثُ يُكْتَمُ
وما زِلْتُ في الكِتْمَانِ حتى كأنني ... بِرَجْعِ جوابِ السائلي عنه اَعْجَمُ
لِتَسْلَمَ مِن قولِ الوُشاةِ وتَسْلَمِي ... سَلِمْتِ وهل حَيٌّ على الدهرِ يَسْلَمُ

وقال آخر

أمِنّي تخافُ انتشارَ الحديثِ ... وحَظّيَ في سَترِهِ أوفرُ
ولو لم أصُنْهُ لِبُقْيا عليكَ ... نَظَرْتُ لِنَفْسي كَما تَنْظُرُ

وقال ابو نواس

لا تُفْشِ اسرارَكَ للناسِ ... وداوِ احزانَكَ بالكاسِ
فانّ ابليسَ على ما بِهِ ... أرْأفُ بالناسِ من الناسِ

وقال المبرد احسن ما سمعت في حفظ اللسان والسر ما روي
لامير المؤمنين علي بن ابي طالب كرم الله وجهه

لَعَمْرُكَ إنّ وُشاةَ الرِّجا ... لِ لا يتركون اديمًا صحيحًا
فلا تُبْدِ سِرَّكَ الّا اليك ... فانّ لكلِّ نَصيحٍ نصيحًا

وقال العتبي

ولي صاحبُ سِرّي المُكَتَّمُ عندَهُ ... مَحاريقُ نيرانٍ بليلٍ تُحَرَّقُ
غَدَوْتُ على اسرارِهِ فكَسَوْتُها ... ثِيابًا مِنَ الكِتمانِ ما تَتَخَرَّقُ
فمَنْ كانتِ الاسرارُ تَطْفو بِصَدْرِهِ ... فاسرارُ صَدْري بالاحاديثِ تَغْرَقُ
فلا تُودِعَنّ الدهرَ سِرَّكَ احمقًا ... فانّكَ انْ اوْدَعْتَهُ منهُ احمقُ
وحَسْبُكَ في سَترِ الاحاديثِ واعظًا ... مِنَ القَوْلِ ما قالَ الاديبُ الموفَّقُ
اذا ضاقَ صدرُ المرءِ عن سِرِّ نفسِهِ ... فصَدْرُ الذي يَسْتَوْدِعُ السِّرَّ اضيقُ

وقال آخر

لا يكتمُ السرَّ الا كلُّ ذي خطرٍ ... والسرُّ عند كرامِ النّاسِ مكتومُ
والسرُّ عندي في بيتٍ له غلقٌ ... قد ضاع مفتاحُهُ والبابُ مردومُ

قيل دخل ابو العتاهية على المهدي وقد ذاع شعره في عتبة فقال
ما احسنت في حبك ولا اجملت في اذاعة سرك .. فقال

مَن كان يزعُمُ انْ سيكتمُ حُبَّهُ ... او يستطيعُ السّترَ فهو كذوبُ
الحُبُّ اغلبُ للرّجالِ بقهرِهِ ... مِن ان يُرى للسرِّ فيه نصيبُ
واذا بدا سِرٌّا اللبيبِ فانهُ ... لم يبدُ الا والفتى مغلوبُ
انى لأحسُدُ ذا هوى مُستحفِظًا ... لم تتّهِمْهُ اعينٌ وقلوبُ

فاستحسن المهدي شعره وقال قد عذرناك على اذاعة سرك
ووصلناك على حسن شعرك ان كتمان السر احسن من اذاعته و
قال زياد لكل مستشير ثقة وان الناس قد ابتدعت بهم خصلتان
اذاعة السر وترك النصيحة وليس للسر موضع الا احد رجلين اما
اخرى يرجو ثواب الله او دنياوي له شرف في نفسه وعقل يصون به
حسبه وهما معدومان في هذا الدهر وقال المهلب ما ضاقت صدور
الرجال عن شئ كما تضيق عن السر كما قال الشاعر

ولربّما كتمَ الوقورُ فصرّحتْ ... حركاتُهُ للناسِ عن كتمانهِ

ولربّما رُزِق الفتى بسكوته ولربّما حُرِمَ الفتى ببيانِهِ

وقال آخر

اذا انت لم تحفظ لنفسك سرّها فسرّك عند الناس افشى واضيعُ

وقال آخر

لسانى كتومٌ لاسرارِكم ودمعى نمومٌ لسرّى مذيع

فلولا الدموعُ كتمتُ الهوى ولولا الهوى لم تكن لى دُموع

محاسن المشورة

يقال اذا استخار الرجل ربه واستشار نصيحه واجتهد فقد قضى ما عليه ويقضى الله فى امره ما يحب وقال آخر حسن المشورة من المشير قضاء حق النعمة وقيل اذا استشرت فانصح واذا قدرت فاصفح وقيل من وعظ اخاه سرًّا زانه ومن وعظ جهرا شانه وقال آخر الاعتصام بالمشورة نجاة وقال آخر نصف عقلك مع اخيك فاستشره وقال آخر اذا اراد الله لعبد هلاكا اهلكه برايه وقال آخر المشورة تقويم اعوجاج الراى وقال آخر اياك ومشورة النساء فان رأيهن الى افن وعزمهن الى وهن

ضده

قال بعض اهل العلم لو لم يكن فى المشورة الا استضعاف صاحبك

لك وظهور فقرك اليه لوجب اطراح ماتفيده المشورة والقاء مايكسبه الامتثال وما استشرت احدًا الا كنت عند نفسي ضعيفًا وكان عندي قويًا وتصاغرت له ودخلته العزة فاياك والمشورة وان ضاقت بك المذاهب واختلفت عليك المسالك وادّاك الاستبهام الى الخطأ القادح فان صاحبها ابدًا مستذل مستضعف وعليك بالاستبداد فان صاحبه ابدًا جليل في العيون مهيب في الصدور ولن تزال كذلك ما استغنيت عن ذوي العقول فاذا افتقرت اليها حقرتك العيون ورجفت بك اركانك وتضعضع بنيانك فسد تدبيرك واستحقرك الصغير واستخف بك الكبير وعرفت بالحاجة اليهم ✦ وقيل نعم المستشار العلم ونعم الوزير العقل • وممن اقتصر على دون المشورة الشعبي فانه خرج مع ابن الاشعث فقدم به على الحجاج فلقيه يزيد ابن ابي مسلم كاتب الحجاج فقال له اشر عليّ فقال لا ادري بما اشير ولكن اعتذر بما قدرت عليه واشار بذلك عليه كافة اصحابه قال الشعبي فلما دخلت خالفت مشورتهم ورأيت والله غير الذي قالوا فسلمت عليه بالامرة ثم قلت ايها الله الامير ان الناس قد امروني ان اعتذر بغير ما يعلم الله انه الحق ولك الله ان لا اقول في مقامي هذا الا الحق قد جهدنا وحرصنا فما كنا بالاقوياء الفجرة ولا الاتقياء البررة ولقد

نصرك الله علينا واظفرك بنا فان سطوت فبذنوبنا وان عفوت فبحلمك والحجة لك علينا فقال الحجاج انت والله احب الينا قولا ممن يدخل علينا وسيفه يقطر من دمائنا ويقول والله ما فعلت ولا شهدت انت أمن يا شعبى فقلت ايها الامير اكتحلت والله بعدك السهر واستحليت الخوف وقطعت صالح الاخوان ولم اجد من الامير خلفا قال صدقت وانصرفت

محاسن الشكر

قال بعض الحكماء: من شكرك عمن لا يستحق واسترماء وجهك بالقناعة وقال الفضل بن سهل من احب الازدياد من النعم فليشكر ومن احب المنزلة فليكف ومن احب بقاء عزه فليسقط ذالته ومكره.

ومن ذلك قول رجل لرجل شكره فى معروف۔

نَقَدْ ثَبَتَتْ فِي الْقَلْبِ مِنْكَ مَوَدَّةٌ   كَمَا ثَبَتَتْ فِي الرَّاحَتَيْنِ الاصَابِعُ

قال واصطنع رجل رجلا فسأله يوما اتحبنى يا فلان قال نعم احبك حبا لو كان فوقك لاظلك او كان تحتك لاقلك. وقال كسرى انوشروان المنعم افضل من الشاكر لانه جعل له السبيل الى الشكر.

واختصر حبيب بن اوس هذا فى مصراع واحد فقال

لَهَانَ عَلَيْنَا اَنْ نَقُولَ وَتَفْعَلَا

الباهلي عن ابي فروة قال مكتوب في التوراة اشكر من انعم عليك وانعم على من شكرك فانه لا زوال للنعم اذا شكرت ولا اقامة لها اذا كفرت والشكر زيادة في النعم وامان من الغير + وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم خمس تعاجل صاحبهن بالعقوبة البغي والغدر وعقوق الوالدين وقطيعة الرحم ومعروف لا يشكر وانشد الحطيئة عمر وكعب الاحبار عنده

مَن يفعَلِ الخيرَ لا يعدَم جوازِيهُ ۞ لا يذهَبُ العُرفُ بين اللهِ والنّاسِ

فقال كعب: يا امير المؤمنين من هذا الذي قال هذا انه مكتوب في التوراة فقال عمر كيف ذلك قال في التوراة مكتوب: من يصنع الخير لا يضيع عندي لا يذهب العرف بيني وبين عبدي + وقيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم اليس قد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر فما هذا الاجتهاد فقال: افلا اكون عبدا شكورا + وفي الحديث ان رجلا قال في الصلوة خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم ربنا لك الحمد حمدا مباركا طيبا زكيا فلما انصرف صلى الله عليه وسلم قال ايكم صاحب الكلمة قال احدهم انا يا رسول الله فقال لقد رأيت سبعة وثلاثين ملكا يبتدرون ايهم يكتبها اولا + وقيل نسيان النعمة اول درجات الكفر + وقال

امیر المؤمنین علی رضی اللہ عنه المعروف یکفر من کفره لانه یشکرک علیه اشکر الشاکرین وقد قیل فی ذلك۔

یَدُ المَعرُوفِ غُنمٌ حیثُ کانتْ تَحَمّلَها کفورٌ اَمْ شکورٌ
فَعِندَ الشاکِرِینَ لهاجزَاءٌ وعندَ اللّٰهِ ما کَفَرَ الکَفُورُ

وقال بعض الحکماء ما انعم اللہ علی عبد نعمة فشکر علیها الا ترك حسابه علیها وقال بعض الحکماء عند التراخی عن شکر النعم تحل عظائم النقم وکان رسول اللہ صلی اللہ علیه وسلم کثیرا ما یقول لعائشة ما فعل بیتك فتنشده۔

یجزیكَ اویُثنِی علیكَ وانّ مَنْ اَثنیٰ علیكَ بما فعلتَ کَمَنْ جَزَیٰ

فیقول صلی اللہ علیه وسلم صدق القائل یا عائشةُ انّ اللہ اذا اجری علی ید رجل خیرا فلم یشکره فلیس للہ بشاکر + وقیل لذی الرمة لم خصصت بلال ابن ابی بردة بمدحك قال: لانه وطأ مضجعی واکرم مجلسی واحسن صلتی فحق لکثیر معروفه عندی ان یستولی علی شکری + ومنهم من یقدم ترك مطالبة الشکر وینسبه الی مکارم الاخلاق + من ذلك ما قاله بزرجمهر من انتظر معروفه شکرك عاجل المکافاة۔ وقال بعض الحکماء ان الکفر یقطع مادة الانعام فکذلك الاستطالة بالصنیعة تمحق الاجر وقال علی بن عبیدة

من المكارم الظاهرة وسنن النفس الشريفة ترك طلب الشكر على الاحسان ورفع الهمة عن طلب المكافاة واستكثار القليل من الشكر واستقلال الكثير مما يبذل من نفسه وفى فصل من كتاب ولست اقابل اياديك ولا استديم احسانك الا بالشكر الذى جعل الله للنعم حارسًا وللحق مؤديًا وللمزيد سببًا۔

ضده

قال بعض الحكماء المعروف الى الكرام يعقب خيرًا والى اللئام يعقب شرًا ومثل ذلك مثل المطر يشرب منه الصدف فيعقب لؤلؤًا و تشرب منه الافاعى فيعقب سما وقال سفيان وجدنا اصل كل عداوة اصطناع المعروف الى اللئام وقال اثار جماعة من الاعراب ضبعًا قد خلت خباء شيخ منهم فقالوا اخرجها فقال ما كنت لافعل وقد استجارت بى فانصرفوا وقد كانت هزيلا فاحضر لها لقاحا وجعل يسقيها حتى عاشت فنام الشيخ ذات يوم فوثبت عليه فقتلته فقال شاعرهم فى ذلك

وَمَنْ يَصنَعِ المَعْرُوفَ مَعَ غيرِ اهلهِ ... يُلاَقِ الذى لاقى مُجِيرُ ام عامِرِ
اقامَ لها لما اناخت ببابهِ ... لِتَسْمَنَ البانَ اللِقاحِ الدَّرائرِ
فاسمَنَها حتى اذا ما تَمكنتْ ... فَرتْهُ بانيابٍ لها واظافِرِ
فقُلْ لِذوى المعروفِ هذا جزاءُ من ... يجُودُ باِحسانٍ الى غيرِ شاكرِ

قيل واصاب اعرابي جرو ذئب فاحتمله الى خبائه وقرب له شاة فلم يزل يمتص من لبنها حتى سمن وكبر ثم شد على الشاة فقتلها فقال الاعرابي يذكر ذلك۔

غَذَتْكَ شُوَيْهَتِي وَنَشَأْتَ عِنْدِي ... فَمَنْ ادْرَاكَ اَنَّ اَبَاكَ ذِيبُ

فَجَعْتَ نُسَيَّةً وصِغَارَ قَوْمٍ ... بِشَاتِهِمْ وانتَ لَهَا رَبِيبُ

اذا كانَ الطِّباعُ طِباعَ سُوءٍ ... فَلَيسَ بِنَافِعٍ اَدَبُ الاَدِيبِ

وفي المثل سمن كلبك ياكلك وانشد۔

هُم سَمَّنُوا كَلبًا لِيَاكُلَ بعضَهم ... ولو عملوا بالحَزْمِ ما سَمَّنُوا كلبا

وقال اٰخر

واني وقيسًا كالمُسَمِّنِ كَلبَهُ ... فَخَدَّشَه انيابُهُ واظافِرُه

ويضرب المثل بسنمار وكان بنى للنعمان بن المنذر الخورنق فاعجبه وكره ان يبنى لغيره مثله فرمى به من اعلاه فمات فقيل فيه

جَزَيْنا بني سَعدٍ بِحُسْنِ بَلاَئِهِم ... جَزاءَ سِنِمَّارٍ وما كانَ ذا ذَنْبِ

وقال بشار[1]

اُثْنِي عليكَ ولي حالٌ تُكَذِّبُنِي ... فيما اقولُ فاستَحْيِي من النّاسِ

---

[1] المشهور ان الابيات لابي العتاهية.. واولها

يا ابن العلاء ويا ابن القرم مرداس ... اني اتيناك في صحبي وجلاسي

قد قلت ان ابا حفصٍ لاكرم من يمشي فخاصمني في ذاك افلاسي
حتى اذا اقبل ما اعطاك من صفدٍ طأطأت من سوء حالي عندها راسي

ولابي الهول

كاني اذ مدحتك يا ابن معنٍ راني الناس في رمضان ازني
فان اك رحت عنك بغير شيءٍ فلا تفرح كذلك كان ظني

وقال اخر

لحا الله قوما اعجبتهم مدائحي فقالوا مقالا في ملامٍ وفي عتبٍ
اباحازمٍ تمدح فقلت معذرا هبوني امرأ جربت سيفي في كلبٍ

وقال اخر

عثمان يعلم ان الحمد ذو ثمنٍ لكنه يشتهي حمدا بمجانِ
والناس اكيس من ان يمدحوا رجلا حتى يروا عنده اثار احسانِ

وقال اخر

يحب المديح ابو خالدٍ ويغضب من صلة المادح
كبكرٍ تحب لذيذ النكاح وتجزع من صولة النائح

وقال اخر

ولو كان يستغني عن الشكر سيدٌ لعزة ملكٍ او علو مكانِ
لما امر الله العباد بشكره فقال اشكروني ايها الثقلانِ

محاسن الصدق

قال بعض الحكماء عليك بالصدق فما السيف القاطع فى كف الرجل الشجاع باعز من الصدق والصدق عز وان كان فيه ماتكره والكذب ذل وان كان فيه ماتحب ومن عرف بالكذب اتهم فى الصدق + وقيل الصدق ميزان الله الذى يدور عليه العدل و الكذب مكيال الشيطان الذى يدور عليه الجور + وقال ابن السماك ما احسبنى اوجر على ترك الكذب لانى اتركه انفة + وقال الاخر لولم يترك العاقل الكذب الا مروءة لكان بذلك حقيقًا فكيف وفيه المأثم والعار + وقال الشعبى عليك بالصدق حيث ترى انه يضرك فانه ينفعك واجتنب الكذب حيث ترى انه ينفعك فانه يضرك + وقال بعضهم الصدق عز والكذب خضوع ومُدِح قوم بالصدق منهم ابوذر رضى الله عنه فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما اظلت الخضراء ولا اقلت الغبراء ولا طلعت الشمس على ذى لهجة اصدق من ابى ذر + ومنهم العباس بن عبد المطلب رضى الله عنه فانه روى انه اطلع على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنده جبريل فقال له جبريل هذا عمك العباس قال نعم قال ان الله تعالى يامرك ان تقرأ عليه السلام وتعلم ان اسمه

عند الله الصادق وان له شفاعة يوم القيامة فاخبره رسول الله صلى
الله عليه وسلم بذلك فتبسم فقال ان شئت اخبرتك مما به تبسمت
وان شئت ان تقول فقل قال بل تعلمني يا رسول الله فقال لانك
لم تخلف يمينا فى جاهلية ولا اسلام برة ولا فاجرة ولم تقل لسائل لا.
قال والذى بعثك بالحق نبياً ما تبسمت الا لذلك ويروى ان رجلاً
اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انى استسر بخلال الزنا
والسرقة وشرب الخمر والكذب فايهن احببت تركته قال دع الكذب
فمضى الرجل فهم بالزنا فقال يسألنى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فان جحدت نقضت ما جعلت له وان اقررت حُددت فلم يزن
فهمّ بالسرقة وشرب الخمر ففكر فى ذلك فرجع الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال له قد تركتهن اجمع. فاما من رخص له فى الكذب
فيروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لا يصلح الكذب الا
فى ثلاث كذب الرجل لاهله ليرضيها وكذب فى اصلاح ما بين الناس
وكذب فى حرب. وروى عن المغيرة بن ابراهيم انه قال لم يرخص
لاحد فى الكذب الا للحجاج بن عِلاط فانه لما فتحت خيبر قال يا رسول
الله ان لى عند امرأة من قريش وديعة فاذن لى يا رسول الله ان
اكذب عليك كذبة لعلى استلّ وديعتى فرخّص له فى ذلك فقدم

مكة فاخبرهم انه ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم اسيرًا في يديهم
يأتمرون فيه فقائل يقول يقتل وقائل يقول لا بل يبعث به الى
قومه فتكون منة فجعل المشركون يتباشرون بذلك ويبيئون العباس
عم رسول الله صلى الله عليه وسلم والعباس يريهم التجمل واخذ
الرجل وديعته فاستقبله العباس وقال ويحك ما الذي اخبرت به
فاعلمه السبب ثم اخبره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد فتح
خيبر ونكح صفية بنت حيي بن اخطب وقتل زوجها وأباها ثم قال
اكتم علي اليوم وغدا حتى امضي ففعل ذلك فلما مضى يومان اخبرهم
العباس بالذي اخبره فقالوا من اخبرك بهذا قال من اخبركم بضده

ضده

قيل وجد في بعض كتب الهند ليس لكذوب مروءة ولا لضجور
رياسة ولا لملول وفاء ولا لبخيل صديق وقال قتيبة بن مسلم لا تطلبن
الحوائج من كذوب فانه يقربها وان كانت بعيدة ويبعدها وان كانت
قريبة ولا الى رجل قد جعل المسئلة ماكلة فانه يقدم حاجته قبلها
ويجعل حاجتك وقاية لها ولا الى احمق فانه يريد نفعك فيضرك و
قيل امران لا ينفكان من كذب كثرة المواعيد وشدة الاعتذار و
قيل كفاك موبخا على الكذب علمك بانك كاذب وقال رجل لابي حنيفة

ما كذبت قط قال اما هذه فواحدة . وفي المثل هو اكذب من اخيذ السند وذلك انه يؤخذ الخسيس منهم فيزعم انه ابن الملك وكذلك يقال اكذب من سياح خراسان لانهم يجتازون في كل بلد ويكذبون للسؤال والمسألة . ويقال هو اكذب من الشيخ الغريب . وذلك انه يتزوّج في الغربة وهو ابن سبعين سنة فيزعم انه ابن اربعين ويقال هو اكذب من مسيلمة وبه يضرب المثل ومما قيل في ذلك من الشعر

حَسْبُ الكذوبِ من البليّةِ بعض ما يحكى عليه
ما ان سَمِعتُ بكِذْبةٍ من غيرِهِ نُسِبَتْ اليه

وقال آخر

لقد اَخْلَفْتَني وحلفتَ حتى اخالُكَ قد كذَبْتَ وانْ صَدَقْنا
الا لا تَحْلِفَنَّ على كلامٍ فاكذَبُ ما تكونَ اذا حَلَفْنا

وقال آخر

قد كنتُ اُنْجِزُ دهرًا ما وَعَدتُ الى ان اتْلَفَ الوعدُ ما جَمَعتُ من نَشَبِ
فانْ اكُنْ صِرتُ في وَعْدي اخا كَذِبٍ فَنُصْرَةُ الصدقِ اَفْضَتْ بي الى الكَذِبِ

قال الاصمعي . قال الخليل بن سهل يا ابا سعيد اعلمت ان طول رمح رستم كان سبعين ذراعا من حديد مصمت فى غلظ ابراويز فقلت ههنا اعرابي له معرفة فاذهب بنا اليه فحدثه بهذا فذهبت معه

الى الاعرابي فحدثه فقال الاعرابي قد سمعت بذلك وبلغنا ان رستم
هذا كان هو واسفنديار اتيا لقمان بن عاد بالبادية فوجداه نائما
وراسه في حجر امه فقالت لهما ما شانكما فقالا بلغنا شدة هذا الرجل
فاتيناه فانتبه فزعا من كلامهما فنفحهما فالقاهما الى صبهات فقبرهما
اليوم بها. فقال الخليل قبحك الله ما اكذبك. قال يا ابن اخي ما بيّنا
شيئاً الا وهو دون الراقود * قيل وقدم بعض العمال من عمل فدعا
قوماً الى طعامه وجعل يحدثهم بالكذب فقال بعضهم نحن كما قال
الله عز وجل (سماعون للكذب اكالون للسحت) * قيل وكان رجال
من اهل المدينة من بين فقيه وراوية وشاعر ياتون بغداد فيرجعون
بحظوة وحال حسنة فاجتمع عدة منهم فقالوا لصديق لهم لم يكن
عنده شئ من الادب لو اتيت العراق فلعلك ان تصيب شيئاً قال
انتم اصحاب آداب تلتمسون بها فقالوا نحن نحتال لك فاخرجوه
فلما قدم بغداد طلب الاتصال بعلي بن يقطين وشكا اليه الحاجة
فقال ما عندك من الادب فقال ليس عندي من الادب شئ غير
انى اكذب الكذبة واخيل لى من يسمعها انى صادق وكان ظريفاً
مليحاً فاعجب به وعرض عليه مالا فابى ان يقبله وقال ما اريد منك
الا ان تسهل اذنى وتدنى مجلسى قال ذلك لك وكان من اقرب الناس

الیہ مجلسًا حتی عرف بذلک. وکان المہدی قد غضب علی رجل من القواد واستصفی مالہ وکان یختلف الی علی بن یقطین رجاء ان یکلم لہ المہدی وکان یری قرب المدینی ومکانہ من علی فاتی المدینی القائل عشیًا فقال ما البشری قال لک البشری وحکمک قال رسلنی علی بن یقطین الیک وھو یقرؤک السلام ویقول قد کلمت امیر المؤمنین فی امرک ورضی عنک وامر برد مالک وضیاعک۔ یا مرک بالغدو الیہ لتغدو معہ الی امیر المؤمنین متشکرا فدعا لہ الرجل بالمئۃ دینار وکسوۃ وحملان وغدا علی علی مع جماعۃ من وجوہ العسکر متشکرا فقال لہ علی وماذاک قال اخبرنی ابو فلان۔ وھو الی جنبہ۔ کلامک امیر المؤمنین فی امری ورضاہ عنی فالتفت الی المدینی وقال ما ھذا فقال اصلحک اللہ ھذا بعض ذلک المتاع تشترناہ فضحک علی وقال علی بدابتی ورکب الی المہدی وحدثہ الحدیث فضحک المہدی وقال انا قد رضینا عن الرجل ورددنا علیہ مالہ واجری علی المدینی رزقا واسعًا واستوصی بہ خیرًا ثم وصلہ وکان یعرف بکذاب امیر المؤمنین۔

محاسن العفو

قیل اسر مصعب بن الزبیر رجلا من اصحاب المختار فامر بضرب

عنقه فقال ايها الامير ما اقبح بك ان اقوم يوم القيامة الى صورتك
هذه الحسنة فاتعلق باطرافك واقول رب سل مصعبا فيم قتلني
فقال اطلقوه فقال ايها الامير اجعل ما وهبت لي من عمري في خفض
عيش فقال اعطوه مائة الف درهم قال بابي انت وامي اشهد لك
ان لابن قيس الرقيات منها خمسين الفا قال لم قال لقوله فيك

انما مُصْعَبٌ شِهَابٌ من الله تجلت عن وجهه الظلماءُ
مُلكُهُ مُلكُ رافةٍ ليس فيه جَبَرُوتٌ ولا له كبرياءُ

فضحك مصعب وقال لقد تلطفت وان فيك لموضعًا للصنيعة
وامر له بالمائة الف ولابن قيس الرقيات بخمسين الف درهم ✤
قيل وامر الرشيد يحيى بن خالد بحبس رجل جنى جناية فحبسه
ثم سأل عنه الرشيد فقيل هو كثير الصلاة والدعاء فقال للموكل
به عرض له بان تكلمني وتسألني اطلاقه فقال له الموكل ذلك
فقال قل لامير المؤمنين ان كل يوم يمضي من نعمتك ينقص من
محنتي والامر قريب والموعد الصراط والحاكم الله فخر الرشيد مغشيا
عليه ثم افاق وامر باطلاقه ✤ وقيل ظفر المامون برجل كان يطلبه
فلما دخل عليه قال يا عدو الله انت الذي تفسد في الارض بغير
الحق يا غلام خذه اليك فاسقه كأس المنية فقال يا امير المؤمنين

ان رأيت ان تبقيني حتى اؤيدك بمال قال لا سبيل الى ذلك فقال يا امير المؤمنين قد عمني انشد ك ابياتا قال هات فانشده۔

زعموا بان الباز علق مرة ... عصفور بر ساقه المقدور

فتكلم العصفور تحت جناحه ... والباز منقض عليه يطير

ما في لما يغني مثلك شبعة ... ولئن اكلت فانني لحقير

فتبسم الباز المدل بنفسه ... كرما واطلق ذلك العصفور

فقال له المامون احسنت ماجرى ذلك على لسانك الا لبقية بقيت من اجلنا طلقه وخلع عليه ووصله + وعن بعضهم ان واليا اتى برجل جنى جناية فامر بضربه فلما مد قال بحق راس امك الا ما عفوت عني قال وجع فقال بحق خديها ونحرها قال اضرب قال بحق ثدييها قال اضرب قال بحق سرتها قال ويلكم دعوه لا ينحدر قليلا + وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ان الرجل اذا ظلم فلم ينتصر ولم يجد من ينصره فرفع طرفه الى السماء ودعا قال الله لبيك عبدي انصرك عاجلا واجلا + وقال صلى الله عليه وسلم في قولهم انصر اخاك ظالما او مظلوما وقد سئل ذلك فقيل انصره مظلوما فكيف انصره ظالما فقال تمنعه من الظلم فذلك نصرك اياه + وقال فضيل بن عياض بكى ابي

فقلت ما يبكيك فقال ابكي على ظالمي ومن اخذ مالي رحمه غدا اذا وقفت بين يدي الله عز وجل وسأله فلا تكون له حجة وقال الحسن البصري ايها المتصدق على السائل يرحمه ارحم اولا من ظلمت وروى عن عبد الله بن سلام قال قرأت في بعض الكتب قال الله عز وجل اذا عصاني من يعرفني سلطت عليه من لا يعرفني ‌ قال خالد بن صفوان اياكم ومجانبة الضعفاء ـ يعني الدعاء ـ

ضده

قيل لما قالت التغلبية للجهان بن حكيم السلمي في قعته بالبثر فوض الله عمادك واطال سهادك واقل رقادك والله ان قتلت لانساء اسافلهن دمي واعاليهن ثدى فقال لمن حوله لولا ان تلد مثلها لخليت سبيلها فبلغ ذلك الحسن البصري فقال ما الجهان فجذوة من نار جهنم ‌ قال ولما بنى زياد بناءه البصرة امر اصحابه ان يسمعوا من افواه الناس فاتى برجل تلا اية (اتبنون بكل ريع اية تعبثون وتتخذون مصانع لعلكم تخلدون) قال وما دعاك الى هذا قال اية من كتاب الله عز وجل خطرت على بالي فتلوتها قال والله لاعملن فيك بالاية الثانية (واذا بطشتم بطشتم جبارين) ثم امر به فبني عليه ركن من اركان القصر ‌ قال وبعث زياد الى رجل

من بني تميم فقال اخبروني بصلحاء كل ناحية فاخبروه فاختار منهم
رجالا فضمنهم الطريق وقال لو ضاع بيني وبين خراسان حبل
لعلمت من لقطه وكان يدفن الناس احياء وينزع اضلاع اللصوص
قال وقال عبد الملك للحجاج كيف تسير في الناس قال انظر الى
عجوز ادركت زيادا فاسئلها عن سيرته فاعمل بها فاخذ والله
بسنته حتى ما ترك منها شيئاً * وذكروا ان الحجاج لما اتى المدينة
ارسل الى الحسن بن الحسن رضي الله عنه فقال هات سيف رسول
الله صلى الله عليه وسلم ودرعه قال لا افعل قال فجاء الحجاج
بالسيف والسوط فقال والله لاضربنك بهذا السوط حتى اقطعه
ثم لاضربنك بهذا السيف حتى تبرد وتاتيني بهما فقال الناس
يا ابا محمد لا تعرض لهذا الجبار قال فجاء الحسن بسيف رسول
الله صلى الله عليه وسلم ودرعه فوضعهما بين يدي الحجاج
فارسل الحجاج الى رجل من بني ابي رافع مولى رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال له هل تعرف سيف رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال نعم فخلطه بين اسياقه ثم قال اخرجه ثم جاء
بالدرع فنظر اليها ثم قال هناك علامة كانت على الفضل بن العباس
يوم اليرموك فطعن بحربة فخرقت الدرع فعرفناها فوجد الدرع

علی ما قال فقال الحجاج اما والله لو لم تجئنی به وجئت بغیره لضربت به راسك ٭ وذكروا ان الحجاج قال ذات ليلة لحاجبه اعسس بنفسك فمن وجدته فجئنی به فلما اصبح اتاه بثلاثة فقال اصلح الله الامیر ما وجدت الا هؤلاء الثلاثة فقال الحجاج لواحد منهم ما كان سبب خروجك بالليل وقد نادى المنادی ان لا يخرج احد بالليل قال اصلح الله الامیر كنت سكران فغلبنی السكر فخرجت ولا اعقل ففكر ساعة ثم قال سكران غلبه سكره خلوا عنه لا تعودن ثم قال للآخر فانت ما سبب خروجك قال اصلح الله الامیر كنت مع قوم فی مجلس يشربون فوقعت بينهم عربدة فخفت على نفسی فخرجت نفكر الحجاج ساعة فقال رجل احب المسالمة خلوا عنه ثم قال للآخر ما كان سبب خروجك فقال لی والدة عجوز وانا رجل حمال فرجعت الى بيتی فقالت والدتی ما ذقت الى هذا الوقت طعاما ولا ذواقا فخرجت التمس لها ذلك فاخذنی العسس ففكر ساعة ثم قال يا غلام اضرب عنقه فاذا راسه بين رجليه

محاسن الصبر على الحبس

قال الكسروی وقع كسرى بن هرمز الى بعض المحبسين من صبر على النازلة كان كمن لم تنزل به ومن طول فی الحبل كان فيه عطيه

ومن اكل بلا مقدار تلفت نفسه + قيل ودخل ابن الزيات على الافشين وهو محبوس فقال يخاطبه۔

اِصبِر لها صَبراً اقوامٍ نُفوسُهُم لا تَستَرِيحُ الى عقلٍ ولا قَوَدِ

فقال الافشين من صحب الزمان لم ينج من خيره او شره و وجد الكرامة والهوان ثم قال۔

لم يَنجُ مِن خيرِها او شرّها احدٌ فاذكُر شوائبَها اِن كُنتَ مِن اَحَدِ

خاضَت بكَ المُنيَةَ الحمقاءُ غَمرَتَها فتلكَ امواجُها تَرمِيكَ بالزَّبَدِ

ولعلى بن الجهم لما حبسه المتوكل

قالت حُبِست فقُلتُ ليس بضائرِى حَبسِى واىُّ مُهَنَّدٍ لا يُغمَدُ

اوما رأيتِ اللَيثَ يَالَفُ غيلَهُ كبراً واوباش السّباعِ تَرَدَّدُ

والنّارُ فى احجارِها مَخبُوءةٌ لا تُصطَلى ان لم تُثِرها الازنُدُ

والبدر يدركه الظلامُ فتنجلى ايامه وكانه متجدّدُ

والزّاعبيّةُ لا يُقيمُ كعوبَها الا الثّقافُ وجذوةٌ تتوَقّدُ

غيرُ الليالى بادِ ناتٌ عُوّدٌ والمالُ عارِيةٌ يُفادُ ويَنفَدُ

لا يُؤيِسَنَّكَ من تَفَرُّجِ كُربةٍ خَطبٌ اتاكَ بهِ الزّمانُ الانكَدُ

فلِكلِّ حالٍ مُعقبٌ ولرُبّما اَجلى لكَ المكروهُ عمّا تَحمَدُ

كم مِن عليلٍ قد تَخطّاهُ الرّدى فَنجا ومات طَبيبُهُ والعُوّدُ

صبرًا فإنّ اليوم يَعْقُبُه غدٌ … ويَدُ الخلافة لا تُطاوِلُها يَدُ
والحبسُ مالم تَغْشَه لِدَنيّةٍ … شنعاءَ نعم المنزلُ المُتَوَرَّدُ
لو لم يكن في الحبس إلا أنه … لا يستذلّك بالحجاب الأعبُدُ
بيتٌ يُجَدِّدُ للكريم كرامةً … ويُزارُ فيه ولا يزورُ ويُحمَدُ
ابلغ أميرَ المؤمنين ودونه … خوفُ العِدا ومخاوفٌ لا تنفدُ
أنتم بنو عمّ النبيّ محمّدٍ … أولى بما شرع النبيُّ محمّدُ
ما كان من حُسْنٍ فأنتم أهلُه … كَرُمت مغارسُكم وطاب المحتِدُ
أمِنَ السَّوِيّةِ يا ابن عمّ محمّدٍ … خصمٌ تُقرّبه وآخر يُبعَدُ
يا أحمدَ بنَ أبي دُؤادَ إنما … تُدعى لكلّ كريهةٍ يا أحمدُ
إنّ الذين سعَوا إليك بباطلٍ … أعداءُ نعمتكَ التي لا تُجحَدُ
شَهِدوا وغِبْنا عنهمُ فتحكّموا … فينا وليس كغائبٍ مَن يَشهدُ
لو يجمعُ الخصماءَ عندك منزلٌ … يومًا لبان لك الطريقُ الأرشدُ
والشمسُ لولا أنها محجوبةٌ … عن ناظريك لما أضاءَ الفرقدُ

قصيدة

انشدنا عاصم بن محمد الكاتب لنفسه لما حبسه احمد بن عبد العزيز بن ابي دلف قوله

قالت حُبِست فقلتُ خطبٌ نَكَدٌ … أنحى عليّ به الزمانُ المُرصِدُ

لوكنتُ حُرًّا كان سَرْبي مُطْلَقًا — ما كنتُ أُحبَسُ عَنْوَةً وأُقَيَّدُ
لوكنتُ كالسيفِ المُهنَّدِ لم يَكُن — وَقْتَ الكَرِيهةِ والشدائدِ يُغْمَدُ
لوكنتُ كالليْثِ الهَصُورِ لمَا رَعَتْ — فيَّ الذِّئابُ وجَذْوتي تتوقّدُ
مَنْ قال انَّ الحَبس بيتُ كرامةٍ — فمُكابِرٌ في قوله مُتعبِّدُ
ما الحَبسُ إلا بيتُ كلِّ مهانةٍ — ومَذَلّةٍ ومكارهٍ لا تنفَدُ
إن زارَني فيهِ العدُوُّ فشامِتٌ — يُبدِي التوجُّعَ تارةً ويُفنِّدُ
او زارَني فيه المُحِبُّ فمُوجَعٌ — يُذْرِي الدُّموعَ بزَفرةٍ تترَدَّدُ
يكفيكَ إنَّ الحبس بيت لا يرى — احد عليه من الخلائق يحسد
تمضي الليالي لا أذوق لرقدةٍ — طعمًا وكيف يذوق من لا يرقدُ
في مطبقٍ فيه النهار مشاكلٌ — لليلِ والظلمات فيه سرمدُ
فالى متى هذا الشقاء موكّدٌ — والى مَتى هذا البلاءُ مجددُ
مَالي مجيرٌ غير سيّدِيَ الذي — ما زال يكفلني فنعم السيّدُ
غَذيتُ حُشاشةَ مهجتي بنوافلٍ — من سيبه وصنائعٍ لا تُجحد
عِشرينَ حولا عِشتُ تحتَ جناحه — عيْشَ المُلوكِ وحالتي تتزيّدُ
فخلا العدُوُّ بموضعي من قلبه — فحشاهُ جمرًا نارُهُ تتوقّدُ
فاغفرْ لعبدِكَ ذنبهُ متطوّلا — فالحقدُ منك سَجيّةٌ لا تُعهدْ
واذكرْ خصائصَ خدمتي ومقاومي — ايامَ كنتَ جميع امرِي تحمدُ

١٥٢١٤

وقال عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن ابي طالب رضى الله عنهم

خَرَجْنا مِنَ الدُّنيا ونحن من اهلها فلسنا مِنَ الاموات فيها ولا الاحيا
اذا دخل السَّجّان يومًا لحاجةٍ عجبنا وقلنا جاء هذا من الدّنيا
ونفرح بالرُّؤيا فجلّ حديثنا اذا نحن اصبحنا الحديث عن الرُّؤيا
فانْ حَسُنَتْ كانت بطيئًا مجيئها وان قبحت لم تنتظر واتت سعيا

وقال اخر

الا احدٌ يدعو لاهل محلّة مُقيمين في الدّنيا وقد فارقوا الدّنيا
كانّهم لم يعرفوا غير دارهم ولم يعرفوا غير الشّدائد والبلوى

وقال ابن المعتز

تعلّمتُ في السّجن نسج التّكك وكنتُ امرأً قبل حبسي مَلِكْ
وقُيِّدتُ بعد ركوب الجياد وما ذاك الا بدورِ الفَلَكْ
الم تُبصِرِ الطّيرَ في جوّها تكادُ تلاصقُ ذاتَ الحُبُكْ
اذا ابصرتْهُ خطوبُ الزّمانِ اوقعنَهُ في حبال الشَّرَكْ
فهذاك مِن حالقٍ قد يُصادُ ومِن قعرِ بحرٍ يُصادُ السَّمكْ

ووجد في البيت الذي قتل فيه مكتوب بخطه على الارض

يا نفسُ صبرًا لعلّ الخير عقباك خانَتْكِ مِن بعد طول الامنِ دُنياكِ

سَرّت بنا سَحَراً طيرٌ فقُلتُ لها ... طُوباكِ يا ليتني اِيّاكِ طُوباكِ

وقال اعرابي

ولمّا دخلتُ السّجنَ كبَّرَ اهلُهُ ... وقالوا ابو ليلى الغداةَ حزينُ

وفي الباب مكتوبٌ على صفحاته ... بانّكَ تنزُ وتمَّ سوف تلينُ

وفي الحديث المرفوع ان يوسف عليه السّلام شكا الى الله تعالى طول الحبس فاوحى اليه انت حبست نفسك حين قلت (ربِّ السجنُ احبُ اليَّ مِمّا يدعونني اليه) ولو قلت العافية احب اليّ لعوفيت. قال وكتب يوسف عليه السلام على باب السجن هذه منازل البلوى وقبور الاحياء وشماتة الاعداء وتجربة الاصدقاء۔

محاسن المودة

قال بعض الحكماء، ليس للانسان نعيم الا بموادات الاخوان. و قال آخر الازدياد من الاخوان زيادة في الآجال وتوفير لحسن الحال۔ وقيل عاشروا الناس معاشرة ان عشتم حنوا اليكم وان متم بكوا عليكم. وقال

قد يمكثُ الناسُ حيناً ليس بينَهُمُ ... ودٌ فيزرعُهُ التسليمُ واللُّطفُ

يسلو الشقيقين طُولُ التناءِ بينهما ... وتلتقي شُعَبٌ شتّى فتأتلفُ

وقال علي بن ابی طالب رضي الله عنه واوصاه لابنه الحسين ابذل لصديقك كُلّ المودة ولا تطمئن اليه كل الطمانينة واعطه

كل المواساة ولا تفش اليه كل الاسرار وقال العباس بن جرير المودة تعاطف القلوب وائتلاف الارواح وانس النفوس ووحشة الاشخاص عند تنائى اللقاء وظهور السرور بكثرة التزاور وعلى حسب مشاكلة الجواهر يكون الاتفاق فى الخصال وقال بعضهم من لم يواخ من الاخوان الامن لاعيب فيه قل صديقه ومن لم يرض من صديقه الا بايثاره اياه على نفسه دام سخطه ومن عاتب على غير ذنب كثر عدوه وكان يقال اعجز الناس من فرط فى طلب الاخوان وقال الشاعر فى مثله

لَعَمْرُكَ ما مالُ الفتى بذَخيرَةٍ ولكنَّ اخوانَ الثِّقاتِ الذَّخائرُ

ضدّه

قال المامون الاخوان ثلاث طبقات طبقة كالغذاء لا يستغنى عنه وطبقة كالدواء يحتاج اليه احيانا وطبقة كالداء الذى لا يحتاج اليه وكتب بعض الكتاب ان فلانا اولانى جميلا من البشر مقرونا بلطيف من الكتاب فى بسطه وجه ولين كنف فلما كشفه الامتحان بيسير الحاجة كان كالتابوت المطلى عليه بالذهب المملوء بالعذرة اعجبك حسنه مادام مطبقا فلما فتح اذاك نتنه فلا ابعد الله غيره ومما قيل فى ذلك۔

والله لو كرهت كفّى منادمتى لقُلتُ للكفّ بينى اذ كَرِهتِينِى

وقال آخر

ولو انی تُعَانِدُنی شمالی لما اتبعتُها ابداً یمینی
اِذًا لقطعتها ولقلتُ بینی کذالک اجتوی من یجتوینی

وقال آخر

مَن لم یُرِدْکَ فلا تُرِدْهُ لیکُنْ کمن لم تستَفِدْهُ
باعِدْ اخاکَ بِبُعدِهِ فاذا تأبّی شِبْراً فزِدْهُ

وقال آخر

تَوَدُّ عدُوِّی ثم تزعم اننی اوَدُّکَ اِنَّ الرَّأْیَ منکَ لَعازِبُ
ولیسَ اخی مَنْ وَدَّنی رَأْیَ عینِهِ ولکن اخی مَنْ ودَّنی وهو غائبُ

وقال آخر

اِنَّ اختیارکَ لا عن خبرةٍ سلفتْ الا الرَّجاءُ وربَّما یُخطِئُ النَّظَرُ
کالمستغیثِ ببطنِ السَّیلِ یحسبُهُ حرزاً یُبادِرُه اِذْ بلَّهُ المطرُ

وقال آخر

وصاحبٍ کان لی وکنتُ له اشفقَ من والدٍ علی ولدٍ
وکان لی مؤنساً وکنتُ له لیست بنا وحشةٌ الی احدٍ
کُنّا کساقٍ مشت بها قدمٌ او کذِراعٍ نیطت الی عضدٍ
حتی اذا امکن الحوادثُ من خطّی وحلّ الزمانُ من عُقَدِی

إِذْ وَرَّعني وكان يَنظُرُ مِنْ | عَيْني ويَرمي بساعِدي ويَدي
حتى اذا استَرْفَدتْ يَدي يَدَهُ | كنتُ كمُستَرفِدٍ يَدَ الاسَدِ

وقال آخر

فيا عجباً لمَنْ رَبَّيْتُ طِفلاً | أُلقِّمُهُ باطرافِ البَنانِ
أُعَلِّمُهُ الرِّمايةَ كلَّ يومٍ | فلمّا استدَّ ساعِدُهُ رَماني
اعلِّمُهُ الفُتُوّةَ كلَّ حينٍ | فلمّا طَرَّ شارِبُهُ جَفاني
أُعلِّمُهُ الرِّوايةَ كلَّ وقتٍ | فلمّا صارَ شاعرَها هجاني

محاسن الولايات

سئل عمار بن ياسر رضي الله عنه عن الولاية فقال هي حلوة الرضاع مرة الفطام وذكروا انه كان سبب عزل الحجاج بن يوسف عن المدينة وفد وفد من اهل المدينة منهم عيسى بن طلحة بن عبيد الله على عبد الملك بن مروان فاثنوا على الحجاج وعيسى ساكت فلما قاموا ثبت عيسى حتى خلا له وجه عبد الملك فقام فجلس بين يديه فقال يا امير المؤمنين من انا قال عيسى بن طلحة بن عبيد الله قال فمن انت قال عبد الملك بن مروان قال افجهلتنا او تغيرت بعدنا قال وما ذاك قال وليت علينا الحجاج بن يوسف يسير بالباطل ويحملنا على ان نثني عليه بغير الحق والله لئن اعدته علينا لنعصينك

وان قاتلتنا وغبنتنا واسأت الينا قطعت ارحامنا ولئن قويت آمالك لتغصبنك ملكك فقال له عبد الملك انصرف والزم بيتك لا تذكرن من هذا شيئًا قال فقام الى منزله واصبح الحجاج غاديًا الى عيسى بن طلحة فقال جزاك الله عن خلوتك باميرالمؤمنين خيرا فقد بدلني بكم خيرا وابدلكم بي غيري وولاني العراق وعن معمر بن وهيب قال كان عبد الملك عند ما استعفوا اهل العراق من الحجاج قال لهم اختاروا اى هذين شئتم۔ يعنى اخاه محمد بن مروان او ابنه عبدالله ابن عبدالملك مكان الحجاج فكتب اليه الحجاج يا اميرالمؤمنين ان اهل العراق استعفوا عثمان بن عفان من سعيد بن العاص فاعفاهم منه فساروا اليه من قابل وقتلوه فقال صدق ورب الكعبة وكتب الى محمد وعبدالله بالسمع والطاعة له

ضده

كتب عبد الصمد بن المعذل الى صديق له ولى النفاطات فاظهر تيهًا۔

لَعَمْرِی لقد اظهرتَ تِیهًا کانّما تولّیتَ للفضل بن مروان عُکبرا

دَعِ الکِبْرَ واستبقِ التّواضُعَ انّه قبیحٌ بوالی النِّفطِ ان یتکبّرا

لِحفظِ عیونِ النّفطِ احدثتَ نخوةً فکیف به لو کان مِسکًا وعنبرا

وقال ابن المعتز

كم تائهٍ بولايةٍ ... وبعزله يعْدُو البريدُ
سُكْرُ الولايةِ طيّبٌ ... وخُمَارُهُ صَعْبٌ شديدُ

وقال لبيد

لا تفرحنّ فكلُّ والٍ يُعزلُ ... وكما عُزِلتَ فعن قريبٍ تُقْتَلُ
وكذا الزمان بما يسُرّك تارةً ... وبما يسُوؤك تارةً يتمقّلُ

محاسن الصحبة

قيل قال علقمة بن لبيث لابنه يا بني ان نازعتك نفسك الى الرجال يوما لحاجتك اليهم فاصحب من ان صحبته زانك وان تخففت لصانك وان نزلت بك مؤنة مانك وان قلت صدّق في قولك وان صلت شدّد صولك اصحب من اذا مددت اليه يدك لفضل مدّها وان رأى منك حسنة عدّها وان بدلت منك ثلمة سدّها واصحب من لا تأتيك منه البوائق ولا تختلف عليك منه الطرائق ولا يخذلك عند الحقائق وقال اخر اصحب من خوّلك نفسه وملّكك خدمته وتخيرك لزمانه فقد وجب عليك حقه وذمامه وكان يقال من قبل صلتك فقد باعك مروءته واذلّ لقدرك عزه وقال بعضهم لصاحبه انا اطوع لك من اليد واذل من النعل وقال بعضهم اذا ٠٠ ابت كلما تركت صاحبه وتبعك

فارجعه فانه تاركك كما ترك صاحبه وقال ابن ابی داؤد لرجل انقطع الی محمد بن عبد الملك الزيات ما خبرك مع صاحبك فقال لا يقصر فی الاحسان الی فقال يا هذا ان لسان حالك يكذب لسان مقالك۔

ضده

قیل کان یوسف بن عمر الثقفی يتولى العراقين لهشام بن عبد الملك وكان مذموماً فی عمله فخبرنی المدائنی قال وزن یوسف بن عمر درهما فنقص حبة فكتب الى دور الضرب بالعراق يضرب اهلها مائة قيل وخطب فی مسجد الكوفة فتكلم انسان مجنون فقال يا اهل الكوفة الم انهكم ان تدخلوا مساجدكم المجانين اضربوا عنقه فضربت عنقه قال وقال لهشام بن يحيى وكان عاملا له يا فاسق خربت مهرجانقذق قال انی لم اكن عليها انما كنت على ماة دينار و عمرت البلاد فاعاد ذلك عليه مرارًا فقال هشام قد خبرتك انی كنت على ماة دينار وتقول خربت مهرجانقذق فنزل يعذبه حتى مات قال وقال لكاتبه وقد احتبس عن ديوانه يوما ما حبسك قال اشتكيت ضرسی قال تشتكی ضرسك وتقعد عن الديوان ودعا الحجام وامره ان يقلع ضرسين من اضراسه وعن المدائنی قال حدثنی رضيع كان ليوسف ابن عمر من بنی عبس قال كنت لا احجب عنه وعن خدمته

قد عاذات يوم بجوارله ثلاث ودعا بخصى له يقال له حديج فقرب اليه واحدة فقال لها انى اريد الشخوص افاخلفك ام اشخصك معى فقالت صحبة الامير احب الى ولكنى احسب ان سقائى وتخلفى اعفى واخف على قلبه فقال احببت التخلف للفجور يا حديج اضرب فضربها حتى اوجعها ثم امره ان ياتيه بالثانية وقد رأت مالقيت صاحبتها فقال لها انى اريد الشخوص افأخلفك ام اخرجك فقالت ما اعدل بصحبة الامير شيئا بل تخرجنى قال احببت الجماع ما تريدين ان يفوتك ليلة يا حديج اضرب فضربها حتى اوجعها ثم امره ان يأتيه بالثالثة وقد رأت ما لقيت المتقدمتان فقال لها انى اريد الشخوص افاخلفك ام اخرجك قالت الامير اعلم لينظر اخف الامرين عليه فليفعله قال اختارى لنفسك قالت ما عندى اختيار فليختر الامير قال قد فرغت من كل عمل فلم يبق لى الا ان اختار لك اوجعها يا حديج فضربها حتى اوجعها قال الرجل فكانما اوجعنى من شدة غيظى عليه فولت الجارية تتبعها الخادم فلما بعدت قالت الخيرة والله فى فراقك ما تقر عين احد بصحبتك فلم يفهم يوسف كلامها فقال ما تقول يا حديج قال قالت كذا وكذا فقال يا ابن الخبيثة من امرك ان تعلمنى يا غلام خذ السوط من يده فاوجع راسه فما زال يضربه

حتى اشتهى تعرف من الغلام الآخر كم ضربت قال لا ادرى قال يا عبد الله تخرج ما اصلى من بيت مالى من غير حساب اقتلوه فقتلوه

محاسن التطير

عن عكرمة قال كنا جلوسا عند ابن العباس فمر غراب يصيح فقال رجل من القوم خير خير فقال ابن العباس لا خير ولا شر والذى حضرنا من الشعر فى مثله لابى الشيص

ما فرق الاحباب بعد الله الا الابل

والناس يلحون غراب البين لما جهلوا

وما على ظهر غراب البين تطوى الرحل

ولا اذا صاح غراب فى الديار ارتحلوا

وما غراب البين الا ناقة او جمل

وقال آخر

أتزجل عمن انت صب بذكره وتلحى غراب البين انك تظلم

اقيم فقرا دب البين غير مفرق ولا ياتلى الا على الفصل فى جمع

وقال آخر

سيله هكذا فى الاصل مسند قال يوسف بن عمرو معلوما من اخبار الحجاج طلب غير هذا الكتاب ١٢

غلط الذين رايتهم بجهالة ... يلعون كلهم غرابا ينعق
ما الذنب الا للابعال فانها ... مما يشتت شملهم ويفرق
ان الغراب بيمنه يدني النوى ... وتشتت الشمل الجميع الانيق

وقال آخر

لا يعلم المرء ليلا ما يصبحه ... الا كواذب مما يخبر الفال
والفال والزجر والكهان كلهم ... مضللون ودون الغيب اقفال

ضده

حكى عن النعمان بن المنذر انه خرج متصيدا ومعه عدى بن زيد العبادى فمر بآرام وهى القبور فقال عدى ابيت اللعن اتدرى ما تقول هذه الارام قال لا قال انها تقول۔

ايها الركب المخفو ... ن على الارض تمرون
فكما كنتم فكنا ... وكما كنا تكونون

فقال اعد فاعادها فترك صيده ورجع كئيبا وخرج مرة اخرى فوقف على الارام بظهر الحيرة فقال عدى ابيت اللعن اتدرى ما تقول هذه الارام قال لا قال انها تقول۔

رب ركب قد اناخوا عندنا ... يشربون الخمر بالماء الزلال
ثم اضحوا عصف الدهر بهم ... وكذاك الدهر حالا بعد حال

فانصرف وترك صيده قال ولما خرج خالد بن الوليد الى اهل الردة انتهى الى حي من بني تغلب فاغار عليهم وقتلهم وكان رجل منهم جالساً على شراب له وهو يغني بهذا البيت

الا عللاني قبل جيش ابي بكر ... لعل منايانا قريب وما ندري

فوقف عليه رجل من اصحاب خالد فضرب عنقه فاذا راسه في الجفنة التي كان يشرب منها وهذا كقولهم

إِنَّ البَلَاءَ مُوَكَّلٌ بِالمَنطِقِ

محاسن الوفاء

قيل في المثل اوفى من فكيهة وهي امرأة من بني قيس بن ثعلبة كان من وفائها ان السليك بن سلكة غزا بكر بن وائل فلم يجد غفلة يلتمسها فخرج جماعة من بكر فوجدوا اثر قدم على الماء فقالوا ان هذا لاثر قدم ورد الماء فقعدوا له فلما وافى حملوا عليه فعدا حتى ولج قبة فكيهة فاستجار بها فادخلته تحت درعها فانتزعوا خمارها فنادت اخوتها فجاؤا عشرة فمنعوهم منها قال وكان سليك يقول كاني اجد خشونة شعرا ستها على ظهري حين ادخلتني تحت درعها وقال

لَعَمْرُ ابيكَ والانباءُ تُنمى ... لَنِعْمَ الجارُ اختُ بني عُوَارَا

مِنَ الخَفِرَاتِ لم تفضحْ اخاها ... ولم ترفع لوالدِها شَنَارَا

عقدت به ذكيهة حين فاضت   بنصل الشيب فانتزعوا الخمارا

ويقال ابو ازهر الدوسي من اهل جبيل وهو من رهط ابن ابي بردة من
دوس وكان من ... فقتله هشام بن الوليد بن المغيرة المخزومي فقال
حسان ... الا ... فبلغ ذلك قومه بالسراة فوثبوا على ضرار بن الخطاب
الفهري ليقتلوه فعدا حتى دخل بيت ام جميل وعاذ بها فقامت في
وجوههم ودفعتهم عنه ... فلما ولي عمر بن الخطاب ظنت انه
اخو ... فلما انتسبت له عرف القصة فقال اني لست
باخيه الا في الاسلام ... وقد عرفنا منتك عليه واعطاها على
انها ابنة سبيل ويقال اوفى من السموءل بن عاديا وكان من وفائه ان
امرأ القيس بن حجر لما اراد الخروج الى قيصر استودع السموءل ادرعا
له فلما مات امرؤ القيس غزاه ملك من ملوك الشام فتحرز منه السموءل
فاخذ الملك ابنا له خارج الحصن وصاح به يا سموءل هذا ابنك
في يدي وقد علمت ان امرأ القيس ابن عمي وانا احق بميراثه فان
دفعت الي الدروع والا ذبحت ابنك فقال اجلني فاجله فجمع
اهل بيته فشاورهم فكلهم اشار عليه بدفع الدروع وان يستنقذ ابنه
فلما اصبح اشرف عليه وقال ليس الي دفع الدروع سبيل فاصنع
ما انت صانع فذبح الملك ابنه وهو ينظر اليه ثم انصرف

الملك وإذا السموأل بالدروع الموصى بها فدفعها الى ورثة امرئ القيس وقال في ذلك

وَفَيْتُ بأدرُعِ الكِنْدِيِّ إني ... إذا ما خانَ أقوامٌ وَفَيْتُ
وقالوا إنه كَنْزٌ رَغِيبٌ ... فلا والله أغدرُ ما مَشَيْتُ
بَنَى لي عادِيا حِصْناً حَصِيناً ... وبئراً كلما شئتُ استقيتُ

وفي ذلك يقول الأعشى

كُنْ كالسموأل إذ طافَ الهُمامُ به ... في جَحْفَلٍ كسوادِ الليلِ جرّارِ
بالأبلقِ الفَرْدِ من تيماءَ منزلُه ... حِصْنٌ حَصِينٌ وجارٌ غيرُ غدّارِ
إذ سامَهُ خُطَّتَي خَسْفٍ فقال له ... قُلْ ما تشاءُ فإني سامعٌ حارِ
فقال ثُكْلٌ وغَدْرٌ أنتَ بينهما ... فاخترْ وما فيهما حظٌّ لمختارِ
فَشَكَّ غيرَ طويلٍ ثم قال له ... اقتلْ أسيرَك إني مانعٌ جاري

ويقال أوفى من الحارث بن عباد وكان من وفائه أنه أسر عدي بن ربيعة ولم يعرفه فقال له دلني على عدي بن ربيعة ولك الأمان فقال أنا آمن إن دللتك عليه قال نعم قال فأنا عدي بن ربيعة فخلاه وفي ذلك يقول الشاعر

لَهْفَ نفسي على عديٍّ وقد شا ... رَفَهُ الموتُ واحتوتهُ المَنُونُ

ويقال أوفى من عوف بن محلم وكان من وفائه أن مروان

القرظ غزا بكر بن وائل فنفض واجتنبه واسره رجل منهم وهو لا يعرفه
فاتى به امه فقالت انك تختال باسيرك كانك جئت بمروان القرظ
فقال مروان وما ترجين من مروان قالت عظم فدائه قال وكم
ترجين من فدائه قالت: مائة بعير قال لك ذلك على ان تؤديني
الى خماعة بنت عوف بن محلم قالت: ومن لي بالمائة فاخذ عودا
من الارض وقال هذا لك فمضت به الى بيت عوف فاستجار
بخماعة ابنته فبعثت به الى عوف ثم ان عمرو بن هند بعث الى
عوف ان يأتيه بمروان وكان واجدا عليه في شيء فقال عوف لرسوله
ان خماعة ابنتي قد اجارته. فقال ان الملك قد آلى ان يعفو
عنه او يضع كفه في كفه فقال عوف يفعل ذلك على ان تكون كفي بين
ايديهما. فاجابه عمرو الى ذلك فجاء عوف بمروان فادخله عليه
فوضع يده في يده ووضع يده بين ايديهما فعفا عنه. ومنهم
الطائي صاحب النعمان بن المنذر وكان من وفائه ان النعمان
ركب في يوم بؤسه وكان له يومان يوم بؤس ويوم نعيم لم يلقه
احد في يوم بؤسه الا قتله ولا في يوم نعيمه الا احياه وحباه واعطاه
فاستقبله في يوم بؤسه اعرابي من طيء فقال حيا الله الملك ان
لي صبية صغارا لم اوص بهم احدا فان رأى الملك ان يأذن لي

فی اتیانهم واعطیه عهد الله ان ارجع الیه اذا اوصیت بهم حتی اضع یدی فی یده فرق له النعمان وقال له لا الا ان یضمنك رجل ممن معنا فان لم تأت قتلناه وکان مع النعمان شریك بن عمرو بن شراحیل فنظر الیه الطائی وقال

یا شریكَ بنَ عَمرٍو هَل مِنَ المَوتِ مَحالَهْ
یا اخا کُلِّ مُضافٍ یا اخا مَن لا اخا لَهْ
یا اخا النُّعمانِ فُكَّ الیَومَ عَن شَیخٍ غِلالَهْ
ابنُ شَیبانَ قَتیلٌ اصلَحَ اللهُ فَعالَهْ

فقال شریك هو علیّ اصلح الله الملك فمضی الطائی واجل له اجلا یأتی فیه فلما کان ذلك الیوم احضر النعمان شریکا وجعل یقول له: ان صدر هذا الیوم قد ولی وشریك یقول لیس لك علیّ سبیل حتی نمسی فلما امسوا اقبل شخص والنعمان ینظر الی شریك فقال شریك لیس لك علی سبیل حتی یدنو الشخص فلعله صاحبی فبینما هما کذلك اذ اقبل الطائی فقال النعمان والله ما رأیت اکرم منکما وما ادری ایکما اکرم اهذا الذی ضمنك وهو الموت ام انت وقد رجعت الی القتل والله لا اکون الأم الثلاثة واطلقه وامر برفع یوم بؤسه وانشد الطائی۔

ولقد دعتني للخلاف عشيرتي ... فابيت عند تجهّم الاقوال
اني امرؤ مني الوفاء خليقة ... وفعال كل مهذب بذّال

فقال النعمان ما حملك على الوفاء قال ديني: قال وما دينك قال النصرانية قال اعرضها عليّ فعرضها عليه فتنصر النعمان ..

ضده

قيل كتب صاحب بريد همذان الى المامون وهو بخراسان يعلمه ان كاتب صاحب البريد المعزول اخبره ان صاحبه وصاحب الخراج كانا قد تواطئا على اخراج مائتي الف درهم من بيت المال اقتسماها بينهما فوقع المامون انا نرى قبول السعاية شرا من السعاية لان السعاية دلالة والقبول اجازة وليس من دل على شيء كمن قبله واجازه فانتقض الساعي عند ذلك وقال يا امير المومنين رضي الله عنك ان المعنى فان الساعي وان كان في سعايته صادقا لقد كان في صدقه لئيما اذ لم يحفظ الحرمة ولم يبق لصاحبه قال ودخل رجل على سليمان ابن عبد الملك فقال يا امير المومنين عندي نصيحة قال وما نصيحتك هذه قال فلان كان عاملا ليزيد بن معاوية وعبد الملك والوليد فخانهم فيما تولاه ثم اقتطع اموالا كثيرة جليلة فمر باستخراجها منه قال انت شر منه واخون حيث اطلعت على امره واظهرته ولولا انى

انك لناصح لو عاقبتك ولكن اختر مني خصلة من ثلاث قال وما هن
يا امير المؤمنين قال ان شئت نظرنا فيما ذكرت فان كنت صادقا
مقتناك وان كنت كاذبا عاقبناك وان استقلتنا اقلناك فقال الاقالة

محاسن السخاء

روى عن نافع قال لقى يحيى بن زكريا عليهما السلام ابليس
لعنه الله فقال اخبرني باحب الناس اليك وابغضهم اليك قال
احبهم الى كل مؤمن بخيل وابغضهم الى كل منافق سخي قال ولم ذاك
قال لان السخاء خلق الله الاعظم فاخشى ان يطلع عليه في بعض سخائه
فيغفر له وقال النبي صلى الله عليه وسلم السخي قريب من الله قريب
من الناس بعيد من النار والبخيل بعيد من الله بعيد من الناس
قريب من النار ولجاهل سخي احب الى الله عز وجل من عابد بخيل
وادوأ الداء البخل وقال صلى الله عليه وسلم ما اشرقت شمس الا
وبجنبتيها ملكان يناديان يسمعان الخلائق غير الجن والانس الثقلان
اللهم عجل لمنفق خلفا ولممسك تلفا وملكان يناديان ايها الناس هلموا
الى ربكم فان ما قل وكفى خير مما كثر والهى وعن الشعبي قال قالت
امرأة ... ابنة عبد العزيز اخت عمر بن عبد العزيز وكانت تحت
الوليد بن عبد الملك لو كان البخل قميصا ما لبسته او طريقا ما سلكته

وكانت تعتق فى كل يوم رقبة وتحمل على فرس فى سبيل الله وكانت
تقول البخل كل البخل من بخل على نفسه بالجنة وقيل اعتقت هند
بنت عبد المطلب فى يوم واحد اربعين رقبة وقال بعض الحكماء
ثواب الجود خلف ومحبة ومكافاة وثواب البخل حرمان [illegible] وتلافت
[illegible] وقال النبى صلى الله عليه وسلم لعلى بن ابى طالب رضى الله
عنه يا علىّ كن شجاعا فان الله يحب الشجاع وكن سخيا فان الله يحب
السخى وكن غيورا فان الله يحب الغيور يا علىّ وان انسان [illegible]
[illegible] بما اهل فكن انت اهلا لها وقال النبى صلى الله عليه
وسلم [illegible] شجرة فى الجنة من اخذ منها بغصن مكّ به الى الجنة
وقال [illegible] العزيز بن مروان لولم يدخل على البخلاء فى لوم منهم
[illegible] بالله عز وجل لكان عظيما وقال صلى الله عليه وسلم
تجافوا عن ذنب السخى فان الله آخذ بيده كلما عثر وقال [illegible]
جود من احب ان يعرف فضل الجود على سائر الاشياء فلينظر
الى ما جاد الله به على الخلق من المواهب الجليلة والرغائب النفيسة
[illegible] والرحمة كما وعدهم الله فى الجنان [illegible] انه لولا [illegible]
[illegible] وقال المؤمن [illegible] لكنتم [illegible]
[illegible] عليه المكافاة قال لا [illegible] لا تستحسن ذلك

لقولنا وعيبنا فثبت ترى ذلك في كتاب ديناسوس فلما عرفوا خف
واظهروا لية تطاول به على نعمه عليه وتدنسه بالعيب عندهم واستوجب
ان لا نعده من الابرار ولا نذكره في الاتقياء والصالحين. قيل وسئل
الاسكندر ما اكبر ما شيدت به ملكك قال ابتداري الى اصطناع
الرجال والاحسان اليهم. قال وكتب ارسطاطاليس في رسالته
الى الاسكندر واعلم ان الايام تاتي على كل شئ فتخلقه وتخلق اثاره
وتميت الافعال الا ما رسخ في قلوب الناس فاودع قلوبهم محبة ابدية
تبقى بها حسن ذكرك وكريم فعالك وشريف اثارك. قال ولما قدم
بزرجمهر الى القتل قيل له انك في اخر وقت من اوقات الدنيا واول
وقت من اوقات الاخرة فتكلم بكلام تذكر به فقال اي شئ اقول
الكلام كثير ولكن ان امكنك ان تكون حديثا حسنا فافعل بيرو
تنازع رجلان احدهما من ابناء الفرس والاخر اعرابي في الضيافة
فقال الاعرابي نحن اقرى للضيف قال وكيف ذاك قال لان احدنا
ربما لا يملك الا بعيرا فاذا حل به ضيف نحره فقال له لا عجمي
فنحن احسن مذهبا في القرى منكم قال وما ذاك قال نحن نسمي
الضيف مهمان ومعناه انه اكبر من في المنزل واملكنا به. وقال
بعض الحكماء ينبغي الجود من قام بالمجهود وقيل الجواد من لم يضن

بالموجود وقال المامون الجود بذل الموجود والبخل سوء الظن بالمعبود.
قيل وشكا رجل الى اياس بن معاوية كثرة ما يهب ويصل الناس و
ينفق قال ان النفقة داعية الرزق وكان جالسا على باب فقال
للرجل غلق هذا الباب فاغلقه فقال هل تدخل فيه الريح قال لا
قال فافتحه ففتحه فجعلت الريح تخترق في البيت فقال: هكذا الرزق
اغلقت فلم تدخل الريح فكذلك اذا امسكت لم يأتك الرزق. قيل
ووصل المامون محمد بن عباد المهلبي بمائة الف دينار ففرقها على
اخوانه فبلغ ذلك المامون فقال يا ابا عبد الله ان بيوت الاموال
لا تقوم بهذا فقال يا امير المؤمنين البخل بالموجود سوء الظن
بالمعبود. وعن امية بن يزيد الاموي قال كنا عند عبد الرحمن بن زيد
ابن معاوية فجاءه رجل من اهل بيته فسأله المعونة على تزويج فقال
له قولا ضعيفا فيه بعد وقلة اطماع فلما قام من عنده ومضى دعا
صاحب خزانته فقال احمله اربعمائة دينار فاستكثرناها وقلنا كنت
رددت عليه ردا ظننا انك تعطيه شيئا قليلا فاذا انت اعطيته اكثر
مما امل فقال اني احب ان يكون فعلي احسن من قولي. وبحاتم
يضرب المثل في السخاء فحدثنا عن بعض حالات حاتم قيل كان
حاتم جوادا شاعرا وكان حيثما نزل عرف منزله وكان ظفرا اذا قاتل

غلب واذا غنم نهب واذا سئل وهب واذا ضرب بالقداح سبق واذا اسم اطلق وكان اقسم ان لا يقتل واحدا اسمه قيل ولما بلغ حاتما قول المتلمس الضبعي

قليل المال تصلحه فيبقى ولا يبقى الكثير على الفساد

وحفظ المال ايسر من بغاه وضرب في البلاد بغير زاد

فقال ماله قطع الله لسانه يحرض الناس على البخل افلا قال

فلا الجود يفني المال قبل فنائه ولا البخل في مال الشحيح يزيد

فلا تلتمس رزقا بعيش مقتر لكل غد رزق يعود جديد

الم تر ان الرزق غاد ورائح وان الذي اعطاك سوف يعيد

قيل ونزل على حاتم ضيف ولم يحضره القرى فنحر ناقة الضيف وعشاه وغداه وقال انك قد اقرضتني ناقتك فاحتكم على قال راحلتين قال لك عشرون ارضيت قال نعم وفوق الرضا قال لك اربعون ثم قال لمن حضره من قومه من اتانا بناقة فله ناقتان بعد المغارة فاتوه باربعين فدفعها الى الضيف وحكي عن حاتم انه خرج في الشهر الحرام يطلب حاجة فلما كان بارض عنزة ناداه اسير فيهم يا ابا سفانة قد اكلني الاسار والقمل قال والله ما انا في بلادي ولا معي شيء وقد اسأت الي ان نوهت باسمي قد هبت لي العنزيين

فساومهم فيه واشتراه منهم وقال خلوا عنه وانا اقيم مكانه في قيده
حتى اؤدي فداءه ففعلوا فاتاهم بفدائه. قيل ولما مات حاتم خرج
رجل من بني اسد يعرف بابي الخيبري في نفر من قومه وذلك قبل
ان يعلم كثير من العرب بموته فاناخوا بقبره فقال والله لاحلفن
للعرب اني نزلت بحاتم وسألته القرى فلم يفعل وجعل يضرب القبر
برجله ويقول.

عَجِّلْ ابا سَفّانةٍ قِرَاكا   فسوف انبي سائلي نثاكا

فقال بعضهم مالك تنادي رمة وباتوا مكانهم فقام صاحب القول
من نومه مذعورا فقال يا قوم عليكم مطاياكم فان حاتما اتاني فانشدني

ابا الخيبريِّ وانت امرؤٌ   ظلومُ العشيرة شتّامها

فماذا اردْتَ الى رِمّةٍ   بدَاوِيةٍ صخِبٍ هامُها

تَبَغّي اذاها واعسارَها   وحولك طيٌ وانعامُها

وانّا لَنُطْعِمُ اضيافنا   مِنَ الكُومِ بالسَّيْفِ نَعْتامُها

وقيل في المثل هو اجود من كعب بن مامة وكان من اياد وبلغ
من جوده انه خرج في ركب فيهم رجل من بني النمر بن قاسط في شهر
ناجر فضلوا فتصافنوا ماءهم فجعل النمري يشرب نصيبه فاذا اراد كعب
ان يشرب نصيبه قال اسق اخاك النمري فيؤثره حتى اضر به العطش

فلما رأى ذلك استحث ناقته وبادر حتى رفعت له اعلام الماء وقيل له رد كعب فانك وارد فمات قبل ان يرده ونجا رفيقه ومن قول ابی تمام

هوالبحر من ايّ النواحي اتيته — فلجّته المعروف والجود ساحله

كريمٌ اذا ماجئت للعرف طالبًا — حباك بما تحوي عليه انامله

فلو لم يكن في كفّه غير نفسه — لجاد بها فليتّق الله سائله

وللبحتری

لو انّ كفّك لم تجد لمؤمّل — لكفاه عاجل وجهك المتهلّل

ولو انّ مجدك لم يكن متقادمًا — اغناك آخر سؤددٍ عن اوّل

ولبكر بن النطاح فی ابی دلف

بطلٌ بصدر رماحه وسنانه — اجلان من صدرٍ ومن ايرادِ

وَرِثَ المكارم وابتناها قائمًا — بصفائحٍ واسنّةٍ وجيادِ

ياعصمة العرب التي لو لم تكن — حيًّا اذا كانت بغير عمادِ

انّ العيون اذا رأتك حدادها — رجعت من الاجلال غير حدادِ

واذا رميت الثغر منك بعزمةٍ — فتحت منه مواضع الاسدادِ

وكانّ رمحك منقعٌ في عصفرٍ — وكانّ سيفك سُلّ من فرصادِ

لو صال من غضبٍ ابو دلفٍ على — بيض السيوف لذبن في الاغمادِ

اذرى وتوقّد للعداوة والهوى　　نارين نار دم ونار زناد

قال ابو هفان انشدت هذه الابيات على عبد العزيز بن ابي دلف
بسرمن راى فقال هل سمعت بمثل هذه الابيات قلت لا قال
ولغيره فى ابى دلف

ولو يجوز لقال الناس كلهم　　ولا ابو دلف ما اورق الشجر

قال ابن يحيى النديم دعانى المتوكل ذات يوم وهو مخمور فقال
انشدنى قول عمارة فى هل بغداد فانشدته

من يشترى منى ملوك مخرّم　　ابع حسنا وابنى هشام بدرهم
واعطى رجاء بعد ذاك زيادة　　واسمح دينارا بغير تندّم
فان طلبوا منى الزيادة زدتهم　　ابا دلف والمستطيل بن اكثم

فقال المتوكل ويلى على بن البوال على عقبيه فى شقيقة دولة
العباس قال فهل عندك من المدح فى ابى دلف القاسم بن عيسى
شئ قلت نعم يا امير المؤمنين قول الاعرابى الذى يقول فيه

ابا دلف ان السماحة لم تزل　　مغللة تشكو الى الله غلها
فبشرها ربى بميلاد قاسم　　فارسل جبريلا اليها فحلها

وقال غيره

حتى اذا جئته يوما لتسأله　　اعطاك ما ملكت كفاه واعتذر

يُخفِي صنائعَهُ والله يُظهِرُها ... انَّ الجميلَ اذا اخفيتَهُ ظَهرا

وقال آخر

فتىً عاهد الرّحمن فى بذلِ مالهِ ... فليس تراهُ الدهرَ الا على العهدِ

فتىً قصُرَتْ اما لَه عن فِعالهِ ... وليسَ على الحرِّ الكريمِ سِوى الجهدِ

وقال آخر

اذا ما اتاهُ السائلونَ توقّدتْ ... عليهِ مَصابيحُ الطّلاقةِ والبِشْرِ

له فى ذرى المعروفِ نُعمى كانّها ... مواقعُ ماءِ المزن فى البلَدِ القفرِ

وقال آخر

عادَ السُّرورُ اليكَ فى الاعيادِ ... وسَعِدْتَ من دُنياكَ بالاسْعادِ

رِفْقًا بعبدٍ حلَّ ما اوليتَهُ ... رِفقًا فقد اثقلتَهُ بايادِى

مَلأ النُّفوسَ مَهابةً ومحبّةً ... بدرٌ بدا متغمّرًا بسوادِ

ما ان ارى لكَ مُشبهًا فيمن ارى ... ان الكرامَ قليلةُ الانداد

وقال فى ابن ابى داؤد

بَدا حين اثرى باِخوانه ... ففلّلَ عنهم شَباةَ العَدَمْ

وحذّرهُ الحزمُ صرفَ الزمان ... فبادر قبل انتقالِ النّعم

فليسَ وان بخلَ انبا خلو ... ن يقرعُ سِنًّا له من نَدَمْ

ولا ينكُثُ الارضَ عند السؤالِ ... ليمنعَ سُؤّالهُ عن نَعَمْ

ولكن يُرى مُشرِقًا وجهُهُ   ليُرغِمَ فی ماله من رُغِمْ

ويروی فی الحديث انه لا يجتمع الشح والايمان فی قلب عبد صالح ابدا ويقولون الشحيح اغدر من الظالم اقسم الله بعزته لا يساكنه بخيل فی جنته وقال النبی صلی الله عليه وسلم من فتح له باب من الخير فلينتهزه فانه لا يدری متی يغلق عنه قال الشاعر فی ذلك۔

ليس فی كل ساعةٍ واوانِ   تتهيّأ صنائعُ الاحسانِ

فاذا امكنتْ فقدِّمتْ فيها   حذرًا من تعذُّرِ الامكان

وذكر عبدالله بن جعفر بن ابی طالب رضی الله عنه ان امير المؤمنين عليًّا رضی الله عنه بعثه الی حكيم بن حزام بن خويلد يسأله مالًا فانطلق به الی منزله فوجد فی الطريق صوفًا فاخذه ومرّ بقطعة كساء فاخذها فلما صار الی المنزل اعطاه طرف الصوف فجعل يفتله حتی صيره خيطا ثم دعا بغرارة مخرقة فرقعها بالكساء وخيطها بالخيط وصرّ فيها ثلاثين الف درهم فحملت معه قال واتی قوم قيس بن سعد بن عبادة الانصاری رحمه الله يسألونه فی حمالة فصادفوه فی حائط له يتتبع ما يسقط من التمر فيعزل جيده وردیئه علی حدة فهموا بان يرجعوا عنه وقالوا ما نظن عنده خيرا ثم كلموه فاعطاهم فقال رجل من القوم لقد رأيناك تصنع شيئًا لا يشبه فعالك فقال

وما ذاك فاخبروه فقال ان الذى رأيتم يؤول الى اجتماع ماينفع وينمو ومنها قيل الذود الى الذود ابل وانشد

رُبَّ كبيرٍ حاجةٌ صَغيرٌ ... وفى البحورِ تُغرَقُ البحورُ

وقال آخر

قد يَلحَقُ الصَّغيرُ بالجليلِ ... وانما القَرمُ من الافيلِ

وسُحُقُ النَّخلِ مِنَ الفَسيلِ

قال واتى رجل طلحة بن عبيدالله فسأله حمالة فرأه يهنأ بعيرًا له فقال ياغلام اخرج اليه بدرة فقبضها وقال اردت ان انصرف حين رأيتك تهنأ البعير فقال انا لا نضيع الصغير ولا يتعاظمنا الكبير۔

مساوى البخل

المثل السائر فى البخل: هو ابخل من مادر وهو رجل من بنى هلال ابن عامر بلغ من بخله انه كان يسقى ابله فبقى فى اسفل الحوض ماء قليل فسلح فيه ومدر الحوض به فسمى مادرا وذكروا ان بنى هلال وبنى فزارة تنافروا الى انس بن مدرك وتراضوا به فقالت بنو هلال يا بنى فزارة اكلتم اير الحمار فقالت بنو فزارة لم نعرفه وكان سبب ذلك ان ثلاثة اصطحبوا فزارى وثعلبى وكلابى فصادفوا حمار وحش ومضى الفزارى فى بعض حوائجه فطبخا واكلا وخبا للفزارى اير الحمار فلما رجع قالا قد خبأنا لك حقك فكل فاقبل ياكل

ولا يسيغه فجعلا يضحكان ففطن واخذ السيف وقام اليهما وقال
لتاكلن منه اولا قتلنكما فامتنعا فضرب احدهما فقتله وتناوله
الآخر فاكل منه فقال فيهم الشاعر۔

نَشَدْتُكَ يا فزار وانتَ شيخٌ اذا خُيِّرْتَ تُخطِئُ فى الخيار
اَصَيْحَانيَّةٌ اُدِمَتْ بسَمْنٍ احبُّ اليكَ ام ايرُ الحِمارِ
بلى ايرُ الحمارِ وخصيتاهُ احبّ الى فَزارَةَ من فزاري

فقالت بنوفزارة منكم يابنى هلال من سقى ابله فلمّا رويت
سلح فى الحوض ومدره بخلا فنفرهم انس بن مدرك على الهلاليين
فاخذ الفزاريون منهم مائة بعير وكانوا تراهنوا عليها وفى بنى هلال
يقول الشاعر۔

لقد جَلَّلَتْ خِزْيًا هلالُ بنُ عامرٍ بنى عامرٍ طُرًّا بسَلْحة مَادِرِ
فَاُفٍّ لكم لا تذكُروا الفخرَ بعدها بنى عامرٍ انتم شرارُ العشائرِ

وفى المثل هو ابخل من ابى حُباحب وهو رجل فى الجاهلية بلغ
من بخله انه كان يسرج السراج فاذا اراد احد ان ياخذ منه اطفاه
فضرب به المثل ومنهم صاحب نجيح بن سلكة اليربوعى فانه ذكران
نجيحًا اليربوعى خرج يومًا يتصيد فعرض له حمار وحش فاتبعه حتى دفع
الى اكمة فاذا هو برجل اعمى اسود قاعد فى اطمار بين يديه ذهب وفضة

ودرو ياقوت قد نا منه فتناول بعضها ولم يستطع ان يحرك يده حتى القاه فقال ياهذا اما هذا الذى بين يديك وكيف يستطاع اخذه وهل هولك ام لغيرك فانى اعجب مما ارى اجواد انت فتجود لنا ام بخيل فاعذرك فقال الا عمى اطلب رجلا فقد منذ سنين وهو سعد بن خشرم بن شماس فأتنى به نعطك ما تشاء فانطلق نجيح مسرعا قد استطير فؤاده حتى وصل الى قومه ودخل خباءه ووضع راسه فنام لما به من الغم لا يدرى من سعد بن خشرم فاتاه آت فى منامه فقال له يا نجيح ان سعد بن خشرم فى حى بنى محلم من ولد ذهل ابن شيبان فسأل عن بنى محلم ثم سأل عن خشرم بن شماس فاذا هو بشيخ قاعد على باب خبائه فحياه نجيح فرد عليه السلام فقال له نجيح من انت قال انا خشرم بن شماس قال له فاين ولدك سعد قال خرج فى طلب نجيح اليربوعى وذلك ان آتيا اتاه فى منامه فحدثه ان مالا له فى نواحى بنى يربوع لا يعلم به الا نجيح اليربوعى فضرب نجيح فرسه ومضى وهو يقول —

ايَطْلُبُنِى مَنْ قد عَنَا فى طِلَابِهِ	فيا لَيْتَنِى الْقَاكَ سَعْدَ بنَ خَشْرَمِ
اتَيْتَ بنى يَرْبُوعَ تَبْغِى لِقَاءَنَا	وجِئْتُ لكىْ القاكَ حَىَّ مُحَلِّمِ

فلما دنا من محلة استقبله سعد فقال له نجيح ايها الراكب

هل لقيت سعداً في بني يربوع قال انا سعد فهل تدل على نجيم قال انا نجيم وحدثته بالحديث فقال الدال على الخير كفاعله وهو اول من قالها فانطلقا حتى اتيا ذلك المكان فتوارى الرجل الاعمى عنهما وترك المال فاخذه سعد كله فقال نجيم يا سعد قاسمني فقال لا اطوعني وعن مالي كشحاً وابى ان يعطيه شيئاً فانتضى نجيم سيفه فجعل يضربه حتى برد فلما وقع قتيلاً تحول الرجل الحافظ للمال سعلاة فاسرع في اكل سعد وعاد المال الى مكانه فلما رأى نجيم ذلك ولى هارباً الى قومه + قيل وكان ابو عبس بخيلاً وكان اذا وقع الدرهم في يده نقره باصبعه ثم يقول كم من مدينة قد دخلتها ويد وقعت فيها فالآن استقر بك القرار واطمأنت بك الدار ثم يرمي به في صندوقه فيكون آخر العهد به + قيل ونظر سليمان بن مزاحم الى درهم فقال في شق لا اله الا الله وفي شق محمد رسول الله ما ينبغي ان تكون الا معاذة وقذفه في صندوقه + وذكروا انه كان بالري عامل على الخراج يقال له المسيب فاتاه شاعر يمتدحه فلم يعطه شيئاً ثم سعل سعلة فضرط فقال الشاعر

اتيتُ المُسَيَّبَ في حاجةٍ فما زَالَ يَشْغَلُ حتى ضَرَطْ
فقالَ غَلِطْنا حسابَ الخَراجِ فقلتُ من الضَّرطِ جاءَ الغَلَطْ

ثم زالوا يقولون ذلك حتى هرب منها من غير عزل قال و
كتب ارسطاطاليس الى رجل بشئ فلم يفعل فكتب اليه ان كنت
اردت فلم تقدر فمعذور وان كنت قدرت ولم ترد فسيأتيك يوم
تريد فيه فلا تقدر قال وسمع ابو الاسود الدؤلى رجلا يقول من
يعشى الجائع فعشاه ثم قام الرجل ليخرج فقال هيهات تخرج فتؤذى
الناس كما اذيتنى ووضع رجله فى الادهم حتى اصبح قال وكان رجل
ياتى ابن المقفع فيلح عليه وسأله ان يتغدى عنده ويقول لعلك
تظن انى اتكلف لك شيئا والله لا اقدم لك الا ما عندى فلما اتاه
لم يجد فى بيته الا كسرا يابسة وملحا جريشا وجاء سائل الى الباب
فقال له وسع الله عليك فلم يذهب فقال والله لئن خرجت
اليك لادقن راسك فقال ابن المقفع للسائل ويحك لو عرفت
من صدق وعيده ما اعرف من صدق وعده لم تزد كلمة ولم تقم
طرفة عين قال وكتب ابراهيم بن سابة الى صديق له كثير المال
يستسلفه فكتب اليه العيال كثير والدخل قليل والمال مكذوب
عليه فكتب اليه ان كنت كاذبا فجعلك الله صادقا وان كنت صادقا
فجعلك الله معذورا وكتب آخر الى آخر يصف رجلا اما بعد فانك
كتبت تسأل عن فلان كانك هممت به او حدثتك نفسك بالقدوم

اليه فلا تفعل فان حسن الظن به لا يقع فى الوهم الا بخذلان الله و
الطمع فيما عنده لا يخطر على القلب الا بسوء التوكل على الله والرجاء فيما
فى يده لا ينبغى الا بعد الياس من رحمة الله انه يرى الايثار الذى
يرضى به التبذير الذى يعاقب عليه والاقتصاد الذى امر به الاسراف
الذى يعاقب عليه وان بنى اسرائيل لم يستبدلوا العدس والبصل
بالمن والسلوى الا لفضل اخلاقهم وقديم علمهم وان الصنيعة
مرفوعة والصلة موضوعة والهبة مكروهة والصدقة منحوسة
التوسع ضلالة والجود فسوق والسخاء من همزات الشياطين و
ان مواسات الرجال من الذنوب الموبقة والافضال عليهم من
احدى الكبائر وايم الله انه يقول ان الله لا يغفر ان يؤثر المرء
فى خصاصة على نفسه ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومن اثر
على نفسه فقد ضل ضلالا بعيدا كانه لم يسمع بالمعروف الا فى
الجاهلية الذين قطع الله ادبارهم ونهى المسلمين عن اتباع اثارهم
وان الرجفة لم تاخذ اهل مدين الا لسخاء كان فيهم ولا اهلكت
الريح عادا الا لتوسع كان منهم فهو يخشى العقاب على الانفاق
ويرجوا الثواب على الاقتار ويعد نفسه خاسرا ويعدها الفقر
ويأمرها بالبخل خيفة ان تمر به قوارع الدهر وان يصيبه ما اصاب

القرون الاولى فاقم رحمك الله مكانك واصطبر على عسرك عسى الله ان يبدلنا واياك خيرا منه زكاة واقرب رحما ولبعض الكتاب اما بعد فان كثيرا المواعيد من غير نجح عار على المطلوب اليه وقلتها مع نجح الحاجة مكرمة من صاحبها وقد رددت تنافى حاجتنا هذه فى كثرة مواعيدك من غير نجح لها حتى كأنا قد رضينا بالتعلل لها دون النجاح كقول القائل

لا تجعلنا ككمّونٍ بمزرعةٍ ... ان فاته الماء اروته المواعيدُ

وكتب آخر ما رأيت مثل طيب قولك امرّه سوء فعالك ولا مثل بسط وجهك خالفه طول تنكيدك ولا مثل قرب عدتك باعدها افراط مطلك ولا مثل انس من ذهبك اوحش منه اختبار عواقبك حتى كان الدهر اودعك تطيف الحيلة بالمكر باهل الخلة وكأنه زينك فيهم بالخديعة لتدرك منهم فرصة الهلكة * وقد قيل وعد الكريم نقد وتعجيل ووعد اللئيم مطل وتأجيل * وقال بعضهم وعدتنا مواعيد عرقوب ومطلتنا مطل نعاس الكلب وغررتنا غرور السراب ومنيتنا امانى الكمون * ولبعضهم امّا بعد فلا تدعنى معلقا بوعدك فالعذر الجميل احسن من المطل الطويل فان كنت تريد الانعام فانجح وان تعذّرت الحاجة

فاوضح واعلمني ذلك لاصرف وجه الطلب الى غيرك ٭ وذكروا ان فتى من مراد كان يختلف الى عمرو بن العاص فقال له ذات يوم ٭ الك امرأة قال لا ٭ قال فتزوج وعلى المهر ٭ فرجع الى امه فاخبرها الخبر فقالت

اذا حدّثتك النفسُ انك قادرٌ على ما حوت ايدى الرجال فكذّبِ

فتزوج واتى عمرو بن العاص فاعتل عليه ولم ينجز وعده فشكى ذلك الى امه فقالت

لا تغضبنّ على امرئٍ فى مالهِ وعلى كرائم حُرِّ مالِكَ فاغضبِ

ووصف اعرابي رجلاً فقال له بشر مطمع ومطل مؤيس و كنت منه ابدا بين الطمع والياس لا ببذل سريح ولا مطل مريح وقال اعرابى انا من فلان فى امانى تهبط العصم وخلف يذكر العدم ولست بالحريص الذى اذا وعده الكذوب علق نفسه لديه واتعب راحلته اليه ٭ وذكر اعرابى رجلاً فقال له مواعيد عواقبها المطل وثمارها الخلف ومحصولها الياس ويقال سرعة الياس احد النجحين وقال بعضهم مواعيد فلان مواعيد عرقوب ولمع الآل وبرق الخلّب واماني الكمّون ونار الحباحب وصلف تحت الراعدة ومما قيل فى ذلك ـ

اروح واغدو ونحوكم في حوائجي فاصبح فيها غدوة كالذي امسي
وقد كنت ارجو للصديق شفاعة فقد صرت ارضى ان اشفع في نفسي

ولابي نواس

وعدتني وعدك حتى اذا اطمعتني في كنز قارون
جئت من الليل بغسالة تغسل ما قلت بصابون

ولابي تمام

يحتاج من يرتجي نوالكم الى ثلاث من غير تكذيب
كنوز قارون ان تكون له وعمر نوح وصبر ايوب

وقال اخر

اني رايت من المكارم حسبكم ان تلبسوا خز الثياب وتشبعوا

وقال حسان بن ثابت

اني لاعجب من قول غررت به حلو يمد اليه السمع والبصر
لو تسمع العصم من صم الجبال به ظلت من الراسيات العصم تنحدر
كالخمر والشهد يجري فوق ظاهره وما لباطنه طعم ولا خبر
وكالسراب شبيها بالغدير وان تبغ السراب فلا عين ولا اثر
لا ينبت العشب عن برق وراعدة غراء ليس لها سيل ولا مطر

وقال اخر

رأيتُ ابا عثمانَ يبذُلُ عِرْضَهُ ... وخُبزَ ابي عثمانَ فی احرزِ الحِرْزِ
يحِنُّ الی جاراتِهِ بعدَ شبعِهِ ... وجاراتُه غرثی تحِنُّ الی الخُبزِ

وقال آخر

ماکنتُ احسِبُ انّ الخبزَ فاکهةٌ ... حتی نزلتُ علی اوفی بنِ منصورِ
الحابسِ الرّوثَ فی اعفاجِ بغلتِهِ ... خوفاً علی الحبِّ مِن لقطِ العصافیرِ

وقال آخر

نوالُكَ دونَهُ خرطُ القتادِ ... وخُبزُكَ کالثُّریّا فی البِعادِ
تری الاصلاحَ صومَكَ لا انسُكَ ... وکسرَ الخبزِ مِن عملِ الفسادِ
اری عُمرَ الرّغیفِ یطولُ جدّاً ... لدیكَ کأنّهُ من قومِ عادِ

وقال آخر

اللّؤمُ منكَ علی الطعامِ طباعُ ... فعیالُ بیتِكَ ماحَییتَ جیاعُ
واذا یمرُّ بباب دارِكَ سائلٌ ... حملتْ علیهِ نوابحٌ وسباعُ
وعلی رغیفِكَ حیّةٌ مسمومةٌ ... وعلی خِوانِكَ عقربٌ وشجاعُ

وقال آخر

یا تارِكَ البیتِ علی الضّیفِ ... وهارِباً عنهُ مِنَ الخوفِ
ضیفُكَ قد جاءَ بخبزٍ لهُ ... فارجعْ وکُنْ ضیفاً علی الضّیفِ
اذا اشتهی الضیفُ طبیخَ الشّتا ... اتاهُ بالشّهوةِ فی الصیفِ

وان دنا المِسكينُ من بابه　　شدّ على المسكين بالسّيفِ

وقال آخر

اری ضَیفکَ بالدّارِ　　وکَرْبُ الجُوعِ یغشاهُ

علیٰ خُبزِكَ مکتُوبٌ　　سَیکفیکَهُمُ الله

وقال آخر

لابی نوحٍ رَغیفٌ　　ابداً فی حُجْرِدایه

ابدًا یمسَحَهُ الدّهرَ بکُمٍّ ووِقایه

وله کاتبُ سِرٍّ　　خَطَّ فیه بِعنایه

فسیکفیکَهمُ اللّهُ الیٰ آخرِ الآیه

وقال آخر

الخُبزُ یُعطِی حین یَدْعُو به　　کانهُ یقْدُمُ مِن قافِ

ویَمدَحُ المِلحَ لاصحابه　　یقول هذا مِلحُ سِیرَانِ

سیّان اکلُ الخبزِ فی دارِهِ　　وقَلعُ عینیهِ بخُطّافِ

وقال آخر

فتًی لا یغارُ علی عِرسِهِ　　ولکن یغارُ علی خُبزِهِ

فمنهُ یدُ الجُودِ مقبوضةٌ　　وکَفُّ السّماحةِ فی عَجْزِهِ

وقال آخر

يصونون اثوابهم فى التخوت   وازواجهم بذلة فى السكك
يُنحوّن من رام رغفانهم   ويدنون من رام حل التكك

وقال اخر

امّا الرّغيف على الخوا   ن فمن حمامات الحرم
ما ان يجسّ ولا يمسّ   ولا يذاق ولا يشم
فتراه اخضر يابساً   بالى النقوش من الهرم

وقال اخر

اتينا اباطاهر مفطرين   الى داره فرجعنا صياماً
وجاء بخبز له حامض   فقلت دعوه وموتوا كراماً

وقال اخر

يبخل بالماء ولو انه   منغمس فى وسط النيل
شحّاً فلا تطمع فى خبزه   ولو تشفعت بجبريل

وعن حذيفة بن محمد الطائى قال قال الرشيد ما لاحد من المولدين ما لابى نواس فى الهجاء

وما روّحتنا لتذبّ عنّا   ولكن خفت مرزئة الذباب
شرابك كالسّراب اذا التقينا   وخبزك عند منقطع التراب

وقال اخر

خانَ عَهدِی عمرٌو وما خُنتُ عَهدَهُ ... وجَفانی وما تَغَیّرتُ بَعدَه
لیسَ لی ما جَنیتُ ذَنبٌ الیهِ ... غیرَ انی یوماً تَغَدَّیتُ عندَه

وقال الخلیل بن احمد العروضی الازدی

. فَکَفّاهُ لم تُخلَقا لِلنَّدی ... ولم یَکُ بُخلُهُما بِدعَه
فکَفٌّ علی الخیرِ مَقبُوضَةٌ ... کما نَقَصَت مائةٌ تِسعَه
وکَفٌّ ثلاثةُ آلافِها ... وتِسعٌ مِئیها لها شِرعَه[له]

وقال ابن ابی البغل

وکلُّ مَن اجتَدیهِ فی بَلَدٍ ... اروم مِمّا لدیهِ فی صَفَد
یَعقِدُ لی بالیَسارِ اربَعَةً ... مَنقُوصةً تِسعةً الی العَدَد

وقال آخر

اتیتُ اباعمرٍو اُرجّی نَوالَهُ ... فزادَ ابو عمرٍو علی حَزَنی حُزنًا
فکنتُ کباغی القرنِ اسلَمَ اُذنَهُ ... فآبَ بلا اُذنٍ ولم یَستَفِد قَرنًا

[له] قلت فی هامش الاصل ما نصه وذکر جعفر بن محمد التمیمی فی کتابه الجامع فی اللغة الشرعة المثل یقال هذا اشرعة ذاك ای مثله وعلی هذا تأولوا قول الخلیل رحمه الله فکف وذکر الابیات الثلاثة ثم قال یرید مثلها ای مثل الاولی وانا اری ان تکون شرعة ههنا دینا وسنة قال هذا الهادینا ١٢

محاسن الشجاعة

قيل كان باليمامة رجل من بني حنيفة يقال له جحدر بن مالك وكان لسنًا فاتكًا شجاعًا شاعرا وكان قد ابرّ على اهل حجر وناحيتها فبلغ ذلك الحجاج بن يوسف فكتب الى عامل اليمامة يوبخه بتلاعب جحدر به ويامره بالتجرد في طلبه حتى يظفر به فبعث العامل الى فتية من بني يربوع بن حنظلة فجعل لهم جعلًا عظيما ان هم قتلوا جحدرًا او اتوه به اسيرًا ووعدهم ان يوفدهم الى الحجاج ويسني فرائضهم فخرج الفتية في طلبه حتى اذا كانوا قريبًا منه بعثوا اليه رجلا منهم يريه انهم يريدون الانقطاع اليه والتحرم به فوثق بهم واطمان اليهم فبيناهم على ذلك اذ شدّوه وثاقا وقدموا به الى العامل فبعث به معهم الى الحجاج وكتب يثني على الفتية فلما قدموا على الحجاج قال له انت جحدر قال نعم قال ما حملك على ما بلغني عنك قال جراءة الجنان وجفوة السلطان وكلب الزمان قال وما الذي بلغ من امرك فيجترئ جنانك ويصلك سلطانك ولا يكلب زمانك قال لو بلاني الامير لوجدني من صالح الاعوان وبهم الفرسان وممن اوفى على اهل الزمان قال الحجاج انا قاذفوك في قبة فيها اسد فان قتلك كفانا مؤونتك وان قتلته خليناك

ووصلناك قال قد اعطيت اصلحك الله الامنية واعظمت المنة و
قرّبت المحنة فامر به فاستوثق منه بالحديد والقى فى السجن و
كتب الى عامله بكسكر يامره ان يصيد له اسدًا ضاريًا فلم يلبث
العامل ان بعث اليه باسود ضاريات قد ابرّت على اهل تلك
الناحية ومنعت عامة مراعيهم ومسارح دوابهم فجعل منها واحدًا
فى تابوت يجر على عجلة فلما قدموا به على الحجاج امر فالقى فى
حيز واجيع ثلاثا ثم بعث الى جحدر فاخرج واعطى سيفا ودلى
عليه فمشى الى الاسد وانشأ يقول

لَيثٌ ولَيثٌ مكانٍ ضَنَكٍ كلاهما ذو آنَفٍ ومحكٍ
وصَولةٍ فى بطشةٍ وفَتْكٍ ان يَكشِف الله قِناعَ الشّكِ
وظفَرًا بجؤجؤ وبَرْكِ فهُوَ احقُّ منزلٍ بتَرْكِ
الذِئبُ يَعوِى والغُرابُ يبكى

حتى اذا كان منه على قدر رمح تمطى الاسد وزأر وحمل عليه
فتلقاه جحدر بالسيف فضرب هامته ففلقها وسقط الاسد كانه
خيمة قوضتها الريح فانثنى جحدر وقد تنطخ بدمه لشدة حملة الاسد
عليه فكبر الناس فقال الحجاج يا جحدر ان احببت ان الحقك
ببلادك واحسن صحبتك وجائزتك فعلت بك وان احببت ان تقيم

عند نا اقمت فاسنينا فريضتك قال ختار صحبة الامير تفرض له و لجماعة اهل بيته وانشأ جحدر يقول

يا جُملُ انك لو رايتِ بسالتی | فی یوم هَیْجٍ مُرْدِفٍ وعجاجِ
وتقدُّمی لِلَّیْثِ اَرْسُفُ نحوَهٗ | حتّی اُکابِدَهٗ علی الاِحراجِ
جَهْمٌ کانّ جَبِینَهٗ لمّا بدا | طبقُ الرَّحا مُتَفجِّرُ الاَثْباجِ
یَرْنو بناظِرتینِ تحسبُ فیهما | مِنْ ظنّ خالهما شُعاعَ سِراجِ
شَثْنٌ بَراثِنُهٗ کانّ نُیُوبَهٗ | زُرْقُ المَعاوِلِ وشَذاۃ زُجاجِ
وکانّما خِیطتْ علیه عباءۃٌ | بَرْقاءُ اَوْ خَلَقٌ مِنَ الدِّیباجِ
قِرْنانِ مُحتضِرانِ قد رَبَتْهُما | امُّ المنیّۃِ غیرُ ذاتِ نِتاجِ
وعَلِمتُ انی ان ابیتُ نِزالَهٗ | انی من الحجّاجِ لستُ بناجِ
فمشیتُ اَرْسُفُ فی الحدیدِ مُکَبَّلًا | بالموتِ نفسی عندَ ذاکَ اناجی
والناسُ منهم شامِتٌ وعِصابۃٌ | عَبَراتُهم لی بالحُلوقِ شَواجی
ففلقتُ هامتَهٗ فخرّ کانّهٗ | اُطُمٌ تقوّضَ مائلَ الابراجِ
ثُمّ انثنیتُ وفی قمیصی شاھِدٌ | ممّا جری من شاخِبِ الاوداجِ
ایقنتُ انی ذو حِفاظٍ ماجِدٌ | من نسلِ املاکٍ ذوی اتواجِ
فلئن قُذِفتُ الی المنیّۃِ عامدًا | انی لخیرِکَ بعدَ ذلکَ راجی
عَلِمَ النساءُ بانّنی لا انثنی[له] | اِذ لا یَثِقْنَ بغیرۃِ الازواجِ

[له] المشهور فی روایۃ البیت (ممن یغار علی النساء حفیظۃ البیت الخ) ۱۲

وحكى عن الطفيل بن عامر العمرى قال خرجت ذات يوم اريد
الغارة وكنت رجلاً احب الوحدة فبينا انا اسير اذ ضللت الطريق
الذى اردته فسرت اياماً لا ادرى اين اتوجه حتى نفذ زادى فجعلت
اكل الحشيش وورق الشجر حتى اشرفت على الهلاك ويئست من الحياة
فبينا انا اسير اذ ابصرت قطيع غنم فى ناحية من الطريق فملت
اليها واذا شاب حسن الوجه فصيح اللسان قال لى يا ابن العم اين
تريد فقلت اردت حاجة لى فى بعض المدن وما اظننى الا قد
ضللت الطريق فقال اجل ان بينك وبين الطريق مسيرة ايام فانزل
حتى تستريح وتطمئن وتريح فرسك فنزلت فرمى لفرسى حشيشاً
وجاء الىّ بثريد كثير ولبن ثم قام الى كبش فذبحه واجج ناراً
وجعل يكبب لى ويطعمنى حتى اكتفيت فلما جننا الليل قام فمد
فرش لى وقال قم فارح نفسك فان النوم اذهب لتعبك وارجع
لنفسك فقمت ووضعت راسى فبينما انا نائم اذ اقبلت جارية
لم تر عيناى مثلها قط حسناً وجمالاً فقعدت الى الفتى وجعل كل
واحد منهما يشكو الى صاحبه ما يلقى من الوجد به فامتنع على
النوم لحسن حديثهما فلما كان فى وقت السحر قامت الى منزلها
فلما اصبحنا دنوت منه فقلت له ممن الرجل قال انا فلان بن فلان

فانتسب لی فعرفته فقلت له ویحك ان اباك لسید قومه فما حملك علی وضعك نفسك فی هذا المكان فقال واللّٰه اخبرك كنت عاشقاً لابنة عمی هذه التی رأیتها وكانت هی ایضاً لی وامقة فشاع خبرنا فی الناس فاتیت عمی فسألته ان یزوجنیها فقال یا بنی واللّٰه ما سالت شططاً وما هی باٰثر عندی منك ولكن الناس قد تحدّثوا بشیٔ وعمك یكره المقالة القبیحة ولكن انظر غیرها فی قومك حتی یقوم عمك بالواجب لك فقلت لا حاجة لی فیما ذكرت وتحملت علیه بجماعة من قومی فردهم وزوجها رجلا من ثقیف له رئاسة وقد فحملها الی ههنا (واشار بیدہ الی خیم كثیرة بالقرب منا) فضاقت علی الدنیا برحبها وخرجت فی اثرها فلمّا رأتنی فرحت فرحاً شدیداً فقلت لها لا تخبری احداً انی منك بسبیل ثم اتیت زوجها وقلت انا رجل من الازد اصبت دمًا وانا خائف وقد قصدتك لما اعرف من رغبتك فی اصطناع المعروف ولی بصر بالغنم ان رایت ان تعطینی من غنمك شیئاً فاكون فی جوارك وكنفك فافعل : قال نعم وكرامة فاعطانی مائة شاة وقال لی لا تبعد بها من الحي وكانت ابنة عمی تخرج الیّ كل لیلة فی الوقت الذی رایت وتنصرت فلما رأی حسن حال الغنم اعطانی هذه فرضیت من الدنیا بما تری قال فاقمت عنده ایامًا قبینا

انا نائم اذ نبهنی وقال یا اخا بنی عامر قلت له ما شانك قال ان ابنة عمی قد ابطأت ولم تکن هذه عادتها والله ما اظن ذلك الا لامر حادث فحدثنی فجعلت احدثه فانشأ یقول

مابالُ مَيّةَ لاتاتی کعادتِها هل حاجها طَربٌ اوصدَّها شُغلُ
لکنَّ قلبیَ لایعنیهِ غیرُکُم حتی المماتِ ولا لی غیرُکم املُ
لو تعلمینَ الذی بی مِنْ فراقِکُم لما اعتذَرتِ ولا طابتْ لكِ العِلَلُ
نفسی فِدَاؤُكِ قد احللتِ بی حُرَقًا تکادُ من حرِّها الاحشاءُ تنفصلُ
لو کانَ عادیةٌ منهُ علی جبلٍ لزَلّ وانهدَّ من ارکانِهِ الجبلُ

ثم والله ما اکتحل بغمض حتی انفجر عمود الصبح وقام ومرّ نحو الحیّ فابطأ عنی ساعة ثم اقبل ومعه شئ ویجعل یبکی علیه + فقلت له ما هذا قال هذه ابنة عمی افترسها السبع فاکل بعضها ووضعها بالقرب منی فاوجع والله قلبی ثم تناول سیفه ومرّ نحو الحیّ فابطأ هنیهة ثم اقبل الیّ وعلی عاتقه لیث کالحمار فقلت له ما هذا قال صاحبی قلت وکیف علمته قال انی قصدت الموضع الذی اصابها فیه وعلمت انه سیعود الی ما فضل منها فجاء قاصدا الی ذلك الموضع فعلمت انه هو فحملت علیه فقتلته ثم قام فحفر فی الارض فامعن واخرج ثوبا جدیدا وقال یا اخا بنی عامر اذا انا مت

فادرجنی معها فی هذا الثوب ثم ضعنا فی هذه الحفرة واهل التراب
واکتب هذین البیتین علی قبرنا وعلیک السلام۔

كُنّا علی ظَهْرِها والعیشُ فی مَهَلٍ　　والدَّهرُ یجمَعُنا والدّارُ والوطَنُ
فخاننا الدّهرُ فی تفریقِ الفتیا　　والیومَ یجمَعُنا فی بطنها الکفَنُ

ثم التفت الی الاسد وقال

الا ایها اللّیثُ المُدِلُّ بنفسه　　هُبِلتَ لقد جرّت یداکَ لنا حُزنا
وغادَرْتنی فرْدًا وقد کنتُ اُلفًا　　وصیّرْت آفاق البلاد لنا سِجْنا
اَاَصحَبُ دَهرًا خاننی بِفراقِها　　معاذ الهی ان اکون له خِدْنا

ثم قال یا اخا بنی عامر اذا فرغت من شاننا فصح فی ادبار
هذه الغنم فردها الی صاحبها ثم قام الی شجرة فاختنق حتی مات
فقمت فادرجتهما فی ذلک الثوب ووضعتهما فی تلک الحفرة وکتبت
البیتین علی قبرهما ورددت الغنم الی صاحبها وسألنی القوم
فاخبرتهم الخبر فخرج جماعة منهم فقالوا واللّٰه لننحرن علیه تعظیما
له فخرجوا واخرجوا مائة ناقة وتسامع الناس فاجتمعوا الینا فنحرت
ثلثمائة ناقة ثم انصرفنا ۔ وقیل لما کان من امر عبدالرحمن بن
الاشعث الکندی ما کان قال الحجاج اطلبوا الی شهاب بن حرقة
السعدی فی الاسری او القتلی فطلبوه فوجدوه فی الاسری فلما

ادخل على الحجاج قال له من انت قال انا شهاب بن حرقة قال والله لاقتلنك قال لم يكن الامير بالذى يقتلنى قال ولم قال لان فيَّ خصالاً يرغب فيهن الامير قال ما هن قال ضروب بالصفيحة هزوم للكتيبة احمى الجار واذب عن الذمار واجود على العسر واليسر غير بطئ عن النصر قال الحجاج ما احسن هذه الخصال فاخبرنى باشد شئ مرّ عليك قال نعم اصلح الله الامير۔

بينا انا اسير	ومركبى وثير	فى عصبة من قومى
فى ليلتى ويومى	يمضون كالاجادل	فى الحرب كالبواسل
انا المطاع فيهم	فى كل ما يليهم	فسرت خمسا عوما
وبعد خمسين يوما	حتى وردت ارضا	ما ان ترام عرضا
من بلد البحرين	عند طلوع العين	فهجتهم نهادا
التمس المغانا	حتى اذا كان السحر	من بعد ما غاب القمر
اذا انا بعير	يقودها خفير	موقرة متاعا
مقبلة سراعا	فصلت بالسنان	مع سادة فتيان
فسقتها جميعا	احثها سريعا	اريد رمل عالج
امعج بالعناجج	اسير فى الليالى	خرقا بعيد اخالى
وقد لقينا تعبا	وبعد ذاك نصبا	حتى اذا هبطنا

من بعد ما صعدنا عنت لنا بيدانه قد كان فيها عانة
رميتها بقوسي في مهمه كالترس حتى اذا ما امعنت
بالقفر ثم درمت وردت قصرا منهلا في جوفه طامرحلا
وعنده خيمه في جوفها نعيمه عزيزة كالشمس
فاقت جميع الانس فجعت مهري عندها حتى وقفت معها
حييت ثم رددت في لطف وحييت فقلت يا لعوب
والطفلة العروب هل عندكم قراء اذ نحن بالعراء
قالت نعم برحب في لطف وقرب اربع هنا عتيدا
ولا تكن بعيدا حتى يجيك عامر مثل الهلال زاهر
فجعت عن قريب في باطن الكثيب حتى رايت عامرا
يحمل ليثا خادرا على عتيق سابح كمثل طود اللائح

قال وكان الحجاج متكئا فاستوى جالسا ثم قال ويحك عنا من السجيع والزجز وخذ في الحديث + قال نعم ايها الامير ثم نزل فربط فرسه وجمع حجارة واوقد عليها نارا وشق عن بطن الاسد والقى مراقه في النار فجعلت اصلح الله الامير اسمع للحم الاسد نشيشا فقالت له نعيمة قد جاءنا ضيف وانت في الصيد قال فما فعل قالت ها هو ذاك بظهر الكثيب والخيمة فاومات

الى فاتيتها فاذا انا بغلام امرد كأن وجهه دارة القمر تربط فرسي الى جنب فرسه ودعاني الى طعامه فلم امتنع من اكل لحم الاسد لشدة الجوع فاكلت انا ونعيمة منه بعضه والى الغلام على اخره ثم مال الى زق فيه خمر فشرب ثم سقاني فشربت ثم شرب الغلام حتى اتى على اخره فبينا نحن كذلك اذ سمعت وقع حوافر خيل اصحابي فقمت وركبت فرسي وتناولت رمحي وصرت معهم ثم قلت يا غلام خل عن الجارية ولك ما سواها فقال ويلك احفظ الممالحة + قلت لابد من الجارية فالتفت اليها وقال لها اقفي ثم قال يا فتيان هل لكم في العافية والا فارس وفارس فبرز اليه رجل من اصحابي فقال له الغلام من انت فلست اقاتل من لا اعرفه ولا اقاتل الا كفوا اعرفه + فقال انا عاصم بن كلبة السعدي فشد عليه + وانشا يقول

انك يا عاصمُ بي لجاهل	اذ رُمتَ امرًا انت عنه ناكل
انى كميٌّ فى الحروب باسِل	ليثٌ اذا اصطكّت اللّيوثُ بازِل
ضرّابُ هاماتِ العِدا منازِل	قتّالُ اقرانِ الوغا مُقاتِل

ثم طعنه فقتله وقال: يا فتيات هل لكم فى العافية والا فارس وفارس فتقدم اليه اخر من اصحابي فقال له الغلام: من انت +

فقال: انا عامر بن حرقة فشد عليه وانشأ يقول

انّكَ والالهِ لستَ صابرًا   على سِنانٍ يجلبُ المَقابِرَا

ومُنصُلٍ مِثلِ الشّهابِ باترا   فى كفِّ قرمٍ يمنعُ الحرائرا

انّى اذا رُمتُ امرًا فاسِرًا   يكونُ قِرنى فى الحُروبِ بائرًا

ثم طعنه فقتله وقال: يا فتيان هل لكم فى العافية والا فارس لفارس فلما رأيت ذلك هالنى امره واشفقت على اصحابى فقلت: احملوا عليه حملة رجل واحد فلما رأى ذلك انشأ يقول۔

الآنَ طابَ الموتُ ثمّ طابا   اذ تطلُبونَ رخصة كعابا

ولا نُريدُ بعدَها عِتابا

فركبت نعيمة فرسها واخذت رمحها فمازال يجالدنا ونعيمة حتى قتل مناعشرين رجلا فاشفقت على اصحابى فقلت: يا غلام قد قبلنا العافية والسلامة، فقال ما كان احسن هذا لو كان اولا ونزلنا وسالمنا ثم قلت يا عامر بحق المما لحة من انت قال انا عامر ابن حرقة الطائى وهذه ابنة عمى ونحن فى هذه البرية منذ زمان ودهر ما مر بنا انسى غيركم فقلت من اين طعامكم قال حشرات الطير والوحش والسباع قلت فمن اين شرابكم قال الخمر اجلبها من بلاد البحرين كل عام مرة او مرتين قلت ان معى مائة من الابل

موقرة متاعاً فخذ منها حاجتك فقال لا ارب لی فیها ولو اردت ذلك
لكنت اقدر عليه فارتحلنا عنه منصرفين + فقال الحجاج الآن يا
عدو الله طاب قتلك لغدرك بالفتى قال كان خروجی علی الامیر
اصلحه الله اعظم من ذلك فان عفى عنی الامير رجوت ان لا يؤاخذنی
بغيره فاطلقه ووصله ورده الى بلده۔

ضده

قال + دخل ابو زبيد الطائی على عثمان بن عفان فی خلافته و
كان نصرانياً فقال له بلغنی انك تجيد وصف الاسد + فقال له لقد
رأيت منه منظرا وشهدت منه مخبرا لا يزال ذكره يتجدد على قلبی +
قال هات مامرّ على راسك منه + قال خرجت يا امير المومنين فی
صُيَابة من افناء قبائل العرب ذوی شارة حسنة ترتمی بنا المهاری
باكسائها القزوانيات ومعنا البغال عليها العبيد يقودون عتاق
الخيل نريد الحارث بن ابی شمر الغسانی ملك الشام فاخروّط بنا
المسير فی حمارة القيظ حتى اذا عصبت الافواه وذبلت الشفاه وشالت
المياه واذكت الجوزاء المعزاء وذاب الصيخد وصرّ الجندب وضاق
العصفور الضب فی وجاره قال قائلنا + ايها الركب غوروا بنا فی دوح
هذا الوادی فاذا واد كثير الدغل دائم الغلل شجراؤه مغنة واطياره

مرنةً فحططنا رحالنا باصول دوحات كنهبلات فاصبنا من فضلات المزاود واتبعناها بالماء البارد فانا لنصمن حر يومنا و ممّا طلته ومطاولته اذ صر اقصى الخيل اذنيه وفحص الارض بيديه ثم مالبث ان جال فحمحم وبال فبهم ثم فعل فعله الذى يليه واحد بعد واحد فتضعضعت الخيل وتكعكعت الابل وتقهقرت البغال فمن نافر بشكاله وناهض بعقاله فعلمنا ان قد اتينا وانه السبع لاشكّ فيه ففزع كل امرئ منا الى سيفه واستله من جُرّبانه ثم وقفنا له رزدقًا فاقبل يتظالع فى مشيته كانه مجنوب اوفى هجار لصدره نحيط ولبلاعيمه غطيط ولطرفه وميض ولارساغه نقيض كانما يخبط هشيمًا اويطأ صريمًا واذا هامط كالمجن وخد كالمسن وعينان سجراوان كانهما سراجان يقدان وقصرة زبلة ولهزمة رهلة وكتد مغبط وزور مفرط وساعد مجدول وعضد مفتول وكف شثنة البراثن الى مخالب كالمحاجن ثم ضرب بذنبه فارهج وكشر فافرج عن انياب كالمعاول مصقولة غير مفلولة وفم اشدق كالغار الاخرق ثم تمطى فاسرع بيديه وحفز وركيه برجليه حتى صار ظله مثليه ثم اقعى فاقشعرّ ثم مثل فاكفهر ثم تجهم فازبأر فلا والذى بيته فى السماء ما اتقيناه باول من اخ لنا من بنى فزارة كان ضخم الجزارة

فوهصه ثم اقتصه فقضقض متنه وبقر بطنه فجعل يلغ في دمه فذمرت اصحابي فبعد لأي ما استقدموا فكر مقشعرّ الزبرة كان به شيهما حوليًا فاختلج من دوني رجلا اعجر ذا حوايا فنفضه نفضة فتزايلت اوصاله وانقطعت اوداجه ثم همهم فقرقر ثم زفر فبربر ثم زار فجرجر ثم لحظ فوالله لخلت البرق يتطاير من تحت جفونه عن شماله ويمينه فارتعشت الايدي واصطكت الارجل واطت الاضلاع وارتجت الاسماع وحملجت العيون وانخزلت المتون ولحقت الظهور البطون ثم ساءت الظنون - وانشأ يقول

عَبُوسٌ شَمُوسٌ مُصْلَخِدٌّ خنابِرٌ ... جريءٌ على الارواح للقِرن قاهرُ

منيعٌ ويَحْمِي كلَّ وادٍ يَرُومُهُ ... شَدِيدٌ اصولُ لماضِغَيْنِ مكابرُ

بَرَاثِنُهُ شَثْنٌ وعيناهُ في الدُّجى ... كَجَمْرِ الغضا في وَجْهِهِ الشَّرُّ ظاهِرُ

يُدِلُّ بانيابٍ حِدَادٍ كانّها ... اذا قلّص الاشداق عنها خناجرُ

فقال عثمان اكفف لا ام لك فلقد ارعبت قلوب المسلمين لقد وصفته حتى كاني انظر اليه يريد يواثبني وقيل في المثل هو اجبن من مجرس - وهو القرد - وذلك انه لا ينام الا وفي يده حجر مخافة ان يأكله الذئب * وحدثنا رجل بمكة قال اذا كان الليل رايت القرود تجتمع في موضع واحد ثم تبيت مستطيلة واحدًا في اثر واحد في يده

كل واحد منهم حجراً لئلا ترقد فيأتيها الذئب فيأكلها وان نام واحد
سقط الحجر من يده ففزع فتحرك الآخر فصار قد لا مه فلا تزال كذلك
طول الليل فتصبح وقد صارت من الموضع الذى باتت فيه على ثلاثة
اميال واكثر جبناً + وقيل هو اجبن من صافر وهو طائر يتعلق برجليه
وينكس راسه ثم يصفر ليلته كلها خوفاً من ان ينام فيوخذ + وقيل
ايضا هو اجبن من المنزوف ضرطاً + وكان من حديثه ان نسوة
من العرب لم يكن لهن رجل فتزوجت واحدة منهن برجل كان
ينام الى الضحى فاذا انتبه ضربنه وقلن له قم فاصطبح ويقول +
لو لعادية نبهتنني ـ اى خيل عادية عليكن مغيرة فادفعها عنكن ـ
فلما رأين ذلك فرحن وقلن ان صاحبنا الشجاع ثم اقبلن وقلن
تعالين نجربه فاتينه كما كن يأتينه فايقظنه فقال لو لعادية
نبهتنني فقلن له نواصى الخيل معك + فجعل يقول الخيل الخيل
ويضرط حتى مات فضرب به المثل + وقيل لجبان انهزمت فغضب
الامير عليك قال يغضب الامير وانا حى احب الى من ان يرضى
وانا ميت وقيل لبعض الجبان مالك لا تغزو قال والله انى لابغض
الموت على فراشى فكيف امر اليه ركضاً + قال وقال الحجاج لحميد
الارقط وقد انشده قصيدة يصف فيها الحرب يا حميد هل قاتلت

قط قال لا ايها الامير الا فی النوم قال وکیف کانت وقعتك قال انتبهت وانا منهزم ومما قیل فی ذلك من الشعر

ظَلّتْ تُشَجِّعُنِی هِندٌ بتَضلیلِ ... وللشجاعةِ خطبٌ غیرُ مجهولِ
هاتی شُجاعًا لغیرِ القتلِ مصرعُهُ ... اوجِدْ لهُ الفَ جبانٍ غیرَ مقتولِ
الحَربُ تُوسِعُ مَنْ یَصلی بها حَرَبًا ... یُتْمَ العیالِ واثکالَ المثاکیلِ
اسمُ الوغی اشتُقَّ مِن غوغاءِ یُحَزِبُها ... یَغدُونَ للموتِ کالطیرِ الابابیلِ
واللهِ لوانّ جبریلا تکفّلَ لی ... بالنّصرِ ما خاطرتْ نفسی لجبریلِ
هَلْ غیرَ انْ یَعْذِرونی اننی فَشِلٌ ... فکلُّ هذا نَعَمْ فاغرُوا بتعزیلی
انْ اَعْتَذِرْ مِنْ فِرَارِی فی الوغی ابدًا ... کان اعتِذَاری رَدیدًا غیرَ مقبولِ
اِسمعْ اُخَبِّرْكَ عن باسی بنی سَلَب ... خلافَ باسِ المساعیرِ البهالیلِ
لَمّا بَدَتْ منهمُ نحوی عَشوزَنَةٌ ... شَمّاءُ تَشْرَعُ فی عَرضی وفی طولی
فقلتُ وَیحَكُمُ لا تَرهبوا جَلَدی ... رُمحی کسیرٌ وسیفی غیرُ مصقولِ
لمّا اتّقیتُهم طوعًا بذاتِ یدی ... وانصعتُ اَطوِی الفلا میلًا الی میلِ
اللهُ خلّصنی منهم وفلسفتی ... حتّی تخلّصتُ مخضوبَ السَّراویلِ

وقال آخر

اضحت تُشَجِّعُنی هند فقلتُ لها ... انّ الشجاعةَ مقرونٌ بها العطبُ
لا والذی حجّتِ الانصارُ کعبتَهُ ... ما یشتهی الموتَ عندی من له اربُ

للحرب قوم اضل الله سعيهم اذا دعتهم الى حوماتها وثبوا
ولست منهم ولا اهوى فعالهم لا القتل يعجبني منهم ولا السلب

وقال آخر

يقول لى الامير بغير جرم تقدم حين حل بنا المراس
فمالى ان اطعتك فى حياة ولا لى غير هذا الراس راس

محاسن حب الوطن

قال عمر بن الخطاب لولا حب الوطن لخرب بلد السوء وكان يقال بحب الاوطان عمرت البلدان وقال جالينوس يتروح العليل بنسيم ارضه كما تتروح الارض الجدبة ببلل المطر + وقال بقراط يداوى كل عليل بعقاقير ارضه فان الطبيعة تنزع الى غذائها ومما يؤكد ذلك قول اعرابى وقد مرض بالحضر فقيل له ما تشتهى فقال مخيضا رويا وضبا مشويا + وقد قيل احق البلدان بنزاعك اليها بلد امصك حلب رضاعه + وقيل احفظ ارضا ارضعك رضاعها و اصلحك غذاؤها وارع حمى اكنفك فناؤه + وقيل لا تشتك بلدا فيه قبائلك وقيل من علامة الرشد ان تكون النفس الى اوطانها مشتاقة والى مولدها تواقة + وحدثنا بعض بنى هاشم قال قلت لاعرابى من اين اقبلت قال من هذه البادية قلت واين تسكن منها

قال مساقط الحمى حمى ضرية ما ان لعمر الله اريد بها بدلا ولا ابتغى عنها حولا حفتها الفلوات فلا يملولح ماؤها ولا تحمى تربتها ليس فيها اذى ولا قذى ولا وعك ولا موم ونحن بارفه عيش واوسع معيشة واسبغ نعمة قلت مم طعامكم قال بخ بخ الهبيد والضباب واليرابيع مع القنافذ والحيات وربما والله اكلنا القد واشتوينا الجلد فلا نعلم احدا اخصب منا عيشا فالحمد لله على ما رزق من السعة وبسط من حسن الدعة * وقيل لاعرابي كيف تصنع بالبادية اذا انتصف النهار وانتعل كل شئ ظله * قال وهل العيش الا ذاك يمشي احدنا ميلا فيرفض عرقا كانه الجمان ثم ينصب عصاه ويلقي عليها كساه وتقبل الرياح من كل جانب فكانه في ايوان كسرى وقال بعض الحكماء عسرك في بلدك خير من يسرك في غربتك * وقيل لاعرابي ما الغبطة قال الكفاية ولزوم الاوطان والجلوس مع الاخوان * وقيل فما الذل قال التنقل في البلدان والتنحي عن الاوطان * وقال بعض الادباء الغربة ذلة والذلة قلة وقال الآخر لا تنهضن عن وطنك ووكرك فتنقصك الغربة وتضيمك الوحدة وشبهت الحكماء الغريب باليتيم اللطيم الذي ثكل ابويه فلا ام ترامه ولا اب يحدب عليه وكان يقال الغريب عن وطنه ومحل رضاعه كالغرس الذي ايل

للحرب قوم أضلّ الله سعيهم | اذا دعتهم الى حومانها وثبوا
ولست منهم ولا اهوى فعالهم | لا القتل يعجبني منهم ولا السّلب

وقال آخر

يقول لى الامير بغير جرم | تقدّم حين حلّ بنا المراس
فمالى ان اطعتك فى حياة | ولا لى غير هذا الرّاس راس

محاسن حب الوطن

قال عمر بن الخطاب لولا حب الوطن لخرب بلد السوء وكان يقال بحب الاوطان عمرت البلدان وقال جالينوس يتروح العليل بنسيم ارضه كما تتروح الارض لجدبة ببل المطر. وقال بقراط يداوى كل عليل بعقاقير ارضه فان الطبيعة تنزع الى غذائها ومما يؤكد ذلك قول اعرابي وقد مرض بالحضر فقيل له ما تشتهى فقال مخيضا رويًا وضبًا مشويًا. وقد قيل احق البلدان بنزاعك اليها بلد امصك حلب رضاعه. وقيل احفظ ارضًا ارسخك رضاعها واصلحك غذاؤها وارع حمى اكنفك فناؤه. وقيل لا تشك بلدًا فيه قبائلك وقيل من علامة الرشد ان تكون النفس الى اوطانها مشتاقة والى مولدها تواقة. وحدثنا بعض بنى هاشم قال قلت لاعرابي من اين اقبلت قال من هذه البادية قلت واين تسكن منها

قال مساقط الحمى حمى ضرية ما ان لعمر الله اريد بها بدلا ولا ابتغى
عنها حولا حفتها الفلوات فلا يملولح ماؤها ولا تحمى تربتها ليس فيها
اذى ولا قذى ولا وعك ولا موم ونحن بارفه عيش واوسع معيشة
واسبغ نعمة قلت ما طعامكم قال بخ بخ الهبيد والضباب واليرابيع
مع القنافذ والحيات وربما والله اكلنا القد واشتوينا الجلد فلا نعلم
احدا اخصب منا عيشا فالحمد لله على ما رزق من السعة وبسط من
حسن الدعة * وقيل لاعرابي كيف تصنع بالبادية اذا انتصف
النهار وانتعل كل شئ ظله * قال وهل العيش الا ذاك يمشي احدنا
ميلا فيرفض عرقا كانه الجمان ثم ينصب عصاه ويلقى عليها كساه
وتقبل الرياح من كل جانب فكانه في ايوان كسرى وقال بعض الحكماء
عسرك في بلدك خير من يسرك في غربتك * وقيل لاعرابي ما الغبطة
قال الكفاية ولزوم الاوطان والجلوس مع الاخوان * وقيل فما
الذل قال التنقل في البلدان والتنحي عن الاوطان * وقال بعض
الادباء الغربة ذلة والذلة قلة وقال الآخر لا تنهضن عن وطنك
ووكرك فتنقصك الغربة وتضيمك الوحدة وشبهت الحكماء الغريب
باليتيم اللطيم الذي ثكل ابويه فلا ام ترامه ولا اب يحدب عليه
وكان يقال الغريب عن وطنه ومحل رضاعه كالغرس الذي ايل

ارضه وفقد تربه فهو ذاو لا يثمر وذابل لا ينضر وكان يقال الجالى عن مسقط راسه كالعير الناشز عن موضعه الذى هو لكل سبع فريسة ولكل كلب قنيصه ولكل رام رميه واحسن من ذلك واصدق قول الله عز وجل (ولولا ان كتب الله عليهم الجلاء) وقال تعالى (ولو انا كتبنا عليهم ان اقتلوا انفسكم او اخرجوا من دياركم ما فعلوه الا قليل منهم) فقرن جل ذكره الجلاء عن الوطن بالقتل وقال تقدست اسماؤه (وما لنا ان لا نقاتل فى سبيل الله وقد اخرجنا من ديارنا وابنائنا) فجعل القتال بازاء الجلاء * وقال النبى صلى الله عليه وسلم الخروج عن الوطن عقوبة ومما قيل فى ذلك من الشعر

اذا ما ذكرتُ الثغرَ فاضتْ مدامعي   واضحى فؤادى نُهبةً للهماهمِ
حنيناً الى ارضٍ بها اخضرَّ شاربي   وحُلّتْ بها عنى عقودُ التمائمِ
والطفُ قومٍ بالفتى اهلُ ارضه   وارعاهمُ للمرءِ حقَّ التقادُمِ

وقال آخر

اَحِنُّ الى ارضِ الحجازِ وحاجتى   خيامٌ بنجدٍ دونها الطرْفُ يقصُرُ
وما نظرى من نحوِ نجد بنافعى   اجلْ لا ولكنى على ذاك انظرُ
ففى كلِّ يومٍ نظرةٌ ثم عَبرةٌ   لعينيكَ يجرى ماؤُها يتحدّرُ
متى يستريحُ قلبٌ فاِمّا مُجاوِرٌ   حزينٌ واِمّا نازحٌ يتذكّرُ

وقال آخر

نَقِّل فؤادكَ حيثُ شئتَ من الهوى ... ما الحبُّ الا للحبيبِ الاوّلِ

كم منزلٍ في الارضِ يألفهُ الفتى ... وحنينهُ ابداً الى اوّل منزلِ

وقال ابن ابي السرح قرأت على حائط بدمشق شعراً وهما

انّ الغريبَ ولو يكون ببلدةٍ ... يُجبى اليه خراجها لغريبُ

واقلُّ ما يلقى الغريبُ من الاذى ... ان يستذلّ وان يقال كذوبُ

قال وقرأت على حائط بعسكر مكرم

انّ الغريبَ اذا ينادي موجعًا ... عند الشدائد كان غيرَ مُجابِ

فاذا نظرتَ الى الغريبِ فكن له ... مترحمًا لتباعُدِ الاحبابِ

وقال وقرأت على حائط ببغداد

غريبُ الدارِ ليس له صديقٌ ... جميع سؤاله اين الطريقُ

تعلّقَ بالسؤال لكلّ شيءٍ ... كما تعلّق الرجلُ الغريقُ

فلا تجزعْ فكلُّ فتًى سيأتي ... على حالاته سعةٌ وضيقُ

قال ووجدت على حائط باب مكتوبًا

عليكَ سلامُ اللهِ يا خيرَ منزلٍ ... رحلنا وخلّفناكَ غيرَ ذميمِ

فان تكنِ الايامُ فرّقن بيننا ... فما احدٌ من ربها بسليمِ

وقال آخر

وان اغتراب المرء من غير حاجة … ولا فاقة يسمو لها لعجيب
فحسب امرئ ذلا ولو ادرك الغنى … ونال ثراء ان يقال غريب

وقال اخر

ان الغريب وان يكن في غبطة … لمعذب وفؤاده محزون
ومتى يكون مع التغرب عاشقا … ومفارقا يا رب كيف يكون

وقال اخر

ان الغريب ذليل اين ما سلكا … لو انه ملك كل الورى ملكا
اذا تغنى حمام الايك في غصن … حن الغريب الى اوطانه فبكى

وقال اخر

سل الله الاياب من المغيب … فكم قد رد مثلك من غريب
وسل الحزن منك بحسن ظن … ولا تيأس من الفرج القريب

وقال اخر

تصبر ولا تعجل وقيت من الردى … لعل اياب الظاعنين قريب
فقلت وفي قلبي جوى لفراقها … الا لا تصبرني فلست اجيب

وقال اخر

اعاذل حبي للغريب سجية … وكل غريب للغريب حبيب
لئن كنت لما اجزع من البين ان مضوا … لطيتهم اني اذا لكذوب

بلى غبرات الشوق اضرمت الحشا ... ففاضت لها من مقلتى غروب

وقال اخر

اذا اغترب الكريم رأى امورا ... مجللة يشيب لها الوليد

وقال اخر

ما كنت احسب ان يكو ... ن كذا افترقنا سريعا
بخل الزمان على ان ... نبقى كما كنا جميعا
فاحلنى فى بلدة ... واحلك البلد الشسيعا
قد كنت انتظر الوصا ... ل فصرت انتظر الرجوعا

وقال اخر

نسيم الخزامى والرياح التى جرت ... يجئن على نجد تذكرنى نجدا
اتانى نسيم السد طيبا الى الحمى ... تذكرنى نجدا فقطعن وجدا

وفى معناه الدعاء للمسافر بايمن طائر واسعد طائر لا كبا بك مركب ولا اشت بك مذهب ولا تعذر عليك مطلب سهل الله لك السبيل وانالك المقصد وطوى لك البعد بيسر التيسير وكرامة المدخر وعلى الطائر الميمون والكوكب السعد ان جئت متمنا ايد الله حواس بعدك وتقصر من نوائب الايام وبلغك مسبب المطلب ونجاح المنقلب وكان الله لك فى سفرك خفيرا وفى

حضرك ظهيرا لسعي نجيح واوب سريع + بصرك الله محلك وهداك رحلك وسر بارتبك اهلك ولا زلت آمنا مقيما وظاعنا باسعد جد وانجح مطلب واسر منقلب واكرم بدأة واحمد عاقبة + اشخص مصحوبا بالسلامة والكلاءة آيبا بالنجح والغبطة محوطا فيما تطالعه بالعناية والشفقة في ودائع الله وكنفه وجواره وستره وامانه وحفظه وذمامه + وقال رجل للنبي صلى الله عليه وسلم: اني اريد سفرا + فقال في كنف الله وستره زودك الله التقوى ووجهك الى الخير حيث ما كنت استخلف الله فيك واستخلفه منك + وقال الشاعر

فِي كَنَفِ اللهِ وفي سَتْرِهِ   مَنْ ليس يَخْلُو القَلْبُ مِنْ ذِكْرِهِ

وقال آخر

اِرْحَلْ ابابِشْرٍ بِأَيْمَنِ طائِرٍ   وعلى السَّعادَةِ والسَّلامَةِ فَانْزِلِ

ضده

قال بعض حكماء الفلاسفة اطلبوا الرزق في البعد فانكم ان لم تكسبوا مالا غنمتم عقلا كثيرا + وقال آخر لا يألف الوطن الاضيق العطن + وقيل لا توحشنك الغربة اذا آنستك النعمة + وقيل الفقير في الاهل مصروم والغنى في الغربة موصول + وقال لا تستوحش من الغربة اذا نسيت مصروما + وقيل لي وحش

قومك ماكان في ايحاشهم انسك، واهجر وطنك ما نبت عنه نفسك، وانشد

لا يَمنعنّك خفضُ العيش في دعةٍ ... نزوعَ نفسٍ الى اهلٍ واوطانِ
تلقى بكلّ بلادٍ ان حللتَ بها ... اهلاً باهلٍ وجيراناً بجيرانِ

وقال اخر

نَبتْ بكَ الدّارُ فسر آمِنًا ... فللفتى حيثُ انتهى دارُ

وفي معناه الدعاء على المسافر بالبارح الاشأم والسانح الاعضب والصرد الانكد والسفر الابعد، لا استمرت به مطيته ولا استتبت به امنيته ولا تراخت منيته، بنحس مستمر وعيش مر لا فرى اذا استضاف ولا امن اذا خاف، ويقال ان عليا عليه السلام لما اتصل به مسير معاوية قال لا ارشد الله قائده ولا اسعد رائده ولا اصاب غيثا ولا سار الا ريثا ولا رافق الا ليثا ابعده الله واسحقه واوقد على اثره واحرقه لا حفظ الله رحله ولا كشف محله ولا بشر به اهله لا زكى له مطلب ولا رحب له مذهب ولا يسر له مراما الا فرج الله له غمه ولا سرى همه لا سقاه الله ماء ولا حل عقده ولا اعرى ذنبه جعله الله سفر الفراق وعصى الشقاق، وانشد

بانكد طائرٍ وبشرّ فالٍ ... لا ابقاه غاية واخسّ فالِ

بجَدِّ السُّدِّ حيثُ يكونُ منّي كما بين الجنوبِ الى الشمالِ
غريبًا تمتطي قدميك دهرًا على خوفٍ تحِنّ الى العيالِ

وقال آخر

اذا استعملت بك الركائبُ فحيثُ لا درّت السحابُ
وحيثُ لا تبتغي فلاحًا وحيثُ لا يُرتجى ايابُ
وحيثما درت فيه يومًا قابلك الذئبُ والغرابُ

وقال آخر

تسير بالنحوس الى بلدةٍ تعمّرُ فيها ولا ترزقُ
ولا تنبتُ الارض من زهرةٍ ولا يثمرُ الشجرُ المورقُ
تغيضُ البحارُ بها مرّةً وينكدُ السحابُ بها المغدقُ

وقال آخر

اذن خطاك الهندُ والصينُ وكلُّ نحسٍ بك مقرونُ
بحيثُ لا يأنسُ مستوحشٌ وحيثُ لا يفرحُ محزونُ
تهوي بك الارضُ الى بلدةٍ ليس بها ماءٌ ولا طينُ

محاسن الدهاء والحيل

الهيثم بن حسن بن عمار قال + قدم شيخ من خزاعة ايام المختار فنزل على عبد الرحمن بن ابان الخزاعي فلما رآى ما تصنع سوقة

المختار من الاعظام جعل يقول: يا عباد الله ابالمختار يصنع هذا والله لقد رأيناه يتبع الاماء بالحجاز فبلغ ذلك المختار فدعا به وقال: ما هذا الذى بلغنى عنك + قال الباطل + فامر بضرب عنقه فقال لا والله لا تقدر على ذلك + قال ولم قال اما دون ان انظر اليك وقد هدمت مدينة دمشق حجرا حجرا وقتلت المقاتلة وسبيت الذرية ثم تصلبنى على شجرة على نهر والله انى لاعرف الشجرة الساعة واعرف شاطئ ذلك النهر فالتفت المختار الى اصحابه فقال لهم + ان الرجل قد عرف الشجرة فحبس حتى اذا كان الليل بعث اليه فقال + يا اخا خزاعة ادمزاح عند القتل + قال انشدك الله ان اقتل ضياعاً قال وما تطلب ههنا + قال اربعة الاف درهم اقضى بها دينى + قال ادفعوها اليه واياك ان تصبح بالكوفة فقبضها وخرج عنه + قال كان سراقة البارقى من ظرفاء اهل الكوفة فاسره رجل من اصحاب المختار فاتى به المختار فقال له + اسرك هذا + قال سراقة + كذب والله ما اسرنى الا رجل عليه ثياب بيض على فرس بلق + فقال المختار + الا ان الرجل قد عاين الملائكة خلوا سبيله فلما افلت منه انشأ يقول

الا ابلغ ابا اسحاق انى ... رايت البلق دهماً مصمتات

أرى عيني ما لم ترأياه ... كلانا عالم بالترهات
كفرت بوحيكم وجعلت نذرا ... على قتالكم حتى الممات

وعنه قال: كان الأحوص بن جعفر المخزومي يتغدى في دير الثلج في يوم شديد البرد ومعه حمزة بن بيض وسراقة البارقي فلما كان على ظهر الكوفة وعليه الوبر والخز وعليهما الأطمار قال حمزة لسراقة أين يذهب بنا في البرد ونحن في أطمار، قال سأكفيكه، فبينما هو يسير إذ دنا منهم راكب مقبل، فحرك سراقة دابته نحوه فواقفه ساعة ولحق بالأحوص فقال له ما خبر الراكب، قال زعم أن خوارج خرجت بالقطقطانة، قال بعيد، قال إن الخوارج تسير في ليلة ثلاثين فرسخا وأكثر، وكان الأحوص جبانا فثنى رأس دابته وقال ردوا طعامنا نتغدى في المنزل فلما حاذى منزله قال لأصحابه ادخلوا ومضى إلى خالد بن عبد الله القسري فقال خرجت خارجة بالقطقطانة، فنادى خالد في العسكر فجمعهم ووجه خيلا تركض نحو الثلج تتعرف الخبر فأعلموه أنه لا أصل للخبر فقال للأحوص من أعلمك بهذا قال سراقة قال وأين هو قال في منزلي فأرسل إليه من أتاه به قال: أنت أخبرته عن الخارجة قال أنا فعلت أصلح الله الأمير قال له الأحوص تكذب بين يدي الأمير فقال خالد

ويحك اصدقني قال نعم اخرجنا في هذا البرد وقد ظاهر الخز والوبر
ونحن في اطمارنا هذه فاحببت ان ادفئه فقال له خالد ويحك هذا
مما يتلاعب به وسراقة هذا هو القائل۔

قالوا سُراقةُ عِنّينٌ فقلتُ لهم ... اللهُ يعلمُ انى غيرُ عِنّينِ
فان ظننتم بيَ الشيءَ الذى زعموا ... فقربوني من بنتِ ابنِ ياسينِ

وذكروا ان شبيب بن يزيد الخارجي مر بغلام مستنقع في الفرات فقال له يا غلام اخرج اني اسألك فعرفه الغلام فقال اني اخاف افآمن انا اذا خرجت حتى البس ثيابي قال نعم فخرج وقال والله لا البسها اليوم فضحك شبيب وقال خدعني ورب الكعبة ووكل به رجلا من اصحابه يحفظه ان لا يصيبه احد بمكروه قال وكان رجل من الخوارج يقول

ومنا يزيدُ والبطينُ وقعنبٌ ... ومنا اميرُ المؤمنين شبيبُ

فسار البيت حتى سمعه عبد الملك بن مروان فامر بطلب قائله فاتى به فلما وقف بين يديه قال انت القائل ومنا امير المؤمنين شبيب قال لم اقل هكذا يا امير المؤمنين انما قلت ومنا اميرَ المؤمنين شبيبُ فضحك عبد الملك وامر بتخلية سبيله فتخلص بدهائه وفطنته لازالة الاعراب من الرفع الى النصب وزعموا ان عمرو بن معدي كرب

هجم في بعض غاراته على شابة جميلة منفردة واخذها فلما امعن بها
بكت فقال: ما يبكيك قالت ابكى لفراق بنات عمى ومن مثلي في
الجمال وافضل منى خرجت معهن فانقطعنا عن الحى قال واين هن
قالت خلف ذلك الجبل ووددت اذ اخذتني انك اخذتهن معي
فامض الى الموضع الذي وصفته فمضى الى هنالك فما شعر بشيء
حتى هجم على فارس شاك في السلاح فعرض عليه المصارعة فصرع
الفارس ثم عرض عليه ضربا من المناوشة فغلبه الفارس في كليهما
فسأله عمرو عن اسمه فاذا هو ربيعة بن مكدم الكناني فاستنقذ
الجارية ومن [illegible] ان مخارق بن عفان ومعن بن زائدة تلقيا
رجلا ببلاد [illegible] ومعه جارية لم يريا احسن منها شبابا وجمالا
فصاحا به خل عنها ومعه قوس فرمى بها وهابا الاقدام عليه ثم عاد
ليرمى فانقطع وتره وسلم الجارية واستند في جبل كان قريبا منه
فابتدراه واخذا الجارية وكان في اذن الجارية قرط فيه درة فانتزعاها من
اذنها فقالت وما قدر [illegible] في [illegible]
[illegible] واخذه ونسبه من [illegible] قوله [illegible]
[illegible] فوليا ليست لهما [illegible]
من [illegible] محمودا لا [illegible]

حتى يفسدها فوجه عمارة بن تميم اللخمي الى عبد الرحمن بن محمد بن
الاشعث فظفر به وصنع ما صنع ورجع الى الحجاج بالفتح ولم ير منه
ما احب وكره منافرته وكان عاقلاً رفيقاً فجعل يرفق به ويقول
ايها الامير اشرف العرب انت من شرفته شرف ومن وضعته اتضع
وما ينكر ذلك لك مع رفقك ويمنك ومشورتك ورأيك وما كان هذا
كله الا بصنع الله وتدبيرك وليس احد اشكر لبلائك مني ومن
ابن الاشعث وما خطره حتى عزم الحجاج على المسير الى عبد الملك
فاخرج عمارة معه وعمارة يومئذ على اهل فلسطين اميرفلم يزل
يلطف بالحجاج في مسيره ويعظمه حتى قدم على عبد الملك فلما
قامت الخطباء بين يديه واثنت على الحجاج قام عمارة + فقال يا
امير المؤمنين + سل الحجاج عن طاعتي ومناصحتي وبلائي فقال
الحجاج يا امير المؤمنين صنع وصنع من بأسه ونجدته وعفافه
كذا وكذا وهو ايمن الناس نقيبة واعلمهم بتدبير وسياسة ولم يبق
في الثناء عليه غاية فقال عمارة قد رضيت يا امير المؤمنين قال نعم
فرضي الله عنك حتى قالها ثلاثاً في كلها يقول قد رضيت قال عمارة
فلا رضي الله عن الحجاج يا امير المؤمنين ولا حفظه ولا عافاه فهو
والله السئ التدبير الذي قد افسد عليك اهل العراق والب الناس

عليك وما اتيت الا من قبله ومن قلة عقله وضعف رأيه وقلة بصره بالسياسة ذلك والله امثالها ان لم تعزله فقال الحجاج مه يا عمارة فقال لا مه ولا كرامة كل امرأة له طالق وكل مملوك له حر ان سار تحت رأية الحجاج ابدا قال اني اعلم انه ما خرج هذا منك الا عن معتبة ولك عندي العتبى وارسل اليه ارجع اليه فقال ما كنت اظن ان عقلك على هذا ارجع اليه بعد الذي كان من طعني عليه قولي عند امير المؤمنين ما قلت فيه لا ولا كرامة

ضده

قيل في المثل: هو احمق من عجل وهو عجل بن لجيم وذلك انه قيل له ما سميت فرسك ففقأ عينه وقال سميته الاعور فقال الشاعر فيه

رمتني بنو عجل بداء ابيهم　　　وأيّ امرئ في الناس احمق من عجلِ
اليس ابوهم عار عين جواده　　　فصارت به الامثال تضرب في الجهلِ

وقيل هو احمق من هبنّقة وبلغ من حمقه انه ضلّ له بعير فجعل ينادي من وجد بعيري فهو له فقيل له ولم تنشده قال واين حلاوة الظفر والوجدان واختصمت اليه الطفاوة وبنو راسب في رجل ادعى هؤلاء وهؤلاء فيه فقالوا قد رضينا بحكم اول طالع يطلع علينا فطلع عليهم هبنّقة فلما رأوه قالوا انظروا بالله من طلع علينا فلما

دناقصوا عليه القصة فقال صبتقة الحكم في هذا بين اذهبوا به الى نهر البصرة فالقوه فيه فان كان راسبا رسب وان كان طفا و يا طفا، فقال الرجل لا اريد ان اكون من احد هذين لحيين لا حاجة لي في الديوان، وقيل هو احمق من دغة وهي مارية بنت مغنج تزوجت في بني العنبر وهي صغيرة فلما ضربها المخاض ظننت انها تريد الخلاء فخرجت تتبرز فصاحت فصاح الولد فجاءت منصرفة ياامّاه هل يفتح الجعر فامه قالت نعم ويدعوا اباه فسبت بنو العنبر بذلك فقيل بنو الجعراء، وقيل هو احمق من باقل وكان اشترى عنزا باحد عشر درهما فسئل بكم اشتريت العنز ففتح كفيه وفرق اصابعه واخرج لسانه يريد احد عشر درهما فغيروه بذلك قال الشاعر۔

يَلومونَ في حُمقه باقِلاً كانَ الحماقةَ لم تُخلَقِ
فلا تُكثِروا العذلَ في عِيِّهِ فللصّمتُ اجملُ بالاموقِ
خُروجُ اللّسانِ وفتحُ البَنانِ احبُّ الينا من المَنطِقِ

وممّا قيل فيه ايضًا من الشعر

يا ثابتَ العقلِ كم عاينتَ ذا حُمُقٍ الرِّزقُ اغرى به من لازِمِ الجَرَبِ
فانني واجدٌ في النّاسِ واحدةً الرزقُ اروَغُ شيءٍ عن ذوي الادبِ
وخَصلةٌ ليسَ فيها مَن يخالِفُني الرِّزقُ والنّوكُ مقرونانِ في سَبَبِ

وقال اخر

ارى زمنًا نوكاهُ اسعدُ خلقهِ　　على انه يشقى به كلُّ عاقلِ
علا فوقهُ رجلاهُ والرّأسُ تحتهُ　　فكبَّ الاعالي بارتفاع الاسافلِ

وقال اخر

كم من قويٍّ قويٍّ في تقلّبهِ　　مهذَّبِ اللبِّ عنه الرزقُ منحرفُ
ومن ضعيفٍ ضعيفِ العقلِ مختلطٍ　　كأنّهُ من خليجِ البحرِ يغترفُ

محاسن المفاخرة

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد آدم ولا فخر

وسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا ينشد بيتًا من شعر

اني امرؤٌ حميريٌّ حين تنسبني　　لا من ربيعةَ آبائي ولا مُضَرِ

فقال له ذلك ألأم لك وابعد من الله ورسوله وقال بعضهم

اذا انتسبت لخزاعةٍ كانت ارومتي　　وقام بنصري حازمٌ وابن حازمِ
عطستُ بأنفٍ شامخٍ وتناولت　　يدايَ الثُّريّا قاعدًا غيرَ قائمِ

شعيب بن ابراهيم عن علي بن زيد عن عبد الله بن الحارث
عن عبد المطلب بن ربيعة قال مرّ العباس بن عبد المطلب رضي الله
عنه بنفر من قريش وهم يقولون انما محمد في اهله مثل نخلة نبتت
في كناسة فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجد منه فخرج

حتى قام فيهم خطيبًا ثم قال يها الناس من انا قالوا انت رسول الله
قال فانا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم ان الله عز وجل
خلق خلقه فجعلني من خير خلقه ثم جعل الخلق الذى انا منهم
فريقين فجعلني من خير الفريقين من خلقه ثم جعل الخلق الذى
انا منهم شعوبًا فجعلني فى خيرهم شعبًا ثم جعلهم بيوتًا فجعلني من
خيرهم بيتًا فانا خيركم بيتًا وخيركم والدًا وانى مباه لكم قم يا عباس
فقام عن يمينه ثم قال قم يا سعد فقام عن يساره فقال يقرب امرؤ
منكم عمًا مثل هذا وخالًا مثل هذا * وحدثنا سنان بن الحسن التسترى
عن اسماعيل بن مهران العسكرى عن ابان بن عثمان عن عكرمة
عن ابن عباس رحمهما الله تعالى عن على بن ابى طالب كرم الله وجهه
قال لما امر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يعرض نفسه على
القبائل خرج وانا معه وابوبكر وكان عالمًا بانساب العرب فوقفنا
على مجلس من مجالس العرب عليهم الوقار والسكينة فتقدم ابوبكر
فسلم عليهم فردوا عليه السلام فقال ممن القوم فقالوا من ربيعة
قال من هامتها ام لهازمها قالوا بل من هامتها العظمى قال اى
هامتها قالوا ذهل قال ذهل الاكبر ام ذهل الاصغر قالوا ذهل الاكبر
قال فمنكم عوف الذى كان يقال لا حر بوادى عوف قالوا لا قال

افمنكم بسطام بن قيس صاحب اللواء ومنتهى الاحياء قالوا لا قال افمنكم جساس بن مرة حامى الذمار ومانع الجار قالوا لا قال افمنكم المزدلف صاحب العمامة قالوا لا قال افانتم اخوال الملوك من كندة قالوا لا قال افانتم اصهار الملوك من لخم قالوا لا قال فلستم من ذهل الاكبر اذا انتم من ذهل الاصغر فقام اليه اعرابى غلام حين بقل وجهه فاخذ بزمام ناقته ورسول الله صلى الله عليه وسلم واقف على ناقته يسمع مخاطبته فقال

ان على سائلنا ان نسأله والعبء لا تعرفه او تحمله

يا هذا انك قد سألتنا اى مسألة شئت فلم نكتمك شيئا فاخبرنا ممن انت فقال ابو بكر من قريش فقال بخ بخ اهل الشرف والرئاسة فاخبرنى من اى قريش انت قال من بنى تيم بن مرة قال افمنكم قصى بن كلاب الذى جمع القبائل من فهر فكان يقال له مجمع قال ابو بكر لا قال افمنكم هاشم الذى يقول فيه الشاعر

عَمْرُو العُلى هَشَمَ الثَّرِيْدَ لِقَوْمِهِ ورِجالُ مكّةَ مُسْنِتُوْنَ عِجافُ

قال ابو بكر لا قال افمنكم شيبة الحمد الذى كان وجهه يضئ فى الليلة الداجية مطعم الطير قال لا قال افمن المفيضين بالناس انت قال لا قال افمن اهل الرفادة انت قال لا قال افمن اهل السقاية

انت قال لا قال فمن اهل الحجابة انت قال لا + قال اما والله لو شئت لاخبرتك لست من اشراف قريش فاجتذب ابوبكر زمام ناقته منه كهيئة المغضب فقال الاعرابي

صادف دَرَّ السَّيلِ دَرٌّ يَدْفَعُهُ ... فى هَضْبَةٍ تَرْفَعُهُ وتَضَعُهُ

فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال علی كرم الله وجهه فقلت يا ابا بكر لقد وقعت من هذا الاعرابی على باقعة قال اجل يا ابا حسن ما من طامة الا وفوقها طامة وان البلاء موكل بالمنطق قال واتى الحسن بن على رضى الله عنهما معاوية بن ابی سفيان وقد سبقه ابن عباس رحمه الله فامر بانزاله فبينا معاوية مع عمرو ابن العاص ومروان بن الحكم وزياد المدعى الى ابی سفيان يتحاورون فى قديمهم ومجدهم اذ قال معاوية قد اكثرتم الفخر ولو حضركما الحسن بن على وعبد الله بن عباس لقصروا من اعنتكم فقال زياد وكيف ذاك يا امير المؤمنين وما يقومان لمروان بن الحكم فى غرب منطقه ولا لنا فى بواذخنا فابعث اليهما حتى نسمع كلامهما فقال معاوية لعمرو وما تقول فى هذا الليل فابعث اليهما فى غد فبعث معاوية بابنه يزيد اليهما فاتيا قد خلا عليه وبدأ معاوية فقال انى اجلكما وارفع قدر

كما عن المسامرة بالليل ولا سيما انت يا ابا محمد فانك ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم وسيد شباب اهل الجنة فشكر له فلما استويا في مجلسهما علم عمرو ان الحدة ستقعريه فقال والله لا بدات اتكلم فان قهرت فسبيل ذلك وان قهرت اكون قد ابتدأت فقال يا حسن انا قد تفاوضنا فقلنا ان رجال بني امية اصبر على اللقاء وامضى في الوغاء واوفى عهدا واكرم خيما وامنع لما وراء ظهورهم من بني عبد المطلب ثم تكلم مروان بن الحكم فقال كيف لا يكون ذلك وقد قارعناهم فغلبناهم وحاربناهم فملكناهم فان شئنا عفونا وان شئنا بطشنا ثم تكلم زياد فقال ما ينبغي لهم ان ينكروا الفضل لاهله ويجحدوا الخير في مظانه نحن الحملة في الحروب ولنا الفضل على سائر الناس قديماً وحديثاً فتكلم الحسن بن علي رضي الله عنه فقال ليس من الحزم ان يصمت الرجل عند ايراد الحجة ولكن من الافك ان ينطق الرجل بالخنا ويصور الكذب في صورة الحق يا عمرو افتخارا بالكذب وجراءة على الافك ما زلت اعرف مثالبك الخبيثة ابديها مرة بعد مرة اتذكر مصابيح الدجى واعلام الهدى وفرسان الطراد وحتوف الاقران وابناء الطعان وربيع الضيفان ومعدن العلم ومهبط النبوة

وزعمتم انكم احمى لما وراء ظهوركم وقد تبين ذلك يوم بدر حين نكصت الابطال وتساورت الاقران واقتحمت الليوث واعتركت المنية وقامت رحاها على قطبها وفرت عن نابها وطار شرار الحرب فقتلنا رجالكم ومنّ النبي صلى الله عليه وسلم على ذراريكم وكنتم لعمرى فى هذا اليوم غير مانعين لما وراء ظهوركم من بنى عبد المطلب ثم قال واما انت يا مروان فما انت والاكثار فى قريش وانت ابن طليق وابوك طريد تتقلب فى خزاية الى سوأة وقد أتى بك الى امير المؤمنين يوم الجمل فلما رأيت الضرغام قد دميت براثنه واشتبكت انيابه كنت كما قال الاول

بصبصن ثم رمين بالابعارِ

فلما منّ عليك بالعفو وارخى خناقك بعد ما ضاق عليك وغصصت بريقك لا تقعد منا مقعد اهل الشكر ولكن تساوينا وتجارينا ونحن ممن لا يدركنا عار ولا يلحقنا خزاية ثم التفت الى زياد وقال وما انت يا زياد وقريش ما اعرف لك فيها اديما صحيحا ولا فرعا نابتا ولا قدما ثابتا ولا منبتا كريما كانت امك بغيا يتداولها رجالات قريش وفجار العرب فلما ولدت لم تعرف لك العرب والدا فادعاك هذا - يعنى معاوية - فما لك والافتخار

تكفيك سمية ويكفينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وابى سيد المؤمنين الذى لم يرتد على عقبيه وعماى حمزة سيد الشهداء وجعفر الطيار فى الجنة وانا واخى سيدا شباب اهل الجنة ثم التفت الى ابن عباس فقال انما هى بغاث الطير انقض عليها البازى + فارادابن عباس ان يتكلم فاقسم عليه معاوية ان يكف فكف ثم خرجا + فقال معاوية اجاد عمرو الكلام اولا لولا ان حجته دحضت وقد تكلم مروان لولا انه نكص ثم التفت الى زياد فقال ما دعاك الى محاورته ما كنت الا كالحجل فى كف العقاب + فقال عمرو + افلا رميت من ورائنا + قال معاوية اذا كنت شريككم فى الجهل افأ فاخر رجلا رسول الله صلى الله عليه وسلم جده وهو سيد من مضى ومن بقى وامه فاطمة سيدة نساء العالمين ثم قال لهم + والله لئن سمع اهل الشام ذلك انه للسوأة السواء فقال عمرو + لقد ابقى عليك ولكنه طحن مروان وزيادا طحن الرحا بثفالها ووطئهما وطء البازل القراد بمنسمه + فقال زياد والله لقد فعل ولكنك يا معاوية تريد الاغراء بيننا وبينهم لا جرم والله لا شهدت مجلسا يكونان فيه الا كنت معهما على من فاخرهما فخلا ابن عباس بالحسن رضى الله عنه فقبل بين عينيه وقال افديك يا ابن عمى

والله مازال بحرك يزخر وانت تصول حتى شفيتني من اولاد البغايا
ثم ان الحسن رضي الله عنه غاب اياما ثم رجع حتى دخل على معاوية
وعنده عبد الله بن الزبير فقال معاوية يا ابا محمد انى اظنك
تعبا نصبًا فات المنزل فارح نفسك فقام الحسن رضي الله عنه
فخرج فقال معاوية لعبد الله بن الزبير لو افتخرت على الحسن فانت
ابن حوارى رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن عمته ولابيك
فى الاسلام نصيب وافر فقال ابن الزبير: انا له ثم جعل ليلته يطلب
الحجج فلما اصبح دخل على معاوية وجاء الحسن رضي الله عنه
فحياه معاوية وسأله عن مبيته فقال خير مبيت واكرم مستفاض
فلما استوى فى مجلسه + قال له ابن الزبير لولا انك خوار فى
الحروب غير مقدام ما سلمت لمعاوية الامر وكنت لا تحتاج الى
اختراق السهوب وقطع المراحل والمفاوز تطلب معروفه وتقوم
ببابه وكنت حريا ان لا تفعل ذلك وانت ابن على فى بأسه و
نجدته فما ادرى ما الذى حملك على ذلك اضعف حال ام وهى
نحيزة ما اظن لك مخرجا من هذين الحالين اما والله لو استجمع
لى ما استجمع لك لعلمت انى ابن الزبير وانى لا انكص عن الابطال
وكيف لا اكون كذلك وجدتى صفية بنت عبد المطلب وابى الزبير

حواری رسول الله صلی الله علیه وسلم واشد الناس باسا واکرمهم
حسبا فی الجاهلیة واطوعهم لرسول الله صلی الله علیه وسلم
فالتفت الحسن الیه وقال: اما والله لولا ان بنی امیة تنسبنی الی
العجز عن المقال لکففت عنك تهاونا بك ولکن سأبین ذلك لتعلم
انی لست بالکلیل اللسان تعیر وعلی تفتخر ولم تك لجدك فی
الجاهلیة مکرمة الا تزوجه عمتی صفیة بنت عبد المطلب فبذخ
بها علی جمیع العرب وشرف بمکانها فکیف تفاخر من فی القلادة
واسطتها وفی الاشراف سادتها نحن اکرم اهل الارض زندا لنا
الشرف الثاقب والکرم الغالب ثم تزعم انی سلمت الامر لمعاویة
فکیف یکون ویحك کذلك وانا ابن اشجع العرب ولدتنی فاطمة
سیدة النساء وخیرة الامهات لم افعل ویحك ذلك جبنا و
لا فرقا ولکنه بایعنی مثلك وهو یطلب بترة ویداجینی المودة
فلم اثق بنصرته لانکم بیت غدر واهل احن ووتر فکیف
لا تکون کما اقول وقد بایع امیر المؤمنین ابوك ثم نکث بیعته
ونکص علی عقبیه واختدع حشیة من حشایا رسول الله صلی
الله علیه وسلم لیضل بها الناس فلما دلف نحو الاعنة ورأی
بریق الاسنة قتل بمضیعة لا ناصر له واتی بك اسیرا وقد وطئتك

الكماة باظلافها والخيل بسنابكها واعتلاك الاشتر فغصصت بريقك واقعيت على عقبيك كالكلب اذا احتوشته الليوث فنحن ويحك نور البلاد واملاكها وبنا تفتخر الامة والينا تلقى مقاليد الامور نصول وانت تختدع النساء ثم تفتخر على بنى الانبياء لم تزل الاقاويل منا مقبولة وعليك وعلى ابيك مردودة دخل الناس فى دين جدى طائعين وكارهين ثم بايعوا امير المؤمنين صلوات الله عليه فسار الى ابيك وطلحة حين نكثا للبيعة وخدعا عرس رسول الله صلى الله عليه وسلم فقتل عند نكثهما بيعته واتى بك اسيرا تبصبص بذنبك فناشدته الرحم الا يقتلك فعفا عنك فانت عتاقة ابى وانا سيدك وابى سيد ابيك فذق وبال امرك فقال ابن الزبير اعذرنا يا ابا محمد فانما حملنى على محاورتك هذا واشتهى الاغراء بيننا فهلا اذ جهلت امسكت عنى فانكم اهل بيت سجيتكم الحلم قال الحسن يا معاوية انظر الكع عن محاورة احد ويحك اتدرى من اى شجرة انا والى من انتمى انته قبل ان اسمك بسمة يتحدث بها الركبان فى آفاق البلدان قال ابن الزبير هو لذلك اهل فقال معاوية اما انه قد شفا بلابل صدرى منك ورمى مقتلك فبقيت فى يده كالحجل فى كف

البازی یتلاعب بك کیف شاء فلا اراك تفتخر علی احد بعد هذا +
وذکروا ان الحسن بن علی صلوات الله علیهما دخل علی معاویة فقال
فی کلام جری من معاویة فی ذلك -

فیما الکلام وقد سبقت مبرزا　　سبق الجواد من المدی المقوس

فقال معاویة ایای تعنی والله لاتینك بما یعرفه قلبك ولاینکره
جلساؤك انا ابن بطحاء مکة انا ابن اجودها جودًا واکرمها
ابوة وجدًا واوفاها عهودًا انا ابن من ساد قریشا ناشئا فقال
الحسن اجل ایاك اعنی افعلی تفتخر یا معاویة وانا ابن ماء السماء
وعروق الثری وابن من ساد اهل الدنیا بالحسب الثاقب والشرف
الفائق والقدیم السابق وابن من رضاه رضا الرحمن وسخطه
سخط الرحمن فهل لك اب کابی او قدیم کقدیمی فان تقل لا تغلب
وان تقل نعم تکذب + فقال اقول لا تصدیقا لقولك فقال
الحسن رضی الله عنه

الحق ابلج لا تزیغ سبیله　　والحق یعرفه ذووا الالباب

قال وقال معاویة ذات یوم وعنده اشراف الناس من قریش
وغیرهم اخبرونی باکرم الناس ابا واما وعما وعمة وخالا وخالة
وجدًا وجدة + فقام مالك بن عجلان واوما الی الحسن بن علی

صلوات الله عليه فقال هوذا ابوه على بن ابى طالب امه فاطمة
بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمه جعفر الطيار وعمته
ام هانئ بنت ابى طالب وخاله القاسم بن رسول الله صلى الله عليه
وسلم وخالته زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وجده
رسول الله صلى الله عليه وسلم وجدته خديجة بنت خويلد
فسكت القوم ونهض الحسن فاقبل عمرو بن العاص على مالك فقال
احب بنى هاشم حملك على ان تكلمت بالباطل فقال ابن عجلان
ما قلت الا حقا وما احد من الناس يطلب مرضاة مخلوق بمعصية
الخالق الا لم يعط امنيته فى دنياه وختم له بالشقاء فى اخرته
بنو هاشم انضركم عودا واورأكم زندا اكذلك هو يا معاوية
قال اللهم نعم قال واستأذن الحسن بن على رضى الله عنه
على معاوية وعنده عبد الله بن جعفر وعمرو بن العاص فاذن
له فلما اقبل قال عمرو قد جاءكم الفهه العى الذى كان بين لحييه
عقلة فقال عبد الله بن جعفر مه والله لقد رمت صخرة
ململمة تنحط عنها السيول وتقصر دونها الوعول لا تبلغها السهام
فاياك والحسن اياك فانك لا تزال راتعا فى لحم رجل من قريش
ولقد رميت فما برح سهمك وقدحت فما اورى زندك فسمع

الحسن السلام فلما اخذ مجلسه قال يا معاوية لا يزال عندك عبد يرتع
فى لحوم الناس اما والله لئن شئت ليكونن بيننا ما تتفاقم فيه الامور
وتحرج منه الصدور ثم انشأ يقول۔

اتأمر يا معاوي عبد سهم ... بشتمي والملا منا شهود
اذا اخذت مجالسها قريش ... فقد علمت قريش ما تريد
أأنت تظل تشتمني سفاها ... لضغن ما يزول ولا يبيد
فهل لك من اب كابي تسامي ... به من قد تسامي او تكيد
ولا جد كجدي يا ابن حرب ... رسول الله ان ذكر الجدود
ولا ام كامي من قريش ... اذا ما حصل الحسب التليد
فما مثلي تهكم يا ابن حرب ... ولا مثلي ينهنهه الوعيد
فمهلا لا تهيج منا امورا ... يشيب لهولها الطفل الوليد

وذكروا ان عمرو بن العاص قال لمعاوية ابعث الى الحسن بن على
فامره ان يخطب على المنبر فلعله يحصر فيكون فى ذلك ما نعيره به
فبعث اليه معاوية فامره ان يخطب فصعد المنبر وقد اجتمع الناس
فحمد الله واثنى عليه ثم قال ايها الناس من عرفنى فقد عرفنى
ومن لم يعرفنى فانا الحسن بن على بن ابى طالب ابن عم النبى
انا ابن البشير النذير السراج المنير انا ابن من بعثه الله رحمة للعالمين

انا ابن من بُعث الى الجن والانس انا ابن مستجاب الدعوة انا ابن الشفيع المطاع انا ابن اول من ينفض راسه من التراب انا ابن اول من يقرع باب الجنة انا ابن من قاتلت معه الملائكة ونصر بالرعب من مسيرة شهر وامعن فى هذا الباب ولم يزل حتى يظلمت الارض على معاوية فقال يا حسن قد كنت ترجوان تكون خليفة ولست هناك ⁂ قال الحسن انما الخليفة من سار بسيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمل بطاعته وليس الخليفة من دان بالجور وعطل السنن واتخذ الدنيا ابًا وامًا ولكن ذلك ملك اصاب ملكة يمتع به قليلا ويعذب بعده طويلًا وكان قد انقطع عنه واستعجل لذته وبقيت عليه التبعة فكان كما قال الله تعالى (وان ادرى لعله فتنةٌ لكم ومتاعٌ الى حينٍ) ثم انصرف ⁂ فقال معاوية لعمرو ما اردت الا هتكى ما كان اهل الشام يرون احدا مثلى حتى سمعوا من الحسن ما سمعوا ⁂ قال وقدم الحسن بن على رضى الله عنه على معاوية فلما دخل عليه لوجد عنده عمرو بن العاص ومروان ابن الحكم والمغيرة بن شعبة وصناديد قومه ووجوه اهل بيته ووجوه اهل اليمن واهل الشام فلما نظر اليه معاوية اقعده على سريره واقبل عليه بوجهه يريه السرور به وبقدومه فحسده مروان

وقد كان معاوية قال لهم لا تحاوروا هذين الرجلين فقد قلدا كم العار عند اهل الشام (يعني الحسن بن علي رضي الله عنه وعبد الله ابن عباس) فقال مروان يا حسن لولا حلم امير المؤمنين وما قد بناه له اباؤه الكرام من المجد والعلا ما اقعدك هذا المقعد لقتلك وانت لهذا مستحق بقودك الجماهير الينا فلما قاومتنا وعلمت ان لا طاقة لك بفرسان اهل الشام وصناديد بني امية اذعنت بالطاعة واحتجزت بالبيعة وبعثت تطلب الامان اما والله لو لا ذلك لاراق دمك وعلمت انا نعطي السيوف حقها عند الوغى فاحمد الله اذا ابتلاك بمعاوية وعفا عنك بحلمه ثم صنع بك ما ترى فنظر اليه الحسن وقال ويلك يامروان لقد تقلدت مقاليد العار في الحروب عند مشاهدتها والمخاذلة عند مخالطتها هبلتك امك لنا الحجج البوالغ ولنا عليكم ان شكرتم النعم السوابغ ندعوكم الى النجاة وتدعوننا الى النار فشتان ما بين المنزلتين تفتخر ببني امية وتزعم انهم صبر في الحرب اسد عند اللقاء ثكلتك الثواكل اولئك البهاليل السادة والحماة الذادة والكرام القادة بنو عبد المطلب اما والله لقد رأيتهم انت وجميع من في المجلس ما هالتهم الاهوال ولا هادوا عن الابطال كالليوث الضارية الباسلة الحنقة فعندها وليت هاربا

واخذت اسيرا فقلدت قومك العار لانك في الحروب خوار اتهرق
دمي فهلا اهرقت دم من وثب على عثمان في الدار فذبحه كما يذبح
الجمل وانت تثغو ثغاء النعجة وتنادى بالويل والثبور كالمرأة
الوكعاء ما دفعت عنه بسهم ولا منعت دونه بحرب قد ارتعدت
فرائصك وغشى بصرك واستغثت كما يستغيث العبد بربه فانجيتك
من القتل ثم جعلت تحث معاوية على قتلي ولو رام ذلك معاوية معك
لذبح كما ذبح ابن عفان وانت معه اقصر يدا واضيق باعا واجبن قلبا من ان تجسر على
ذلك ثم تزعم انى ابتليت بحلم معاوية اما والله لهو اعرف بشأنه واشكر لنا اذ وليناه
هذا الامر فمتى بدأ له فلا يغضبن جفنه على القذى معك فوالله لاعنفن
اهل الشام بجيش يضيق فضاؤه ويستاصل فرسانه ثم لا ينفعك عند ذلك
الروغان والهرب ولا تنتفع بتدريجك الكلام فنحن من لا يجهل اباؤ
لكرام القدماء الاكابر وفرعنا السادة الاخيار والافاضل انطق ان كنت
صادقا فقال عمرو : ينطق بالخنا وتنطق بالصدق ثم انشأ يقول

قد يَضرُطُ العِيرُ والمكوَاةُ تأخُذُهُ لايَضرُطُ العيرُ والمكوَاةُ في النارِ

ذق وبال امرك يا مروان ، فاقبل عليه معاوية فقال قد نهيتك
عن هذا الرجل وانت تابى الا انهماكا فيما لا يعنيك اربع على نفسك
فليس ابوه كابيك ولا هو مثلك انت ابن الطريد الشريد وهو

ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم الكريم ولكن رب باحث عن
حتفه بظلفه فقال مروان ارمدون بيضتك وقم بجة عشيرتك
ثم قال لعمرو لقد طعنك ابوه فوقيت نفسك بخصيتيك ومنها
ثنيت اعنتك وقام مغضباً + فقال معاوية لا تجار البحار فتغمرك
ولا الجبال فتقهرك واسترح من الاعتذار قال ولقى عمرو بن العاص
الحسن بن على عليهما السلام فى الطواف فقال يا حسن ازعمت ان
الدين لا يقوم الا بك وبابيك فقد رأيت الله اقامه بمعاوية فجعله
ثابتاً بعد ميله وبيناً بعد خفائه افيرضى الله قتل عثمان ام من الحق
ان تدور بالبيت كما يدور الجمل بالطحين عليك ثياب كغرقى
البيض وانت قاتل عثمان والله انه لالم للشعث واسهل للوعث
ان يوردك معاوية حياض ابيك فقال الحسن صلوات الله عليه ان
لاهل النار علامات يعرفون بها وهى الالحاد فى دين الله والموالاة
لاعداء الله والانحراف عن دين الله والله انك لتعلم ان علياً
لم يتريث فى الامر ولم يشك فى الله طرفة عين وايم الله لتنتهين
يا ابن العاص او لاقرعن قصتك يعنى جبينه بقراع وكلام اياك
والجراءة على فانى من عرفت لست بضعيف المغمز ولا بهش المشاشة
يعنى العظام ولا بمرئ الماكلة وانى لمن قريش كاوسط القلادة عرق

حسبى لادعى لغير ابى وقد تحاكمت فيك رجال من قريش فغلب
عليك الامها حسبًا واعظمها لعنة فاياك عنى فانما انت ونحن اهل بيت
الطهارة اذهب الله عنا الرجس وطهرنا تطهيرا + قال واجتمع الحسن
ابن على صلوات الله عليهما وعمرو بن العاص فقال الحسن قد علمت
قريش باسرها انى منها فى عز ارومتها لم اطبع على ضعف ولم اعكس
على خسف اعرف نسبى وادعى لابى : فقال عمرو وقد علمت قريش
انك ابن اقلها عقلاً واكثرها جهلا وان فيك خصالاً لو لم يكن فيك
الا واحدة منها لشملك خزيها كما شمل البياض الحالك وايم الله لئن
لم تنته عما اراك تصنع لاكبسن لك حافة كجلد العائط اذا اعتاطت
رحمها فما تحمل ارميك من خللها باحرمن وقع الاثافى اعرك منها
اديمك عرك السلعة فانك طالما ركبت المنحدر ونزلت فى اعراض
الوعر التماسًا للفرقة وارصادًا للفتنة ولن يزيدك الله فيها الا انظاعة
فقال الحسن اما والله لو كنت تسمو بحسبك وتعمل برأيك ما سلكت
فج قصد ولا حللت راية مجد اما والله لو اطاعنا معاوية لجعلك بمنزلة
العدو والكاشح فانه طالما تاخرشأوك واستسرداؤك وطمح بك
الرجا الى الغاية القصوى التى لا يورق بها غصنك ولا يخضر منها
رعيك اما والله لتوشكن يا ابن العاص ان تقع بين لحيى ضرغام

ولا يعجبك منه الروغان اذا التقت حلقتا البطان + ابن المنذر عن ابيه عن الشعبي عن ابن عباس انه دخل المسجد وقد سار الحسين ابن علي رضي الله عنه الى العراق فاذا هو بابن الزبير في جماعة من قريش قد استعلاهم بالكلام فجاء ابن عباس فضرب بيده على عضد ابن الزبير وقال اصبحت والله كما قال الشاعر۔

يالكِ مِن قُبَّرَةٍ بمَعمَرِ   خَلَالَكِ الجَوُّ فبيضي واصفِرِي
ونَقِّرِي ماشئتِ ان تُنقِّرِي   قَدْ ذَهَبَ الصَّيَّادُ عَنْكِ فابشِرِي

لابُدَّ مِن اخذِكِ يوماً فاصبِري

خلت الحجاز من الحسين بن علىّ واقبلت تهدر في جوانبها + فغضب ابن الزبير وقال: والله انك لترى انك احق بهذا امر غيرك + فقال ابن عباس انما يرى ذلك من كان في حال شك وانا من ذلك على يقين + قال وباىّ شئ استحق عندك انك بهذا الامر احق مني + فقال ابن عباس: لانا احق ممن يُدَلُّ بحقه وباىّ شئ استحق عندك انك احق بها من سائر العرب الا بنا + فقال ابن الزبير: استحق عندى انى احق بها منكم لشرفي عليكم قديماً وحديثاً + فقال انت اشرف ام من شرفت به + فقال: ان من شرفت به زادني شرفاً الى شرفي + قال: فمني الزيادة ام منك + فتبسم ابن عباس

فقال ابن الزبير: یا ابن عباس دعنی من لسانك هذا الذی تقلبه کیف
شئت واللّٰه یا بنی هاشم لا تحبوننا ابدًا، قال ابن عباس: صدقت نحن
اهل بیت مع اللّٰه لا نحب من ابغضه اللّٰه، قال یا ابن عباس اما ینبغی
لك ان تصفح عن كلمة واحدة، قال انما یصفح عمن اقر واما من هرّ
فلا والفضل لاهل الفضل قال ابن الزبیر: فاین الفضل، قال عند
اهل البیت لا تصرفه عن اهله فتظلم ولا تضعه فی غیر اهله فتندم،
قال ابن الزبیر: افلستُ من اهله؟ قال: بلی ان نبذت الحسدُ
لزمت الجدد. وانقضی حدیثهما، وروی عن ابن عباس انه
قال: قدمت علی معاویة وقد قعد علی سریره وجمع من بنی امیة
ووفود العرب عنده قد خلت وسلمت وقعدت فقال: یا ابن
عباس من الناس؟ فقلت نحن؟ قال: فاذا غبتم؟ قلت:
فلا احد؟ قال: فانك تری انی قعدت هذا المقعد بكم؟ قلت:
نعم فبمن قعدت؟ قال بمن كان مثل حرب بنی امیة؟ قلت:
من كفأ علیه اناءه واجاره بردائه؟ قال فغضب وقال ارحنی
من شخصك شهرا فقد امرت لك بصلتك واضعفتها لك؟ فلما
خرج ابن عباس قال لخاصته: الا تسألونی ما الذی اغضب معاویة؟
قالوا بلی فقل بفضلك؟ قال ان اباه حربا لم یلق احدا من رؤساء

قريش فی عقبة ولا مضيق الا تقدمه حتى يجوزه فلقيه يوما رجل من تميم فی عقبة فتقدمه التميمی فقال حرب انا حرب بن امية فلم يلتفت اليه وجازه فقال موعدك مكة فخافه التميمی ثم اراد دخول مكة فقال من يجيرنی من حرب بن امية فقيل له عبد المطلب فقال عبد المطلب اجلّ قدراً من ان يجير على حرب فاتى ليلا الى دار الزبير ابن عبد المطلب فدق بابه فقال الزبير لعبده قد جاءنا رجل اما طالب قری واما مستجير وقد اجبناه الى ما يريد ثم خرج الزبير اليه + فقال التميمی

لاقيتُ حرباً فی الثنيّة مُقبلاً ... والصُّبحُ ابلجُ ضوءُهُ للسّاری
فدعا بصوتٍ واكتنى ليروعنی ... وسما علیّ سُمُوَّ ليثٍ ضاری
فتركتُهُ كالكلب ينبحُ ظلّهُ ... واتيتُ قرمَ معالمٍ وفخاری
ليثاً هِزَبراً يستجارُ بعزّهِ ... رحبَ المباءةِ مُكرماً للجارِ
ولقد حلفتُ بمكّةٍ وبزمزمٍ ... والبيتِ ذی الاحجار والاستار
انّ الزُّبيرَ لمانعی من خوفه ... ما كبّرَ الحُجّاجُ فی الامصارِ

فقدّمه الزبير واجاره ودخل به المسجد فراٰه حرب فقام اليه فلطمه فحمل عليه الزبير بالسيف فولى هارباً يعدو حتىّ دخل دار عبد المطلب فقال اجرنی من الزبير فاكفأ عليه جفنة كان هاشم

يطعم فيها الناس فبقى تحتها ساعة ثم قال له اخرج قال وكيف اخرج وعلى الباب تسعة من بنيك قد احتبوا بسيوفهم فالقى عليه رداءً كان كساه اياه سيف بن ذى يزن له طرّتان خضراوان فخرج عليهم فعلموا انه قد اجاره عبد المطلب فتفرقوا عنه + قال وحضر مجلس معاوية عبد الله بن جعفر فقال عمرو بن العاص قد جاء كم رجل كثير الخلوات بالتمنى والطربات بالتغنى محب للقيان كثير مزاحه شديد طماحه صدود عن السنان ظاهر الطيش رخى العيش اخاذ بالسلف منفاق بالسرف، فقال ابن عباس كذبت والله انت وليس كما ذكرت ولكنه الله ذكور ولنعمائه شكور وعن الخنا زجور جواد كريم سيد حليم اذا رمى اصاب واذا سئل اجاب غير حصر ولا هياب ولا عيّابة مغتاب حلّ من قريش فى كريم النصاب كالهزبر الضرغام الجرئ المقدام فى الحسب القمقام ليس بدعى ولا دنئ لا كمن اختصم فيه من قريش شرارها فغلب عليه جزّارها فاصبح الامها حسبا وادناها منصبا ينوء منها بالذليل ويأوى منها الى القليل مذبذب بين الحيين كالساقط بين المهديين لا المضطر فيهم عرفوه ولا الظاعن عنهم فقدوه فليت شعرى باى قدر تتعرض للرجال وباى حسب تعتد به

عند النضال أبنفسك وانت الوغد اللئيم والنكد الذميم والوضيع الزنيم
ام بمن تنمي اليهم وهم اهل السفه والطيش والدناءة في قريش لا بشرف
في الجاهلية شهروا ولا بقديم في الاسلام ذكروا جعلت تتكلم بغير
لسانك وتنطق بالزور في غير اقرانك والله لكان ابين للفضل و
ابعد للعدوان ان ينزلك معاوية منزلة البعيد السحيق فانه طالما
سلس داؤك وطمح بك رجاؤك الى الغاية القصوى التي لم يخضر
فيها رعيك ولم يورق فيها غصنك، فقال عبد الله بن جعفر اقسمت
عليك لما اسكت فانك عني ناضلت ولي فاوضت، فقال ابن عباس
دعني والعبد فانه قد يهدر خاليًا ولا يجد ملاحيًا وقد اتيح له
ضيغم شرس للاقران مفترس وللارواح مختلس، فقال ابن العاص
دعني يا امير المؤمنين انتصف منه فوالله ما ترك شيئًا، قال
ابن عباس دعه فلا يبقى المبقي الا على نفسه فوالله ان قلبي لشديد
وان جوابي لعتيد واني لكما قال نابغة بني ذبيان

وقِدْمًا قد قَرَعتُ وقارَعوني   فما نَزَرَ الكلامُ ولا شجاني
يَصُدُّ الشاعرُ العرّافُ عني   صدودَ البِكرِ عن قَرْمٍ هِجانِ

قال وبلغ عاثمة بنت غانم[1] ثلب معاوية وعمرو بن العاص لبني هاشم

[1] هكذا في الاصل وفي نسخة عاثمة بنت عاتم وفي المسامرات غاغة بنت غانم ۱۲

فقالت لاهل مكة ايها الناس ان بنى هاشم سادت فجادت وملكت و ملكت وفضلت وفضلت واصطفت واصطفيت ليس فيها كدر عيب ولا افك ريب ولا خسروا طاغين ولا خازين ولا نادمين ولاهم من المغضوب عليهم ولا الضالين ان بنى هاشم اطول الناس باعا و امجد الناس صلا واعظم الناس حلما واكثر الناس علما وعطاء منا عبد مناف المؤثر وفيه يقول الشاعر

كانت قُرَيشٌ بَيضةً فَتَفلّقتْ   فالمُحُّ خالِصُها لِعَبدِ مَنافِ

وولده هاشم الذى هشم الثريد لقومه وفيه يقول الشاعر

عَمرُو العُلا هَشَمَ الثَّريدَ لقومِهِ   ورِجالُ مَكّةَ مُسنِتُونَ عِجافُ

ومنا عبد المطلب الذى سقينا به الغيث ❊ وفيه يقول ابو طالب

ونحنُ سُنيَّ المَحْلِ قامَ شَفِيعُنا   بمكّةَ يَدْعو والمِياهُ تَغورُ

وابنه ابو طالب عظيم قريش ❊ وفيه يقول الشاعر

أتَيتُهُ مَلِكًا فقامَ بحاجتى   وترى العُلَيجَ خائبًا مَذمومًا

ومنا العباس بن عبد المطلب اردفه رسول الله صلى الله عليه وسلم واعطاه ماله وفيه يقول الشاعر

رَدِيفُ رَسولِ اللهِ لم تَرَ مِثلَهُ   ولا مِثْلُهُ حتى القيامةِ يُولَدُ

ومنا حمزة سيد الشهداء وفيه يقول الشاعر

عند النضال أ بنفسك وانت الوغد اللئيم والنكد الذميم والوضيع الزنيم
ام بمن تنمى اليهم وهم اهل السفه والطيش والدناءة فی قريش لا بشرف
فی الجاهلية شهروا ولا بقديم فی الاسلام ذكروا جعلت تتكلم بغير
لسانك وتنطق بالزور فی غير اقرانك والله لكان ابين للفضل و
ابعد للعدوان ان ينزلك معاوية منزلة البعيد السحيق فانه طالما
ساس داؤك وطمح بك رجاؤك الى الغاية القصوى التی لم يخضر
فيها رعيك ولم يورق فيها غصنك، فقال عبد الله بن جعفر اقسمت
عليك لما اسكت فانك عنی ناضلت ولی فاوعت، فقال ابن عباس
دعنی والعبد فانه قد يهدر خاليًا ولا يجد ملاحيًا وقد اتيح له
ضيغم شرس للاقران مفترس وللارواح مختلس، فقال ابن العاص
دعنی يا امير المؤمنين انتصف منه فوالله ما ترك شيئًا ، فقال
ابن عباس دعه فلا يبقی المبقی الا علی نفسه فوالله ان قلبی لشديد
وان جوابی لعتيد وانی لكما قال نابغة بنی ذبيان

وقِدْمًا قدْ قرَعتُ فَارَعَونی فَمَا نَزُرُ الكلامُ ولا شجانی

يَصُدُّ الشاعرُ العرّافُ عنّی صدودَ البِكرِ عن قرمٍ هِجانٍ

قال وبلغ عائشة بنت عائم[1] تلب معاوية وعمرو بن العاص لبنی هاشم

[1] هكذا فی الاصل وفی نسخة عائمة بنت عائم وفی المسامرات غانمة بنت غانم ۱۲

فقالت لاهل مكة ايها الناس ان بنی ہاشم سادت فجادت وملکت و ملکت وفضلت وفضلت واصطفت واصطفیت لیس فیها کدر عیب ولا افك ریب ولا خسروا طاغین ولا خازین ولا نادمین ولا هم من المغضوب علیهم ولا الضالین ان بنی هاشم اطول الناس باعا و امجد الناس صلا واعظم الناس حلما واکثر الناس علما وعطاء منا عبد مناف المؤثر وفیه یقول الشاعر

كانت قُرَيشٌ بَيضةً فَتفلّقت　　فالمحُّ خالِصُهٗ لِعَبْدِ مَنافِ

وولده هاشم الذی هشم الثرید لقومه وفیه یقول الشاعر

عَمْرُو العُلا هَشَمَ الثَّرِیدَ لقومهٖ　　ورِجالُ مَكّةَ مُسنِتُونَ عِجافُ

ومنا عبد المطلب الذی سقینا به الغیث + وفیه یقول ابو طالب

ونحنُ سِنِیَّ المَحْلِ قامَ شَفیعُنا　　بمكّةَ یَدْعوا والمِیاهُ تَغُورُ

وابنه ابوطالب عظیم قریش + وفیه یقول الشاعر

أتَیتُهٗ مَلِكًا فقامَ بِحاجتی　　وتری العُلَیِّجَ خائبًا مَذمُومًا

ومنا العباس بن عبد المطلب اردفه رسول الله صلی الله علیه وسلم واعطاه ماله وفیه یقول الشاعر

رَدِیفُ رَسُولِ اللهِ لم تَرَ مِثلَهٗ　　ولا مِثْلُهٗ حتی القیامةِ یُولَدُ

ومنا حمزة سید الشهداء وفیه یقول الشاعر

ابا يعلى بكَ الاركانُ هُدّتْ وانت الماجد البَرُّ الوصُولُ

ومنا جعفر ذو الجناحين احسن الناس حالا واكملهم كمالا ليس بغدار ولا جبان ابدله الله بكلتي يديه جناحين يطير بهما في الجنة وفيه يقول الشاعر

هاتوا كجعفرِنا ومثلَ عليِّنا كانا اعزّ الناسِ عندَ الخالقِ

ومنا ابو الحسن علي بن ابي طالب صلوات الله عليه افرس بني هاشم واكرم من احتبى وانتعل وفيه يقول الشاعر

عليٌّ الّفَ الفُرقانَ صُحُفًا ووالى المُصطفى طِفلًا صَبِيًّا

ومنا الحسن بن عليّ عليه السلام سبط رسول الله صلى الله عليه وسلم وسيد شباب اهل الجنة وفيه يقول الشاعر

يا اجَلَّ الانامِ يا ابنَ الوصِيِّ انتَ سبطُ النبيِّ وابنِ عليِّ

ومنا الحسين بن علي حمله جبريل عليه السلام على عاتقه وكفاه بذلك فخرا وفيه يقول الشاعر

حُبُّ الحُسينِ ذخيرَةٌ لمحِبّهِ يا رَبُّ فاحشرْنى غدًا فى حِزْبِهِ

يا معشر قريش والله ما معاوية كامير المؤمنين علي ولا هو كما يزعم هو والله شانئ رسول الله صلى الله عليه وسلم وانى اتية معاوية وقائلة له ما يعرق منه جبينه ويكثر منه عويله وانينه فكتب

عامل معاویة ابیه بذلک فلما بلغه انها قربت منه امر بدار ضیافة فنظفت والقی فیها فرش فلما قربت من المدینة استقبلها یزید فی حشمه ومما لیکه فلما دخلت المدینة اتت دار اخیها عمرو بن عاشم فقال لها یزید ان اباعبدالرحمن یامرک ان تنتقلی الی دار ضیافته وکانت لا تعرفه فقالت من انت کلأک الله قال انا یزید بن معاویة قالت فلا رعاک الله یا ناقص لست بزائد فتغیر لون یزید واتی اباه فاخبره فقال هو اسن قریش واعظمهم حلماً ٭ قال یزید ٭ کم تعد لها قال کانت تعد علی عهد رسول الله صلی الله علیه وسلم اربعمائة عام وهی من بقیة الکرام فلما کان من الغد أتاها معاویة فسلم علیها فقالت علی المؤمنین السلام وعلی الکافرین الهوان ثم قالت افیکم عمرو بن العاص قال عمرو ها انا ذا قالت انت تسب قریشاً وبنی هاشم وانت اهل السب وفیک السب والیک یعود السب یا عمرو انی والله عارفة بک وبعیوبک وعیوب امک وانی اذکر ذلک ٭ ولدت من امة سوداء مجنونة حمقاء تبول من قیامها وتعلوها اللئام واذا لامسها الفحل فکان نطفتها انفذ من نطفته رکبها فی یوم واحد اربعون رجل واما انت فقد رایتک غاویاً غیر مرشد ومفسداً غیر مصلح والله لقد رأیت فحل زوجتک علی فراشک

فما غربت ولا انكرت وانما انت يا معاوية فما كنت في خير ولا ربيت في نعمة فمالك وبني هاشم انساؤك كنسائهم ام اعطي امية في الجاهلية والاسلام ما اعطي هاشم وكفى فخرا برسول الله صلى الله عليه وسلم فقال معاوية ايتها الكبيرة انا كافٍ عن بني هاشم قالت فاني اكتب عليك كتابا فقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا ربه ان يستجيب لي خمس دعوات فاجعل تلك الدعوات كلها فيك فخاف معاوية فحلف ان لا يسب بني هاشم ابدًا فهذا ما كان بين معاوية وبين بني هاشم من المفاخرة قال وكان علي بن عبد الله بن عباس عند عبد الملك ابن مروان فاخذ عبد الملك يذكر ايام بني امية فبينا هو على ذلك اذ نادى المنادي بالاذان فقال اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله فقال علي۔

هذِي المَكارِمُ لاقَعْبانِ مِنْ لَبَنٍ شِيبًا بماءٍ فعادا بعدُ ابوالا

فقال عبد الملك الحق في هذا ابين من ان يكابر علي بن محمد النديم قال دخلت على المتوكل وعنده الرضى فقال يا علي من اشعر الناس في زماننا قلت البحتري قال وبعده قلت مروان بن ابي حفصة عبدك فالتفت الى الرضى فقال يا ابن عم من اشعر الناس قال علي بن محمد العلوي قال وما تحفظ من شعره قال قوله

لقد فاخرتنا من قريش عصابة — بمط خدود وامتداد اصابع
فلما تنازعنا القضاء قضى لنا — عليهم بما نهوى نداء الصوامع

فقال المتوكل ما معنى قوله - نداء الصوامع - قال الشهادة قال وابيك انها اشعر الناس ومما قيل فى هذا المعنى من الشعر قوله ايضا

بلغنا السماء بانسابنا — ولولا السماء لجزنا السماء
فحسبك من سودد اننا — بحسن البلاء كشفنا البلاء
اذا ذكر الناس كنا ملوكا — وكانوا عبيدا وكانوا اماء
يطيب الثناء لآبائنا — وذكر على يطيب الثناء
هجانى رجال ولم اهجهم — ابى الله لى ان اقول الهجاء

وقال اخر

وانى من القوم الذين عرفتهم — اذا مات منهم سيد قام صاحبه
اضاءت لهم احسابهم ووجوههم — دجى الليل حتى نظم الجزع ثاقبه
نجوم سماء كلما انقض كوكب — بدا كوكب تأوى اليه كواكبه

وقال اخر

خطباء حين يقول قائلهم — بيض الوجوه مقاول لسن
لا يفطنون لعيب جارهم — وهم لحفظ جوارهم فطن

ضده

عن ابن عباس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تفتخروا بآبائكم في الجاهلية فوالذي نفسي بيده لما يدحرج الجعل برجله خير من آباءكم الذين ماتوا في الجاهلية + قال وكان الحسن البصري يقول يا ابن آدم لم تفتخروا نما خرجت من سبيل بولين نطفة مشيجت بأقذار وقال بعضهم لرجل اتفتخر ويحك واولك نطفة مذرة وآخرك جيفة قذرة وانت فيما بينهما وعاء عذرة فما هذا الافتخار + وروى عن ابن عباس انه قال الناس يتفاضلون في الدنيا بالشرف والبيوتات والامارات والغنى والجمال والهيئة والمنطق ويتفاضلون في الآخرة بالتقوى واليقين واتقاهم احسنهم يقيناً وازكاهم عملاً وارفعهم درجة وقيل في ذلك

يَزِينُ الفتى في الناسِ صِحَّةُ عَقْلِهِ   وان كانَ محظوراً عليهِ مكاسِبُهْ
وشَيْنُ الفتى في الناسِ قِلَّةُ عَقْلِهِ   وان كَرُمَتْ آباؤُهُ ومَنَاسِبُهْ

وقيل لعامر بن قيس ما تقول في الانسان قال وما اقول فيمن ان جاع ضرع وان شبع بغى وطغى + وقال بعض الحكماء: لا يكون الشرف بالنسب الا ترى ان اخوين لاب وام يكون

احدهما اشرف من الاخر ولوكان ذلك من قبل النسب لما كان لاحد
منهم على الاخر فضل لان نسبهما واحد ولكن ذلك من قبل الافعال
لان الشرف انما هو بالفضل لا بالنسب قال الشاعر

ابوكَ ابي والجدُّ لاشكَّ واحدٌ ولكننا عُودانِ اسٌ وخِرْوعٌ

وبلغنا عن المدائني انه قال ليس السؤدد بالشرف وقد ساد
الاحنف ابن قيس بحلمه وحصين بن المنذر برايه ومالك بن مسمع
بمحبته فى العامة وسويد ابن منجوف بعطفه على اراملِ قومهم وساد
المهلب بن ابى صفرة بجميع هذه الخصال + واما الشرف بالدين
فالحديث المعروف عن النبى صلى الله عليه وسلم انه اتاه اعرابى
فقال بابى انت وامى يا رسول الله من اكرم الناس حسبا قال احسنهم
خلقا وافضلهم تقوى فانصرف الاعرابى فقال ردوه ثم قال
يا اعرابى لعلك اردت اكرم الناس نسبا قال نعم يا رسول الله
قال يوسف الصديق صديق الله بن يعقوب اسرائيل الله
ابن اسحاق ذبيح الله بن ابراهيم خليل الله فاين مثل هولاء
الاباء فى جميع الدنيا ما كان مثلهم ولا يكون مثلهم احد
ابدا + وقال الشاعر فى ذلك

ولم ار كالاسباطِ ابناءَ والدٍ ولا كابيهم والدًا احيق يُنْسَبُ

قال ودخل عيينة بن حصن الفزاری علی رسول الله صلی الله
علیه وسلم نا نتسب له فقال انا ابن الاشياخ الاكارم فقال صلی
الله علیه وسلم انت اذًا یوسف صدیق الرحمن علیه السلام
ابن یعقوب اسرائیل الله او اسحق ذبیح الله ابن ابراهیم خلیل الله
وقال صلی الله علیه وسلم خیر البشر آدم وخیر العرب محمد
وخیر الفرس سلمان الفارسی وخیر الروم صهیب وخیر الحبشة
بلال + قال وسمع عمر بن الخطاب وهو خلیفة صوتًا و لفظًا
بالباب فقال لبعض من عنده اخرج فانظر من کان من المهاجرین
الاولین فادخله فخرج الرسول فوجد بلالًا وصهیبًا وسلمان
فادخلهم وکان ابوسفیان بن حرب وسهیل بن عمرو فی عصابة
من قریش جلوسًا علی الباب فقال یا معشر قریش انتم صنادید
العرب واشرافها وفرسانها بالباب ویدخل حبشی وفارسی
ورومی فقال سهیل یا ابا سفیان انفسکم فلوموا ولا تذموا
امیر المؤمنین دعی القوم فاجابوا ودعیتم فابیتم وهم یوم
القیامة اعظم درجات واکثر تفضیلا فقال ابوسفیان لاخیر فی
مکان یکون فیه بلال شریفًا **فاما صناعات الاشراف**
فانه روی ان ابا طالب کان یعالج العطر والبز واما ابوبکر وعمر

وطلحة وعبد الرحمن بن عوف فكانوا بزازين وكان سعد بن
ابی وقاص يعذق النخل + وكان اخوه عتبة نجارا وكان العاص
ابن هشام اخو ابی جهل بن هشام جزارًا + وكان الوليد بن المغيرة
حدادًا + وكان عقبة بن ابی معيط خمارًا + وكان عثمان بن طلحة
صاحب مفتاح البيت خياطًا + وكان ابو سفيان بن حرب يبيع
الزيت والادم + وكان امية بن خلف يبيع البرم + وكان عبد الله
ابن جدعان نخاسًا وكان العاص بن وائل يعالج الخيل والابل +
وكان جرير بن عمرو وقيس ابو الضحاك بن قيس ومعمر بن عثمان
وسيرين بن محمد بن سيرين كانوا كلهم حدادين + وكان المسيب
ابو سعيد زياتا وكان ميمون بن مهران بزازا وكان مالك بن
دينار وراقًا + وكان ابو حنيفة صاحب الرأی خزازا وكان
مجمع الزاهد حائكا + قيل اتخذ يزيد بن المهلب بستانا فی داره
بخراسان فلما ولی قتيبة بن مسلم جعله لابله فقال مرزبان
مرو: هذا كان بستانًا وقد اتخذته لابلك فقال قتيبة ابی كان
اشتربان وكان ابو يزيد بستانبان فمنها صار ذلك كذلك قال
وذكروا ان المامون ذكر اصحاب الصناعات فقال السوقة سفل
والصناع انذال والتجار بخلاء والكتاب ملوك على الناس

اربعة اصحاب الحرف وهو امارة وتجارة وصناعة وزراعة فمن
لم يكن منهم صار عيالاً عليهم

محاسن الثقة بالله سبحانه وتعالى

قيل خطب سليمان بن عبد الملك فقال الحمد لله الذى انقذنى
من ناره بخلافته + وقال الوليد بن عبد الملك لاشفعن للحجاج
ابن يوسف وقرة بن شريك عند ربى + وقال الحجاج يقولون
مات الحجاج مهما ارجو الخير كله الا بعد الموت والله ما رضى الله
البقاء الا لاهون خلقه عليه اليسر ابليس اذ قال رب انظرنى
الى يوم يبعثون قال فانك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم
وقال ابو جعفر المنصور الحمد لله الذى اجارنى بخلافته انقذنى
من النار بها + وحدثنى ابراهيم بن عبد الله عن انس بن مالك
قال دخلنا على قوم من الانصار وفيهم فتىً عليل فلم نخرج
من عنده حتى قضى نحبه فاذا عجوز عند راسه فالتفت اليها
بعض القوم فقال ستسلمى لامر الله واحتسبى + قالت أمات ابنى
قال نعم + قالت احق ما تقولون + قلنا نعم فمدت يدها
الى السماء وقالت اللهم انك تعلم انى سلمت لك وهاجرت الى
نبيك محمد صلوات الله عليه رجاء ان تغيثنى عند كل شدة

فلا تحملنی هذه المصيبة اليوم فكشفت ابنها الذی سجيناه وجهه ما برحنا
حتی طعم وشرب وطعمنا معه

ضده

قال عيسی بن مريم صلوات الله تعالی عليه + يا معشر الحواريين
ان ابن آدم مخلوق فی الدنيا فی اربع منازل هو فی ثلاث منها واثق وهو
فی الرابعة سیئ الظن يخاف خذلان الله اياه فاما المنزلة الاولی فانه
خلق فی ظلمات ثلاث ظلمة البطن وظلمة الرحم وظلمة المشيمة فوفاه
الله رزقه فی جوف ظلمة البطن فاذا خرج من ظلمة البطن وقع فی اللبن
لا يخطو اليه بقدم ولا ساق ولا يتناوله بيد ولا ينهض اليه بقوة بل
يكره اليه اكراهاً ويوجر ايجاراً حتی ينبت عليه لحمه ودمه فاذا ارتفع عن
اللبن وقع فی المنزلة الثالثة من الطعام من ابويه يكسبان عليه من
حلال وحرام فان مات عطف عليه الناس هذا يطعمه وهذا يسقيه و
هذا يؤويه وهذا يكسوه فاذا وقع فی المنزلة الرابعة واشتد واستوی و
كان رجلا خشی ان لا يرزق فيثب علی الناس فيخون اماناتهم ويسرق
امتعتهم ويغصبهم اموالهم مخافة خذلان الله تعالی اياه -

محاسن طلب الرزق

قال عمرو بن عتبة من لم يقدمه الحزم اخره العجز + وقال رسول الله

صلى الله عليه وسلم يقول الله تبارك وتعالى يا ابن آدم احدث لی سفرًا احدث لك رزقًا ۔ وفي بعض الحديث سافروا تغنموا ۔ وقال الكميت ابن زيد الاسدی۔

ولن يُزِيحَ هُمومَ النفسِ ان حَضَرتْ حاجاتُ مِثلِكَ الا الرَّحْلُ والجملُ

وقال ابو تمام الطائی۔

وَطُولُ مُقامِ المرءِ فی الحیّ مُخلِقٌ لِدِيباجَتَيهِ فاغترِبْ تتجدَّدِ
فانی رايتُ الشمس زِيدتْ محبّةً الی النّاسِ اِن لَيستْ عليهم بسرمدِ

وقال بعض الحكماء لا تدع الحيلة فی التماس الرزق بكل مكان فان الكريم محتال والدنئ عيال ۔ وانشد

فسِرْ فی بلادِ الله والتمسِ الغِنی تَعِشْ ذا يسارٍ او تموتَ فتُعذَرا
ولا ترضَ من عيشٍ بدونٍ ولا تنمْ وكيفَ ينامُ الليلَ مَنْ كان مُعسِرا

وتقول العامة كلب جوّال خير من اسد رابض ۔ وتقول من غلى دماغه صائفًا غلت قدره شاتيًا ۔ ووقع عبد الله بن طاهر من سعى رعى ومن لزم المنام رأى الاحلام ۔ هذا المعنى سرقه من توقيعات انوشروان فانه يقول هرك رود چرد هرکه خسپد خواب بیند ۔ وانشد

كفى حزنًا ان النوى قذفت بنا بعيدًا وان الرزق اعيت مذاهبه

ولو انّنا اذ فرّقَ الدّهرُ بيننا غِنيٌ واحدٍ منا تموّلَ صاحِبُه
ولكنّنا مِن دهرِنا في مؤونةٍ يُكالِبُنا طَوْرًا وطورًا نُكالِبُه

وقال آخر

ومن يَكُ مثلي ذا عِيالٍ ومُقتِرًا مِنَ المالِ يَطرح نفسَهُ كلَّ مَطرَحِ
لِيَبلُغَ عُذرًا او ينالَ غنيمةً ومُبلِغُ نفسٍ عُذرَها مثلُ مُنجِحِ

وقال آخر

وليس الرِّزقُ عن طَلَبٍ حَثيثٍ ولكِن ادلُ دَلوكَ في الدِّلاءِ
تجئكَ بملئِها حِينًا وطورًا تجئُ بحمأةٍ وقليلُ ماءِ

ضده

قيل وجد في بعض خزائن ملوك العجم لوح من حجارة مكتوب عليه كن لما لا ترجوا رجى منك لما ترجو فان موسى عليه السلام خرج ليقتبس نارًا فنودى بالنبوّة + وبلغنا عن ابن السماك انه قال لا تشتغل بالرزق المضمون عن العمل المفروض وكن اليوم مشغولا بما انت مسئول عنه غدًا واياك والفضول فان حسابها يطول + قال الشاعر

انى عَلِمتُ وعِلمُ المرءِ يَنفَعُه انّ الذى هو رِزقى سوف يأتيني
اسعى له فيُعَنّيني تَطَلُّبُهُ ولو قعدتُ اتانى لا يُعَنّيني

وقال آخر

لعمرك ما كلُّ التعطّلِ ضائرٌ ولا كلُّ شُغلٍ فيه للمرءِ منفعه
اذا كانت الارزاق فى القربِ والنوى عليك سواءً فاغتنم لذّة الدّعه

وقال اٰخر

تهوّن عليك فان الرزق مقدورُ وكلُّ مستأنفٍ فى اللوح مسطورُ
اتى القضاءُ بما فيه لمدّته وكلُّ ما لم يكن فيه فمحظورُ
لا تكذبنّ فخير القولِ اصدقه انّ الحريص على الدنيا لمغرورُ

وقال اٰخر

لا تعتبنّ على العباد فانما يأتيك رزقك حين يؤذن فيه

وقال اٰخر

هى المقاديرُ تجرى فى اعنّتها فاصبرْ فليس لها صبرٌ على حالِ
يومًا تريشُ خسيس القوم ترفعهٗ دون السّماءِ ويومًا تخفِضُ العالى

وقال اٰخر

اِصبرْ على زمنٍ جمّتٍ نوائبهٗ فليس من شدّةٍ الّا لها فرجُ
تلقاه بالامسِ فى عمياءَ مظلمةٍ ويُصبح اليومَ قد لاحتْ له السُّرجُ

وقال اٰخر

الا ربّ راجٍ حاجةً لا ينالها واٰخر قد تقضى له وهو اٰئسُ
يجول لها هذا وتقضى لغيره فتأتى الذى تقضى له وهو جالسُ

وقال اخر

فلما اَنْ عُنِيتُ بما الاقى ... وآعيتنى المسائلُ بالقُروضِ

دَعوتُ اللهَ لا ارجو سِواهُ ... ورَبُّ العَرْش ذُو فَرَجٍ عريضِ

وقال اخر

ياصاحبَ الهَمِّ ان الهَمَّ مُنفرِجٌ ... ابشِرْ بخيرٍ كان قد فَرَّجَ اللهُ

اليأسُ يقطعُ احيانًا بصاحبهٖ ... لاتيأسَنَّ فاِنَّ الصانِعَ اللهُ

اذا ابتُليتَ فثِقْ باللهِ وارضَ بهٖ ... انّ الذى يكشِفُ البَلْوى هوالله

وقال اخر

واذاتُصِبْكَ من الحوادثِ نَكْبَةٌ ... فاصبِرْ فكلُّ بليّةٍ تَتَكَشّف

محاسن المواعظ

قال الاصمعى حججت فنزلت ضرية فاذا اعرابى قد كور عمامته على راسه وقد تنكب قوسًا فصعد المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال ايها الناس انما الدنيا دار ممر والاخرة دار مقر فخذوا من ممركم لمقركم ولاتهتكوا استاركم عند من يعلم اسراركم اما بعد فانه لن يستقبل احد يومًا من عمره الا بفراق اخر من اجله فاستجلوا لانفسكم لما تقدمون عليه لا لما تظعنون عنه وراقبوا من ترجعون اليه فانه لا قوىٌّ اقوى من خالق ولاضعيف اضعف

من مخلوق ولا مهرب من الله الا اليه وكيف يهرب من يتقلب باين
يدى طالبه وانما توفون اجوركم يوم القيامة فمن زحزح عن النار
وادخل الجنة فقد فاز وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور + وقال
بعض الاعراب ان الموت ليقتحم على بنى ادم كاقتحام الشيب على الشباب
ومن عرف الدنيا لم يفرح بها فهو خائف ولم يحزن فيها على بلوى
ولا طالب اغشم من الموت ومن غطت عليه الليل والنهار ارادياه
ومن وكل به الموت افناه + وقال اعرابى كيف يفرح بعمر تنقصه
الساعات وبسلامة بدن معرض للآفات لقد عجبت من المرء
يفرّ من الموت وهو سبيله ولا ادرى احدًا الا استدركه الموت +
وقيل وجد فى كتاب من كتب بزرجمهر صحيفة مكتوب فيها ان حاجة
الله الى عباده ان يعرفوه فمن عرفه لم يعصه طرفة عين كيف
البقاء مع الفناء وكيف يأسى المرء على ما فاته والموت يطلبه +
وقال كسرى لم يكن من حق علمه ان يقتل وانى لنادم على ذلك[1]
قال وحضرت الوفاة رجلا من حكماء فارس فقيل له كيف يكون
حال من يريد سفرا بعيدا بغير زاد ويقدم على ملك عادل بغير حجة
ويسكن قبرا موحشا بغير انيس

---

[1] هكذا فى الاصل وفى العبارة نقص فليحرر ١٢

ضده

قيل: لما مات عبد الملك بن عمر بن عبد العزيز جزع ابوه عليه جزعًا شديدًا فقال ذات يوم لمن حضره هل من منشد شعرًا يعزيني به او واعظ يخفف عني فاتسلى به + فقال رجل من اهل الشام يا امير المؤمنين كل خليل مفارق خليله بان يموت او بان يذهب الى مكان + فتبسم عمر بن عبد العزيز وقال: مصيبتي فيك زادتني الى مصيبتي مصيبة + واصيب الحجاج بن يوسف بمصيبة وعنده رسول لعبد الملك بن مروان فقال: ليت اني وجدت انسانًا يخفف عني مصيبتي + فقال له الرسول: اقول + قال: قل + قال: كل انسان مفارق صاحبه بموت او بصلب او بنار تقع عليه من فوق البيت او يقع عليه البيت او يسقط فى بئر او يغشى عليه او يكون شئ لا يعرفه + فضحك الحجاج وقال مصيبتي فى امير المؤمنين اعظم حين وجه مثلك رسولا۔

محاسن فضل الدنيا

قال علي بن ابي طالب كرّم الله وجهه: الدّنيا دار صدق لمن صدقها ودار عافية لمن فهم عنها ودار غنى لمن تزوّد منها مسجد انبياء الله ومهبط وحيه ومصلى ملائكته ومتجر اوليائه يكسبون فيها

الرحمة ويرجون فيها الجنة فمن ذا يذمها وقد اذنت ببينها ونادت بفراقها ونعت نفسها وشوقت بسرورها الى السرور وببلائها الى البلاء تخويفاً وتحذيراً وترغيباً وترهيباً فيا ايها الذام للدنيا والمفتتن بغرورها متى غرتك ابمصارع ابائك من البلى ام بمضاجع امهاتك تحت الثرى كم عللت بكفيك وكم مرضت بيديك تبتغي لهم الشفاء وتستوصف لهم الاطباء وتلتمس لهم الدواء لم تنفعهم بطلبتك ولم تشفعهم بشفاعتك ولم تستشفهم باستشفائك بطبك مثلت بهم الدنيا مصرعك ومضجعك حيث لا ينفعك بكاؤك ولا يغني عنك احباؤك ثم التفت الى قبور هناك فقال: يا اهل الثراء والعز الازواج قد نكحت والاموال قد قسمت والدور قد سكنت هذا خبر ما عندنا فما خبر ما عندكم ثم قال لمن حضر: والله لو اذن لهم لاجابوا بان خير الزاد التقوى + وانشد

ما أَحْسَنَ الدنيا واقبالها اذا اطاع الله من نالها

من لم يُواسِ الناسَ من فضلها عَرَّضَ للإدبارِ اقبالها

قال ابو حازم الدنيا طالبة ومطلوبة طالب الدنيا يطلبه الموت حتى يخرجه منها وطالب الآخرة تطلبه الدنيا حتى توفيه رزقه + وقال الحسن البصري بينا انا اطوف بالبيت اذا انا بعجوز متعبدة

فقلت: من انت + فقالت من بنات ملوك غسان + قلت فمن اين طعامك + قالت اذا كان اخر النهار جاءتني امرأة متزينة فتضع بين يدى كوزا من ماء ورغيفين + قلت لها اتعرفينها + قالت اللهم لا + قلت هي الدنيا خدمت ربك جلّ ذكره فبعث اليك الدنيا تخدمك -

ضده

زعموا ان زياد بن ابيه مرّ بالحيرة فنظر الى دير هناك فقال لخادمه لمن هذا قيل له هذا دير حرقة بنت النعمان بن المنذر فقال ميلوا بنا اليه انسمع كلامها فجاءت الى وراء الباب فكلمها الخادم فقال لها كلمي الامير + فقالت او جزام اطيل + قال بل اوجزي قالت كنا اهل بيت طلعت الشمس علينا وما على الارض احد اعزّ منا وما غابت تلك الشمس حتى رحمنا عدونا قال فامر لها باوساق من شعير + فقالت اطعمتك يد شبعاء جاعت ولا اطعمتك يد جوعاء شبعت + فسر زياد بكلامها فقال لشاعر معه قيدا هذا الكلام لئلا يدرس + فقال -

سَلِ الخيرَ اهلَ الخيرِ قِدْمًا ولاتَسَلْ فتىً ذاقَ طَعْمَ الخيرِ مُنْذُ قَرِيبِ

ويقال ان فروة بن اياس بن قبيصة انتهى الى دير حرقة

بنت النعمان فالفاها وهي تبكي فقال لها: مايبكيك؟ قالت مامن دار امتلأت سروراً الا امتلأت بعد ذلك ثبوراً. ثم قالت:

فَبَينَا نَسُوسُ النَّاسَ والامرامرنا ... اذا نحنُ فيهم سُوقةٌ نَتَنَصَّفُ
فافٍ لِدُنيا لا يدُومُ نَعيمُها ... تُقَلَّبُ تاراتٍ بنا وتَصَرَّفُ

قال وقالت حرقة بنت النعمان لسعد بن ابي وقاص: لا جعل الله لك الى لئيم حاجة ولا زالت لكريم اليك حاجة وعقد لك المنن في اعناق الكرام ولا ازال بك عن كريم نعمة ولا ازالها بغيرك الا جعلك سبباً لردها عليه. قال وقال عبد الملك بن مروان لسلم بن يزيد الفهمي اي الزمان ادركت افضل واي ملوكه اكمل. قال اما الملوك فلم ار الا ذامّاً وحامداً، اما الزمان فرفع اقواماً ووضع آخرين وكلهم يذم زمانه لانه يبلي جديدهم ويهرم صغيرهم وكل مافيه منقطع الا الامل. قال فاخبرني عن فهم. قال هم كما قال الشاعر

دَرَجَ اللّيلُ والنَّهارُ على فَهْمِ بنِ عَمْرٍو فاَصبحوا كالرَّميمِ
وخَلَتْ دارُهم فاَضحت قِفاراً ... بعدَ عِزٍّ وثَرْوَةٍ ونَعيمِ
وكذاك الزّمانُ يَذْهَبُ بالنّا ... سِ وتَبقى دِيارُهم كالرُّسُومِ

قال فمن يقول منكم

رأيت النّاسَ مُذْخُلِقُوا وكانوا … يُحِبُّونَ الغَنِيَّ مِنَ الرِّجالِ
وان كانَ الغَنِيُّ اقلَّ خيرًا … بخيلا بالقليلِ من النّوَالِ
فلا ادري علامَ و فيمَ هذا … وما ذا يرتجون من المحال
الدُّنيا فليسَ هناكَ دُنيا … ولا يُرْجَى لحادِثة الليالى

قال انا وقد كتمتها + قال ولما دخل على صلوات الله عليه المدائن نظر الى ايوان كسرى انشد بعض من حضره قول الاسود بن يعفر

ما ذا أؤمِّلُ بعدَ آل مُحَرِّقٍ … تركوا منازلهم وبعد ايادِ
اهل الخَوَرْنَقِ والسَّديرِ وبارِقٍ … والقصرِ ذى الشُّرُفاتِ من سِنْدادِ
نزلوا بأنقرةٍ يسيلُ عليهمُ … ماءُ الفُراتِ يجئُ من اطوادِ
ارضٌ تخيّرها لطيب نسيمها … كَعْبُ بنُ مامةَ وابنُ امّ دُؤادِ
جرتِ الرّياحُ على محلِّ ديارهم … فكانّما كانوا على ميعادِ
فاذا النّعيمُ وكلُّ ما يُلْهى به … يومًا يصيرُ الى بلًى ونفادِ

وقال على صلوات الله عليه ابلغ من ذلك قول الله تعالى كم تركوا من جنات وعيونٍ وزروعٍ ومقامٍ كريمٍ ونعمةٍ كانوا فيها فاكهين كذلك واورثناها قومًا آخرين فما بكت عليهم السماءُ و الارض وما كانوا منظرين، وقال عبد الله بن المعتز اهل الدنيا كركب يسار بهم وهم نيام وقال غيره طلاق الدنيا مهر الجنة +

وذكروا ان اعرابيا ذكر الدنيا فقال هى جمة المصائب رنقة المشارب + وقال اخر الدنيا لا تمتعك بصاحب + قال ابو الدرداء من هوان الدنيا على الله تعالى انه لا يعصى الا فيها ولا ينال ما عنده الا بتركها + وقال اذا اقبلت الدنيا على امرئ اعارته محاسن غيره واذا ادبرت عنه سلبته محاسن نفسه وقال الشاعر

ايا دُنيا حَسَرتِ لنا قِناعًا ... وكان جمالُ وجهكِ فى النقابِ
ديارُ طالما حُجِبَتْ وعَزّتْ ... فاصبحَ اذْ نهاسَهلَ الحِجابِ
وقدْ كانتْ لنا الايّامُ ذلّتْ ... فقد قُرِنَتْ باتيا مٍ صِعاب
كانّ العيشَ فيها كانَ ظِلًّا ... يُقلّبهُ الزمان الى ذهابِ

قال الاصمعى وجد فى دار سليمان بن داؤد عليه السلام على قبة مكتوبا

ومَنْ يحمدِ الدنيا لشئ يَسُرُّهُ ... فسوفَ لعَمْرِى عن قريب يلومُها
اذا ادْبرتْ كانت على المرءِ حَسْرةً ... وان اقبلَتْ كانت كثيرا همومُها

وكان ابراهيم بن ادهم ينشد

نُرَقِّعُ دُنيا نا بتمزيقِ دِينِنا ... فلادِينُنا يبقى ولا ما نُرَقِّع

وقال ابو العتاهية

يامن ترفّعَ بالدنيا وزينَتِها ... ليس الترفُّعُ رفعَ الطين بالطينِ

اذا اردت شريف القوم كلهم فانظر الى ملك فى زى مسكين
ذاك الذى عظمت فى الناس همته وذاك يصلح للدنيا وللدين

وقال اخر

هب الدنيا تساق اليك عفوا اليس مصير ذاك الى زوال

وقال محمود الوراق

هى الدنيا فلا يغررك منها مخائل تستفز ذوى العقول
اقل قليلها يكفيك منها ولكن لست تقنع بالقليل
تشيد وتبتنى فى كل يوم وانت على التجهز للرحيل
ومن هذا على الايام تبقى مضاربه بمدرجة السيول

وقال اخر

دنيا تداول اهلها العباد ذميمة شيبت باكره من نقيع الحنظل
وثبات دنيا ماتزال ملمة منها فجائع مثل وقع الجندل

وقال اخر

حتى متى انت فى دنياك مشتغل وعامل الله بالرحمن مشغول

وقال ابو نواس الحسن بن هانى

دع الحرص على الدنيا وفى العيش فلا تطمع
ولا تجمع لك المال فما تدرى لمن تجمع

ولا تدری ا فی ارضـــك ام فی غیرها تُصْرَعُ

قال الاصمعی سمعت اباعمرو بن العلاء یقول بینا انا ادور فی بعض البراری اذا انا بصوت۔

وإنّ امرأً دُنیاهُ اکثرُهَمِّهِ لَمُسْتَمْسِكٌ منها بحبلِ غُرورِ

فقلت آانسی ام جنی فلم یجبنی احد فنقشته علی خاتمی قال وسمع یحیی بن خالد بیت العدوی فی صفة الدنیا۔

حُتُوفُها رَصَدٌ وعیشُها نکَدٌ وشُرْبُها رَنَقٌ ومُلکُها دُوَل

فقال: لقد نظم فی هذا البیت صفة الدنیا قال وسمع المامون بیت ابی نواس

اذا امتحنَ الدنیا لبیبٌ تکشّفتْ له عن عدوٍّ فی ثیابِ صدیقٍ

فقال ولو سئلت الدنیا عن نفسها ما وصفت نفسها کصفة ابی نواس + وقیل للحسن البصری ما تقول فی الدنیا + قال ما اقول فی دار حلالها حساب وحرامها عقاب فقیل ما سمعنا کلاما اوجز من هذا قال بلی کلام عمر بن عبد العزیز کتب الیه عدی بن ارطاة وهو علی حمص ان مدینة حمص قد تهدمت واحتاجت الی صلاح حیطانها فکتب الیه حصنها بالعدل ونق طرقها من الظلم والسلام۔

محاسن الزهد

محمد بن الحسن عن ابی همام و کان قد عرف ضیغما قال کنت معه
فی طریق مکة فلما بعدنا فی الرمل نظر الی ما تلقی الابل من شدة
الحر فبکی ضیغم فقلت لو دعوت الله ان یمطر علینا کان اخف علی
هذه الابل قال فنظر الی السماء وقال ان شاء الله فعل قال فوالله
ما کان الا ان تکلم حتی نشأت سحابة فهطلت * وعن عطاء بن
یسار ان ابا مسلم الخولانی خرج الی السوق بدرهم یشتری لاهله دقیقا
فعرض له سائل فاعطاه بعضه ثم عرض له سائل اٰخر فاعطاه الباقی
فاتی النجارین فملأ مزوده من نشارة الخشب واتی منزله فالقاه و
خرج هاربًا من اهله فاخذت المرأة المزود فاذا دقیق حواری
لم تر مثله فعجنته وخبزته فلما جاء قال من این لک هذا قالت
الدقیق الذی جئت به وعن ابی عبد الله القرشی عن صدیق له
قال دخلت بئر زمزم فاذا بشخص ینزع الدلو مما یلی الرکن فلما شرب
ارسل الدلو فاخذته فشربت فضلته فاذا هو سویق لوز لم ار اطیب
منه فلما کانت القابلة فی ذلک الوقت جاء الرجل وقد اسبل ثوبه
علی وجهه ونزع الدلو فشرب ثم ارسله فاخذته فشربت فضلته فاذا
هو ماء مضروب بالعسل لم ار شیئًا قط اطیب منه فاردت ان اٰخذ

طرف ثوبه فانظر من هو فقاتنى فلما كان فى الليلة الثالثة قعدت قبالة زمزم فى ذلك الوقت فجاء الرجل وقد اسبل ثوبه على وجهه فنزع الدلو فشرب وارسله واخذته وشربت فضلته فاذا هو اطيب من الاول فقلت يا هذا اسألك برب هذه البنية من انت قال تكتم علىّ حتى اموت قلت نعم + قال لى انا سفيان الثورى وكانت تلك الشربة تكفينى اذا شربتها الى مثلها لا اجد جوعًا ولا عطشًا وقال الاصمعى رأيت اعرابيا يكدح جبهته بالارض يريد ان يجعل سجادة فقلت ما تصنع قال انى وجدت الاثر فى وجه الرجل الصالح وقال الشاعر

كيفَ يَبكى لِمَحبَسٍ فى طُلول مَنْ سَيَقضى ليوم حَبسٍ طويل
ان فى البَعثِ والحِسابِ لَشُغلًا عن وقوفٍ برَسمِ رَبعٍ مُحيل

وقال اٰخر

انّ الشّقىَّ الذى فى النّارِ مَنزِلُه والفَوزُ فوزُا الذى يَنجو من النّار
يا رَبِّ اسرَفتُ فى ذَنبى ومَعصيتى وقد عَلِمتُ يقينًا سوءَ اٰثارى
فاغفِرْ ذنوبًا الٰهى قدْ احطْتَ بها رَبَّ العِبادِ وزَحزِحنى عن النّار

وقال ذوالرمة

تعصى الالٰهَ وانتَ تُظهِرُ حُبّهُ هذا المُحالُ فى القياس بديعُ

لوكانَ حُبُّكَ صادقاً لاطعتَهُ   انّ المحبّ لمن يُحِبُّ مُطيعُ

وقال ابونواس

ايا عجباً كيف يُعصى الا لٰـــهُ ام كيف يجحده الجاحِدُ
ولله في كلّ تحريكةٍ   وتسكينةٍ فاعلمن شاهدُ
وفي كلّ شيءٍ له آيةٌ   تدُلُّ على انّهٗ واحدُ

وقال ايضا

سُبحانَ من خلقَ الخلقَ من ضعيفٍ مَهينٍ
يَسوقهُم من قرارٍ   الى قرارٍ مكينٍ
يحوزُ خلقاً فخلقاً   في الحُجب دونَ العُيونِ
حتى بدت حركاتٌ   مخلوقةٌ من سكونِ

وقال آخر

اخي ما بالُ قلبكَ ليس ينقى   كانكَ ما تظنّ الموتَ حقّاً
الا يا ابنَ الذين مضَوا وبادُوا   اما واللهِ ما ذهبوا لِتبقى
وما لكَ غيرَ تقوى الله زادٌ   اذا جعلتَ الى اللهواتِ ترقى

وقال آخر

يا قلبُ مهلاً وكُن على حذرٍ   فقد لعمري اُمرتَ بالحذرِ
مالكَ بالترهاتِ مُشتغِلاً   افي يديكَ الامانُ من سقرِ

وقال اخر

ان كنت تؤمن بالقيا　　مة واجترأت على الخطية
فلقد هلكت وان جحد　　ت فذاك اعظم للبلية

وقال اخر

وافنية الملوك محجبات　　وباب الله مبذول الفناء
فما ارجو سواه لكشف ضري　　ولا افزع الى غير الدعاء
ولا ادعو الى اللأواء كهفا　　سوى من لا يصم عن الدعاء

ضده

قيل كان جندى بقزوين يصلى فى بعض المساجد فافتقده المؤذن اياما فصار اليه وقرع بابه عليه فخرج اليه فقال له المؤذن ابو من * فقال ابو الجحيم قال بئس يا هذا ارد الباب * قال وقيل للقينى ما ايسر ذنبك قال ليلة الدير قيل له وما ليلة الدير قال نزلت بدير نصرانية فاكلت عندها طفشيلا بلحم خنزير وشربت خمرها وفجرت بها وسرقت كساءها وخرجت[له] قيل اتى

[له] ذكر ابن قتيبة فى كتابه اخبار الشعراء هذه القصة لابى الطمحان القينى وقد نسبت هذه الخزية ايضا للفرزدق وفيها يقول له جرير

وكنت اذا نزلت بدار قوم　　رحلت بخزية وتركت عارا

خمسة من الفتيان الى قرية فنزلوا على باب خان فقام احدهم يصلى والباقون جلوس فمرت بهم نبطية فقالوا دلينا على تجه قالت نعم كم انتم قالوا نحن اربعة فاوما الذى يصلى بيده الا سبحان الله انا الخامس وقال الشاعر

وانّنى فى الصّلاة احضرها ضُحكةُ اهلِ الصّلاة ان شهدوا
اقعدُ فى سجدةٍ اذا ركعوا وارفعُ الراس ان هم سجدوا
اسجدُ والقومُ راكعون معًا واسرعُ الوثبَ ان هم قعدوا
فلستُ ادرى اذا هم فرغوا كم كان تلك الصلاة والعددُ

وقال اخر

واصلى فاغلط الدهر فيما بين سبعٍ واربعٍ وثمانٍ
ومواقيتُ حينها لستُ ادرى ما اذانٌ مُوَقّتٌ من اذان

وقال اخر

نِعمَ الفتى لوكان يعرف ربّه ويُقيمُ وقتَ صلاته حمّادُ
عدلتْ مشافرهُ الدِنانَ فانفهُ مثلُ القدومِ يَسنُّهُ الحدّادُ
فابيضّ من شربِ المدامة وجهُهُ فبياضُهُ يومَ الحسابِ سوادُ

وقال اخر

إن قرأ العادياتِ فى رجبٍ لم يعدُ منها الّا الى رجبِ

بل نحن لا نستطيع فى سنة   تختم تبت يدا أبى لهب

محاسن الموت

فى الحديث المرفوع + الموت راحة .. وقال بعض السلف + ما من مؤمن الا والموت خير له من الحياة لانه ان كان محسنا فالله يقول (وما عند الله خير للابرار) وان كان مسيئا فالله تعالى جده يقول ايضا (ولا يحسبن الذين كفروا انما نملى لهم خير لانفسهم انما نملى لهم ليزدادوا اثما) وقال ميمون بن مهران + اتيت عمر بن عبد العزيز فكثر بكاؤه و مسئلته الله الموت فقلت + يا امير المؤمنين تسأل ربك الموت وقد صنع الله على يدك خيرا كثيرا احييت سننا وامت بدعا و فعلت و صنعت و لبقائك رحمة للمؤمنين + فقال: الا اكون كالعبد الصالح حين اقر الله عينه له امره قال (رب قد اتيتنى من الملك وعلمتنى من تاويل الاحاديث) الى قوله (والحقنى بالصالحين) فما دار عليه اسبوع حتى مات رحمه الله .. قالت الفلاسفة + لا يستكمل الانسان حد الانسانية الا بالموت لان حد الانسانية انه حى ناطق ميت .. وقال بعض السلف .. الصالح اذا مات استراح والطالح اذا مات استريح منه قال الشاعر

وما الموت الا راحة غير أنه   من المنزل الفانى الى المنزل الباقى

وقال آخر

جزا الله عنا الموت خيرًا فانه ... أبرّ بنا من كل برّ وأرأف

يعجّل تخليص النفوس من الأذى ... ويدني من الدار التي هي أشرف

وقال منصور الفقيه

قد قلت إن مدحوا الحياة فاسرفوا ... في الموت ألف فضيلة لا تعرف

منها امان بعائه بلقائه ... وفراق كل معاشر لا ينصف

وقال احمد بن ابي بكر الكاتب

من كان يرجو أن يعيش فإنني ... أصبحت أرجو أن أموت فاعتقا

في الموت ألف فضيلة لو أنها ... عرفت لكان سبيله أن يعشقا

وقال لنكك البصري

نحن والله في زمان غشوم ... لو رأيناه في المنام فزعنا

اصبح الناس فيه من سوء حال ... حق من مات منهم ان يهنّا

ضده

في الحديث المرفوع اكثروا ذكر هاذم اللذات يعني الموت..

قال الشاعر

يا موت ما اجفاك من نازل ... تنزل بالمرء على رغمه

تستلب العذراء من خدرها ... وتأخذ الواحد من امه

وقال

وكُلّ ذي غيْبَةٍ له إيابٌ　　　وغائبُ الموتِ لا يؤوبُ

وقال بعضهم الناس في الدنيا اغراض تنتضل فيها سهام المنايا ۔ وقال ابن المعتز الموت كسهم مرسل اليك وعمرك بقدر سفره نحوك ۔ وقال بعضهم الموت اشد مما قبله واهون مما بعده ، ونظر الحسن رضي الله عنه الى ميت يدفن فقال ان شيئاً اوله هذا لحقيق ان يخاف آخره وان شيئاً هذا آخره لحقيق ان يزهد في اوله ۔ وسئل بعض الفلاسفة عن الموت فقال مفارقة من ركبها ضل خبره وعفى اثره ۔

والله اعلم بالصواب واليه المرجع والمآب

بحمد الله المنزه عن المساوى والانداد تم طبع كتاب المحاسن والاضداد وكان ذلك في غرة محرم الحرام من شهور سنة ١٣٢٩

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم